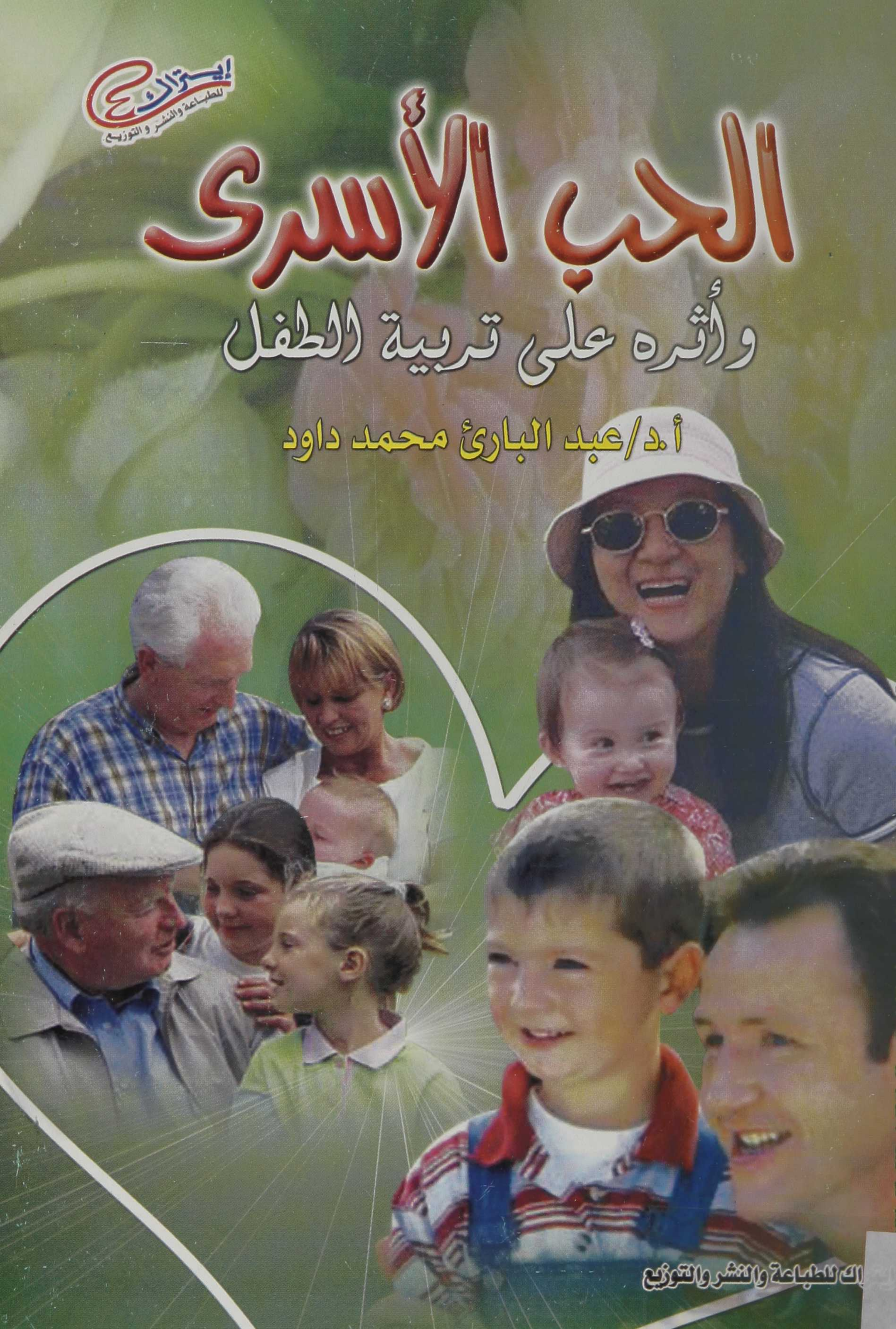

إيتراك
للطباعة والنشر والتوزيع
الحب الأسرى
وأثره على تربية الطفل
أ.د/عبد البارئ محمد داود
اك للطباعة والنشر والتوزيع

الحب الأسرى
وأثره فى نفسية الطفل

الدكتور / عبد البارى محمد داود
كلية الآداب جامعة بنها

إيتراك للنشر والتوزيع

٢٠٠٥

حقوق النشر

الطبعة الأولى ٢٠٠٥

رقم الإيداع

١٣٥٩٨

الترقيم الدولى I.S.B.N.

977-383-021-7

ايتـــراك للنشـــر والتـــوزيع

طريق غرب مطار ألماظة عمارة (١٢) شقة (٢) ص.ب : ٥٦٦٢

هليوبوليس غرب – مصر الجديدة

القاهرة ت : ٤١٧٢٧٤٩ فاكس : ٤١٧٢٧٤٩

مقدمة عامة

الحمد لله الذى أبان للعباد منهج التربية القويمة فى قرآنه المجيد، وأوضح للعالمين مبادئ الخير والهدى والإصلاح فى أحكام شرعه الحنيف والصلاة والسلام على الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم وعلى آله وأصحابه الطيبين الطاهرين، الذين أعطوا الأجيال المتعاقبة نماذج فريدة فى تربية الأبناء وتكوين الأمم، وعلى من نهج نهجهم واقتفى أثرهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد:

فعلى الأب والأم احتضان أطفالهم وتوفير احتياجاتهم وإشعارهم بالأمن والأمان فالأسرة المسلمة تعطى الطفل دروساً فى شتى نواحى الحياة وأصول التعامل فيكسب منها قيم البذل والعطاء والتضحية والحب والتعاون وإنكار الذات، فالأسرة تزرع فى وجدان الطفل أولى بذور الانتماء والولاء لله، فهى تقوم بتدعيم القيم الدينية وتلقنه القيم الروحية والخلقية التى تعينه على الاستقامة والإيمان بالمبادئ والاتجاهات الطيبة.

فالأسرة هى المحضن الأول لصحة الطفل الإيمانية والنفسية.

وتعتبر مرحلة الطفولة هى المرحلة التى تتشكل فيها الشخصية من كافة النواحى الاجتماعية والنفسية والعقلية والجسمية... الخ

وللمحبة الوالدية أثرها الإيجابى فى النمو النفسى للطفل، كما أن الحرمان من الحب له أثاره السيئة ومن هنا كان لزاماً تناول هذا الموضوع لأهميته فى محاولة متواضعة لفهمه وحسن عرضه والانتهاء لخلاصة مفيدة وقيمة طيبة فجاء البحث فى صورته التالية.

حيث جاءت الدراسة فى أربعة فصول، تبدأ بمدخل تمهيدى وتنتهى بخاتمة، وقد ذيلنا الدراسة بعدد من الفهارس كما ذيلناها بالمراجع.

الفصل الأول: جاء بعنوان محبة الطفل بين الحنان والحرمان.

الفصل الثانى: يدور هذا الفصل حول الإرشاد الإلهى لحب الصبى. وفيه نخبة من القدوة الصالحة وبيان لأثر الأمهات فى رعاية الأبناء كما سنرى فى السيدة أسماء بنت أبى بكر رضى الله عنها أو هند بنت عتبة والدة سيدنا معاوية بن أبى سفيان.. وغيرهن كثير.

الفصل الثالث: يأتى متناولاً: محبة الوالدين والتواصل مع الطفل، وفيه أساليب صحيحة للتعامل مع الطفل وبيان للأساليب الخاطئة.

الفصل الرابع: الحب الأسرى وشخصية الطفل، أفردنا هذا الفصل للحديث عن شخصية الطفل فى نمائها بالمحبة، وكيف يتطور الطفل من حب الذات والأنانية إلى الغيرية والمحبة الأخوية وتطور علاقات الطفل بالآخرين ثم أثر الأدب فى نفسية الطفل واتبعناه بسيكولوجية اللعب وأثرها فى توفير جو الحب والحركة والنشاط والحيوية وأثر ذلك فى نفسية الطفل والتوجه به نحو التفرد والتميز والإبداع والتفرد.

وكان لحب الصبى اليتيم وخصه بمزيد من الرعاية والود والحنان نصيب من التوجيهات النبوية الكريمة امتثالاً لأوامر الرحمن فى آيات القرآن.

تلك هى أهم الموضوعات التى عالجناها من خلال دراستنا لهذا الموضوع الحب الوالدى فى الأسرة دائرة على نفسية الطفل وشخصيته وأخيراً الخاتمة وذيلنا البحث بقائمة تحوى أهم المراجع والمصادر التى استخدمناها فى معالجتنا لهذا البحث.

هذا وبالله التوفيق

مدخل تمهيدى

الحمد لله ولى كل حمد وثناء، والصلاة والسلام على رسوله سيدنا محمد خاتم الرسل والأنبياء وعلى آله وصحبه وأتباعه نجوم الاهتداء والاقتداء، الحمد لله كما يجب أن يحمد والصلاة والسلام على حبيبه محمد صلى الله عليه وسلم، الحمد لله الذى أبان للعباد منهج التربية القويم فى قرآنه الكريم، وأوضح للعالمين مبادئ الخير والهدى والإصلاح فى أحكام الشرع الحنيف، فقد جاء بالمنهاج الشامل القويم فى تربية النفوس وتنشئة الأجيال وتكوين الأمم وبناء الحضارات، فنحن نجد القرآن الكريم فى أكثر من موضع يحدثنا عن تربية الأطفال حديثاً كله حب ووفاء وسماحة وثراء وعاطفة، فيصف الأطفال بأنهم قرة الأعين وأنهم البشرى، وهم نعمة جليلة من النعم التى أنعم الله بها علينا ولذلك نجد عباد الرحمن متصفين بحب الأطفال، فهم إلى جانب ما اتصفوا به من التقوى والمعاملة الحسنة وعدم الكبرياء وسهرهم للعبادة، يحبون الأطفال، اقتداءً بالنبى المختار، فحب الأطفال سمة من سماتهم التى يحبهم الله من أجلها، واختصهم لذلك بأنهم من عباده، فهم يدعون الله أن يرزقهم بنعمة الذرية وأن يحببهم فى الأطفال. قال الله تعالى: (وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَاماً أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلاماً) (الفرقان:٧٤-٧٥).

والرسول صلى الله عليه وسلم يتنسم فى الطفل ريح الجنة فيقول "ريح الولد من الجنة" رواه الطبرانى فى الأوسط ويقول عليه الصلاة والسلام الولد ثمرة القلب" رواه أبو يعلى فى مسنده.

وثمرة القلب إنما تعنى قمة الرجاء والأمل والحب والتعلق بالحياة والخير والجمال والبشرى الطيبة.

وكان عليه الصلاة والسلام يتخفف فى الصلاة إذا سمع بكاء الطفل، وقد مر ذات يوم فى الفجر ببيت فاطمة منبهاً وقال لها: "أوما علمت أن بكاءه يؤذينى".

وقد حث الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم المسلمين إذا انضاف إليهم الأولاد على البشر والترحاب، لتواصل الأجيال فى البيئة الصالحة والمحضن الدافئ بالعواطف السامية والعلاقات الطاهرة الودودة وإشباع الحاجات المادية – المعنوية بالوفرة الكافية والسهولة التلقائية والبساطة الصادقة والحرص الواعى لتحقيق السلوك الحميد والخلق الحسن والعمل الصالح والتوافق النفسى والاجتماعى.

وحب الصديق والفرح به ومصاحبته من سعادة الدنيا للعبد، وكذلك حب الزوجة والوالدين ولكن حب الولد والعيش معه هو رحيق السعادة ومعدنها وبه بهجة الحياة ولنسمع إلى الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم يعبر عن ذلك فى قوله الذى رواه عنه عبد الله بن عمر رضى الله عنهما إذ قال: سمعت النبى صلى الله عليه وسلم يقول:

(هما ريحانتى من الدنيا: أى الحسن والحسين) رواه البخارى والترمذى والريحان والريحانة: الرزق والراحة – أى قلب كبير معمور بحب الله، وفى موقف جليل فوق المنبر يدعو إلى الله، فيدفعه الحب والشفقة للولد إلى قطع حديثه وحمل الولد، إنها الفطرة فى صدقها ونصاعتها، إنه قلب المؤمن الذى يتعبد بمباح كما يعبد الله فى مسجده، قلب المؤمن الذى لا يغفل عن واجب الدنيا وهو يؤدى واجبات الآخرة، إنها القدوة تعلم على ملأ أن القلب المعمور بحب الله تعالى يتسع لرحمة خلق الله (وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ) (الأنبياء:١٠٧)[١].

١- محمد حسين: العشرة الطيبة مع الأولاد وتربيتهم، (القاهرة: دار التوزيع والنشر الإسلامية، ١٩٩٨م)

١٢

ومن يرجع ويستند إلى الكتاب والسنة وسير الصحابة والصالحين يجد المنبع الصافى الممتلئ بالحب والود والحنان مع المسئولية والجد والحزم، وقد رجعنا إليها مستلهمين مبادئ الإسلام التى تشكل فى مجموعها نظريته المتكاملة لإعداد النشء إعدادًا نستعيد به صفاء الحياة، فالمنهج الإسلامى لتربية النشء الذى يستلهم أصوله من القرآن الكريم والسنة المحمدية الشريفة يعد بحق هو أفضل منهج يمكن أن يختاره الإنسان فى هذه الدنيا، وذلك لأنه يمتاز بالكمال فى كل شئ، فلا يجد المتأمل تناقضاً فيه ولا نقصاً، كما نجد فى المناهج البشرية، كما أن هذا المنهج يعين المسلم فى سلوكه نحو التكامل الأخلاقى.[١]

قال الله تعالى (وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجاً لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ) (الروم: ٢١).

فإذا كانت المودة هى محبة الشئ وتمنى وجوده فإن العلاقة بين الزوجين لا تقف عند هذا الوجدان القلبى، بل يتحول الوجدان إلى خلق إيجابى هو الرحمة وهى رقة تقتضى الإحسان إلى المرحوم أى أن حكمة الله تعالى تقف بكلا الزوجين فى مقام التضحية إبقاء على الأسرة.[٢]

ووجدان المسلم الحى المتصل بالله سبحانه القادر المنعم المتفضل على خلقه الرازق لهم، هذا الوجدان يشع حباً وعطفاً على كل ما حوله ممن يحبهم الله، بحب سائر المؤمنين لزوجته ولبنيه الذين هم مسئوليته ورعايته الطفل ليكون صالحًا وطاقة بناءة فى المجتمع بحاجة إلى مبادئ توجه هذه الرعاية فى كل أطوارها، فالرحمة بالطفل والعطف عليه أمر فطرى.

١- حسن الشرقاوى: التربية النفسية فى المنهج الإسلامى (مكة المكرمة: مطبعة رابطة العالم الإسلامى، ١٤٠٥هـ) ٧

٢- محمود محمد عمارة: تربية الأولاد فى ظل الإسلام، ط٢ (القاهرة: دار التراث العربى، ١٩٨٤م) ١٩

قد يسيء بعض الناس استعماله بالنسبة له، فينحرف بالطفل عن الطريق الذي يصلحه إلى نوع من استرضائه بوسيلة أو بأدنى نزوة على حساب مستقبله.

والحضانة للطفل والسهر على مصلحته والقيام على شئونه أمر شاق ولا يتحمله إلا من له قلب رفيق يفيض بالحنان، والأم هي وحدها التي تطيق ذلك وتصبر عليه. قال ابن القيم الجوزية: "لما كان النساء أعرف بالتربية وأقدر عليها وأصبر وأرأف وأفرغ لها ـ لذلك قدمت الأم في ولاية الحضانة والرضاع، وذلك من محاسن الشريعة والاحتياط للأطفال والنظر إليهم"(١).

والأطفال أحوج ما يكونون إلى الحب والحنان والعطف الشفيق في جو تملؤه المودة حتى ينشئوا ومن حولهم علاقات طيبة، علاقات الود والحب، وحسبنا ذلك أن نتأسى بالحبيب المصطفى صلوات الله وسلامه عليه(٢).

وتربية الطفل في الحضانة - أي بغير الأم - وفي الفترة من الميلاد، أي فقدانه عطف الأم يعرض الطفل للخطر ويجعله يشعر بأن الحياة ليست آمنة، وأن يتولد لديه الشعور بأن البيئة التي حوله عدائية فينشأ على درجة كبيرة من الشعور بعدم القبول في الكبر ويعاني صعوبات الأخذ والعطاء في المجتمع، ومن عدم النضج الانفعالي(٣).

فكما تحتاج أي نبتة كي تنمو إلى تغذية مناسبة، وإبعاد [illegible] من العوامل الضارة وإلى من يقوم بالرعاية عليها حتى تطيب وتثمر، وتكون نافعة، فكذلك الطفل يحتاج إلى من يقوم عليه بالرعاية وإلى تعهده بالتغذية الطيبة وإلى توفير الجو الملائم من التفهم والعواطف والمحبة والعناية(٤).

١- زاد المعاد لابن قيم الجوزية (٤/٢٣٣).

٢- بن عبد الموفق مرعي: الأمومة في الإسلام، كتيب محمد (١٠)، القاهرة: دار الاعتصام، د.ت، ص٥٥.

٣- محمود محمد عمارة: تربية الأولاد في الإسلام، مرجع سابق، ص١٥٨، عن مشكلات الطفل، ص٢٦.

٤- محمد حسين: الأسرة المثالية، مرجع سابق، ص٩١.

ولا شيء ييسر التربية السليمة ويجعلها أقرب إلى إيتاء الثمرة المرجوة من الجو المستقر حول الطفل والحب المرفرف حوله من خلال الأبوين، ولا شيء يفسد التربية ويجعلها أبعد عن إيتاء الثمرة المرجوة من جو القلق العصبى والنفسى والفكرى والروحى والجو المشحون بالبغضاء والشقاق والتوتر(١).

والحب الذى تمنحه الأم للطفل لا يستطيع غيرها أن يمنحه إياه، هو الذى يعلّم الطفل الحب وينشئ المسلم على طاعة الله وحبه ورجائه، فالأم والأب صاحبا نعمة من الرحيم الأعلى سبحانه وتعالى فيتعلق الطفل به.

وما أحوج صبياننا وأطفالنا فى زماننا إلى العلاقات الدافئة والود والعطف والحنان مع التوجيهات الغالية، والأفكار العادية والأخلاق الواعية، لتكون لهم عوناً فى حضرهم ومعاشهم وزاداً معهم فى طريقهم إلى الله ما أحوجهم إلى أن تغذى فيهم - أباءً وأبناءً - العقيدة المؤمنة السليمة، ويذكى فيهم الخلق المسلم السليم كى يشب فيه العمل الصالح فى الجو الفاسد، ويذكر بسيرة السلف الأبرار، ليحفظ الصبى نفسه بتقدير الله تعالى مما يحيط به، فما أشد حاجة الأطفال والشباب والشيوخ إلى هذا الزاد الإسلامى الروحى السليم، ليتغذوا به كل يوم غدوة وعشياً، فيبقى الواحد منهم محافظاً على شخصيته المؤمنة من أن تذيبها بهرجة الحضارة الفاتنة الخلابة، ويسلم من التردى فى مساوى أخلاق أهلها، التى تبدو زينتها وتخفى محنتها، ولا شر أسلم وأنجح من التعلق بالله والارتباط به كى يعصمنا من الزلل.

ورب نظرة واحدة لحكمة الخالق فى خلقه منذ آدم وما أمده به من منهج سماوى ليهنأ البشر فى الدنيا والآخرة ولعل نقطة البدء فى هذا المنهج هى صاحبة الأعلى والشرع الحكيم والرب العظيم جل جلاله، يقول عز من قائل (وَمَا أَمْرُنَا إِلاَّ وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ) (القمر: ٥٠) وهذا إخبار عن نفوذ مشيئته فى

١- محمد قطب: منهج التربية الإسلامية، طـ٤، جـ٢، (بيروت: دار الشروق، ١٩٨٣م) ٩٩

خلقه كما أخبر بنفوذ قدره فيهم فقال (وما أمرنا إلا واحدة) أى إنما نأمر بالشىء مرة واحدة، لا نحتاج إلى تأكيد بثانية فيكون ذلك الذى تأمر به حاصلاً موجوداً كلمح البصر، لا يتأخر طرفة عين وما أحسن ما قال بعض الشعراء.

إذا ما أراد الله أمراً فإنما	يقول له كن قولة فيكون

وقال سبحانه (وَلَقَدْ أَهْلَكْنَا أَشْيَاعَكُمْ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلُوهُ فِي الزُّبُرِ) (القمر:٥١-٥٢) أى مكتوب عليهم فى الكتب التى بأيدى الملائكة عليهم السلام، وكل صغير وكبير أى من أعمالهم مستطر أى مجموع عليهم ومسطر فى صحفائهم لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها وعن عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "يا عائشة إياك ومحقرات الذنوب فإن لها من الله طالباً"، قال سعيد: فحدثت بهذا الحديث عامر بن هشام، فقال لى: ويحك يا سعيد بن مسلم لقد حدثنى سليمان بن المغيرة أنه عمل ذنبا فاستصغره.

فأتاه آت فى المنام فقال له يا سليمان:

لا تحقرن من الذنوب صغيراً	إن الصغير غداً يعود كبيراً
إن الصغير ولو تقادم عهده	عند الإله مسطر تسطيراً
فازجر هواك عن البطالة لا تكن	صعب القياد وشمرنْ تشميراً
إن المحب إذا أحب إلهه	طار الفؤاد وألهم التفكير
فاسأل هدايتك الإله بنية	فكفى بربك هادياً نصيراً [1]

وهذا مجال يصعب على الكثيرين من فهمه.

ولكن يظن أن الاهتمام بالطفل ورعايته فى نظر الدين واجب دينى ودافع إنسانى قوى فحب الأطفال والعطف عليهم والشعور بالبشاشة فى وجودهم، ووجوههم جزء من الطبيعة السوية للكائن الحى وفطرة فطر الله الناس عليها. ويعبر حب الأطفال بصفة عامة عن دوافع الأمومة والأبوة وهى دوافع قوية

١- ابن كثير الدمشقى: تفسير القرآن العظيم، جـ٤ (بيروت: دار الفكر ٢٠٠٠م) ١٨٠٦، ١٨٠٧

إنسانية نبيلة تمتد بجذورها إلى حب الذات وتأكيدها وتخليدها وترتبط ببقاء النوع واستمراره.[1]

وكل بيت له جو خاص يسوده أوله شخصية معينة تحكم العلاقات بين أفراده، وتؤثر طبيعة هذا الجو أو هذه الشخصية وما تتصف به من دفء وحنان أو من قسوة أو تدليل على التفاعل بينهما وبين الطفل، هذا الجو الأسرى الذى يشكل شخصية الطفل، يمكن الوصول إلى ما يلى:[2]

١- أن الأمومة صانعة الأجيال وأن الطفل الإنسانى يحتاج إلى الأمومة السليمة من أجل حياته ونموه ومستقبله.

٢- أن الأمومة بالنسبة للطفل الصغير تعنى الدفء والحب والحنان وتحقيق الإشباع وتخفيف الألم والتوتر والخوف والقلق.

٣- أن الحاجة إلى الأمر تبدأ منذ الولادة البيولوجية ولكن الرغبة فى التعلق بها والتعبير عن هذه الرغبة تبدأ بعد الشهر الرابع حين يبتسم فى وجهها ويتابعها بعينيه ويبكى لبعده عنها.

٤- أن حدة الرغبة فى الالتصاق البدنى بالأم تقل تدريجياً كلما ازدادت قدرة الطفل على الحركة والمشى ولكن العلاقة النفسية تزداد قوة ووضوحاً خلال العامين الثانى والثالث.

٥- خلال الأزمات الصحية والنفسية وخلال مواقف الجوع والخوف والألم والقلق تزداد رغبة الطفل الصغير فى اللالتصاق البدنى بالأم.

٦- أن طبيعة العلاقة بين الطفل الصغير والأم تحدد الملامح الأولى لعلاقته النفسية والاجتماعية بالآخرين فى المستقبل.

١- حامد الفقى دراسات فى سيكولوجية النمو. ط٥ (الكويت دار العلم، ١٩٩٣م) ١٩. ٢١

٢- المرجع السابق. ٣١٤

٧- يستطيع الطفل الصغير خلال العام الثالث من حياته احتمال غياب الأم عنه لفترة وجيزة إذا توفر جو الأمان واللعب مع الأقران وإذا تحققت السلامة البدنية والنفسية.

٨- وعلى الرغم من أهمية العلاقة الإيجابية والتفاعل الإيجابى بين الأم والطفل فى المراحل المبكرة إلا أنه ينبغى الحذر من تشجيع سلوك الالتصاق الكامل والاعتماد الكامل على الأم خلال الحضانة والروضة حتى يستطيع الطفل تحقيق النضج الانفعالى والاستقلال الذاتى بالتدريج.

٩- هناك فرق بين الولادة البيولوجية والولادة النفسية أى ولادة الذات كما أن هناك فرقاً بين الفطام البيولوجى والفطام النفسى أى استقلال الذات وتفردها ونموها.

١٠- يتوقف نجاح عملية الولادة النفسية الفطام النفسى على درجة الحنان والدفء وعلى الخبرات التفاعلية الإيجابية بين الأم والطفل خلال السنوات الثلاث الأولى من الحياة.

١١- أن الحرمان من الأم لا يعنى مجرد غيابها أو اختفائها من حياة الطفل ولكنه يعنى اختفاء الدفء والإشباع والخبرات التفاعلية الإيجابية معها حتى وإن كانت موجودة بجانب الطفل.

١٢- قد تصبح الأم رمزاً للألم والحرمان بدل أن تكون رمزاً للحب والحنان وقد يعمم الطفل هذه النظرة إلى كل من ترمز له الأم فى المستقبل.

وفى الواقع هناك عدة عناصر لابد من توافرها حتى يتحقق التماسك الأسرى والتوافق النفسى للطفل داخل الأسرة، وهذه العناصر هى:

١- وجود مشاعر الحب والاحترام بين أفرد الأسرة.

٢- سيادة العلاقات الديمقراطية والاتفاق على بناء الدور داخل الأسرة.

إنسانية نبيلة تمتد بجذورها إلى حب الذات وتأكيدها وتخليدها وترتبط ببقاء النوع واستمراره.[1]

وكل بيت له جو خاص يسوده أوله شخصية معينة تحكم العلاقات بين أفراده، وتؤثر طبيعة هذا الجو أو هذه الشخصية وما تتصف به من دفء وحنان أو من قسوة أو تدليل على التفاعل بينهما وبين الطفل، هذا الجو الأسرى الذى يشكل شخصية الطفل، يمكن الوصول إلى ما يلى:[2]

١- أن الأمومة صانعة الأجيال وأن الطفل الإنسانى يحتاج إلى الأمومة السليمة من أجل حياته ونموه ومستقبله.
٢- أن الأمومة بالنسبة للطفل الصغير تعنى الدفء والحب والحنان وتحقيق الإشباع وتخفيف الألم والتوتر والخوف والقلق.
٣- أن الحاجة إلى الأمر تبدأ منذ الولادة البيولوجية ولكن الرغبة فى التعلق بها والتعبير عن هذه الرغبة تبدأ بعد الشهر الرابع حين يبتسم فى وجهها ويتابعها بعينيه ويبكى لبعده عنها.
٤- أن حدة الرغبة فى الالتصاق البدنى بالأم تقل تدريجياً كلما ازدادت قدرة الطفل على الحركة والمشى ولكن العلاقة النفسية تزداد قوة ووضوحاً خلال العامين الثانى والثالث.
٥- خلال الأزمات الصحية والنفسية وخلال مواقف الجوع والخوف والألم والقلق تزداد رغبة الطفل الصغير فى اللالتصاق البدنى بالأم.
٦- أن طبيعة العلاقة بين الطفل الصغير والأم تحدد الملامح الأولى لعلاقته النفسية والاجتماعية بالآخرين فى المستقبل.

١- حامد الفقى. دراسات فى سيكولوجية النمو. ط٥ (الكويت: دار العلم، ١٩٩٣م) ١٩، ٢١

٢ - المرجع السابق. ٣١٤

٧- يستطيع الطفل الصغير خلال العام الثالث من حياته احتمال غياب الأم عنه لفترة وجيزة إذا توفر جو الأمان واللعب مع الأقران وإذا تحققت السلامة البدنية والنفسية.

٨- وعلى الرغم من أهمية العلاقة الإيجابية والتفاعل الإيجابى بين الأم والطفل فى المراحل المبكرة إلا أنه ينبغى الحذر من تشجيع سلوك الالتصاق الكامل والاعتماد الكامل على الأم خلال الحضانة والروضة حتى يستطيع الطفل تحقيق النضج الانفعالى والاستقلال الذاتى بالتدريج.

٩- هناك فرق بين الولادة البيولوجية والولادة النفسية أى ولادة الذات كما أن هناك فرقاً بين الفطام البيولوجى والفطام النفسى أى استقلال الذات وتفردها ونموها.

١٠- يتوقف نجاح عملية الولادة النفسية الفطام النفسى على درجة الحنان والدفء وعلى الخبرات التفاعلية الإيجابية بين الأم والطفل خلال السنوات الثلاث الأولى من الحياة.

١١- أن الحرمان من الأم لا يعنى مجرد غيابها أو اختفائها من حياة الطفل ولكنه يعنى اختفاء الدفء والإشباع والخبرات التفاعلية الإيجابية معها حتى وإن كانت موجودة بجانب الطفل.

١٢- قد تصبح الأم رمزاً للألم والحرمان بدل أن تكون رمزاً للحب والحنان وقد يعمم الطفل هذه النظرة إلى كل من ترمز له الأم فى المستقبل.

وفى الواقع هناك عدة عناصر لابد من توافرها حتى يتحقق التماسك الأسرى والتوافق النفسى للطفل داخل الأسرة، وهذه العناصر هى:

١- وجود مشاعر الحب والاحترام بين أفرد الأسرة.

٢- سيادة العلاقات الديمقراطية والاتفاق على بناء الدور داخل الأسرة.

٣- التوافق الزواجي في العلاقات الخارجية مع الأهل والأصدقاء وقضاء وقت الفراغ.[١]

والطفل في السنوات الأولى من حياته يتعلم الكثير من الخبرات التي تساعده على النمو السليم فإذا كان الطفل يعيش في جو عائلي هادئ يسوده العطف والحنان والطمأنينة استطاع أن ينمو نمو صحيحاً، يتميز بالقدرة على التكيف مع نفسه وعلى المجتمع الذي يعيش فيه، فالتفاعل الاجتماعي السوي في الأسرة يمتاز بخصائص معين تقوم على أسس من المودة والإخاء والحرية والصراحة مع الاستمرار والدوام، فشعور الطفل بحب من يحيطون به عامة وحب أمه له خاصة أمران ضروريان لنموه.. ولقد أثبتت الدراسات المختلفة أن الطفل المحبوب طفل سعيد، ولكن هذا الحب يجب أن يكون حباً حقيقياً صادراً من القلب وليس مظهراً خارجياً لحب مفروض من الخارج والخلاصة أن المحبة والقبول والاستقرار هي الأعمدة الثلاثة للأمن الذي هو شرط أساسي للنمو الانفعالي للطفل الذي يعتبر بدوره مقوماً هاماً من مقومات التكيف السليم، ولما كانت الأسرة هي المجال الاجتماعي الأول الذي ينشأ فيه الطفل أصبحت العلاقات الاجتماعية العائلية سبباً مباشراً من أسباب نمو الطفل ولا يمكن أن يحصل الطفل على ما يريد من حب وقبول واستقرار إلا باتحاد عميق بين والديه...

واتحاد الأبوين يعلم الطفل التضامن[٢] وهكذا يستمر هذا البحث في استكناه الأسباب النفسية لنحصل على الشخصية السوية المتكاملة، القوية في العقيدة المنشرحة الصدر، الهادئة البال، المطمئنة القلب، المعتصمة بالله.

١- حنان عبد الحميد العناني: الصحة النفسية للطفل، ط٢ (الأردن: دار الفكر، ١٩٩٥م) ١٩٢

٢- مصطفى فهمي: الصحة النفسية دراسات في سيكولوجية التكيف، ط٢(القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٩٨٧م) ٧٩ - ٨٢

إذا لزاماً علينا أن نربى الأطفال المسلمين التربية الإسلامية الصحيحة التى تواكب الفطرة السليمة.

ولأن الإسلام دين الفطرة واليسر والرحمة ليس على المؤمن به أى مشقة أو عنت أو عسر فى اتباعه وهو طريق عدل يغذى الطفل بمشاعر طيبة وأحاسيس خيرة. يعده للمستقبل مسلماً قوياً فتياً ويغذيه بكافة احتياجاته بحكمة وتبصر.

الفصل الأول

محبة الطفل بين الحنان والحرمان

- المحبة بين العقيدة والأخلاق وأثرها فى البنين والبنات.
- الحب الأسرى وأثره فى نفسية الصبى.
- دعائم الحياة الزوجية.
- المحبة والتربية الأسرية.
- الأم الصالحة والمحبة الخالصة.
- الأب الصالح والأدب الناصح.
- الحرمان العاطفى.
- توجيه نبوى فى محبة الصبى.
- التربية الوجدانية.
- الصحة النفسية للطفل.



المحبة بين العقيدة والأخلاق وأثرها فى البنين والبنات

عنى علماء الإسلام كل العناية ببث الأخلاق الكريمة وغرس الفضائل فى نفوس المتعلمين وتعويدهم التمسك بالفضيلة وتجنب الرذيلة والتفكير فى الناحية الروحية والإنسانية والتفرغ للدراسة العلمية والدينية من غير نظر إلى ناحية مادية.(١)

هذا وإن الخلق القويم يرتبط أشد الارتباط بالإيمان العميق بل وتعتبر الحماسة الأخلاقية ثمرة طبيعة وحتمية للإيمان بإله عادل رحيم عفو كريم ودود حليم يكره الشر ويحب الخير ويعلم خائنة الأعين وما تخفى الصدور.(٢)

يقول أيرك فروم: إن المحبة ظاهرة شاذة هامشية فى المجتمع الغربى المعاصر والمحور الذى يدور حوله وجوده الاجتماعى القائم هو الإنتاج المادى، والشر والتنافس الفردى هو الذى يرى النجاح فى تدمير الآخرين.(٣)

ومثال النفس فى علاجها كعلاج البدن، فلما أن البدن لا يخلق كاملاً وإنما يكمل بالتربية والغذاء، كذلك النفس تخلق ناقصة قابلة للكمال وإنما تكتمل بالتزكية وتهذيب الأخلاق والتغذية بالعلم.(٤)

والحب الذى تمنحه الأم للطفل، ولا يستطيع غيرها أن يمنحه إياه هو الذى يعلم الطفل الحب ويوازن فى نفسه خط الكره الفطرى، الذى ينبت فى النفس تلقائياً لأنه من خطوط الفطرة التى يولد بها الإنسان.

١- محمد عطية الإبراشى: التربية الإسلامية وفلاسفتها، ط٤ (القاهرة: عيسى البابى الحلبى، ١٩٨٥م) ٣٠

٢- سيد قطب: فى ظلال القرآن الكريم، ط٩: (بيروت: دار الشروق: د.ت) (٦/٣٦٩٩م)

٣- محمد الناصر وخوله درويش: تربية الأطفال فى رحاب الإسلام فى البيت والروضة، (جدة: مكتبة السودان، د.ت) ٢٥٥وانظر: تطور مفهوم النظرية التربوية الإسلامية لما جد عرسان الكيلانى، ٢٠٥

٤- المرجع السابق، ٢٥٦ عن مختصر منهاج القاصدين، ٢٠٠ ،

والقصد هنا أن التربية الإسلامية فى شمولها وتكاملها واهتمام بالعقيدة والأخلاق لا تغفل الوسائل والأدوات وتجعل من المحبة وعلاقات الود والألفة والعطف واللطف أمورًا هامة تتصل ببناء الشخصية الإنسانية وبخاصة للطفل وقد رسم النبى صلى الله عليه وسلم طريق الجنة للسالكين، فهو طريق واضح معروف ميسر إن شاء الله على من أراد الله له الهداية، فهيا شمروا عن ساعد الجد واجتهدوا فى مرضاة ربكم، وأحذروا ما يغضبه عليكم، حتى لا تكون النار مآلكم والحرمان من الجنة جزاؤكم. والطريق إلى الجنة يتلخص فى هذه الكلمات الأربع: (الإقبال على الإيمان والعمل الصالح والبعد والفرار عن الشرك والمعاصى) نطبقه فى حياتنا، ونغرسه فى نفوس أبنائنا، كيف؟ بالمحبة يكون الأمر يسير.

يا سلعة الرحمن لست رخيصة	بل أنت غالية على الكسلان
يا سلعة الرحمن ليس ينالها	فى الألف إلا واحد لا اثنان
يا سلعة الرحمن ماذا كفؤها	إلا أولوا التقوى مع الإيمان
يا سلعة الرحمن سوقك كاسد	بين الأراذل سفلة الحيوان
يا سلعة الرحمن هل من خاطب	فالمهر قبل الموت ذو إمكان
يا سلعة الرحمن كيف تصبر	الخطاب عنك وهم ذوو إيمان
يا سلعة الرحمن لولا أنها	حجبت بكل مكاره الإنسان
ما كان عنها قط من متخلف	وتعطلت دار الجزاء الثانى
لكنها حجبت بكل كريهة	ليصد عنها المبطل المتوانى
وتنالها الهمم التى تسموا إلى	رب العلى بمشيئة الرحمن

والإيمان هو بداية الطريق إلى الجنة، وبدونه يحرم العبد من دخول الجنة ونعنى بالإيمان: أن يعتقد العبد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله، إذ الأولى تعنى أنه لا معبود بحق إلا الله الغفور الودود، فليعيد وحده بالإيمان واليقين والطاعة له ولرسوله صلى الله عليه وسلم بالصدق والإخلاص الكاملين، والثانية

تعنى أن النبى محمداً هو الرسول المكلف ببيان كيف يعبد الله وحده فى هذه الأرض وأنه لا يتأتى لأحد أن يعبد الله بدون إرشاده صلى الله عليه وسلم وبيانه والإيمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر والبعث والنشور والجنة والنار والإيمان بالقضاء والقدر خيره وشره، مما يتولد عنه الإعظام لذى العظمة والجبروت والسلطان والملك والملكوت وإدراك مشيئته وقدرته وحكمته وسطوته وجبروته ورحمته وعدله ومغفرته وبطشه ونقمته ونعمته وفضله وإحسانه وجوده وكرمه ومنحه وفيضه وتوحده وتفرده وربوبيته، ألا يعلم من خلق وهو اللطيف الخبير، مما يتولد عنه اتباع أوامره وتنفيذ منهجه عن حب له وخوف منه، كذا حب من يحبه والتودد إليه والتقرب إليه باتباعه والإخلاص والمراقبة فهو الذى يعلم السر وأخفى وهو الذى يحشر الناس ويحاسبهم ولا يخفى عليه شئ فى الأرض ولا فى السماء فتمتلأ القلوب والصدور بالتقوى والإخلاص والخشية وينشأ عن ذلك السعى لرضا الملك الرحمن الرحيم، فيكون السعى عن عقيدة ولهدف محدد.

الحب الأسرى وأثره فى نفسية الصبى

يلعب الحب دوراً هاماً فى حياة الإنسان، فهو أساس الحياة الزوجية، وتكوين الأسرة، ورعاية الأبناء وهو أساس التآلف بين الناس وتكوين العلاقات الإنسانية الحميمة وهو الرباط الوثيق الذى يربط الإنسان بربه ويجعله يخلص فى عبادته وفى اتباع منهجه، والتمسك بشريعته.

ويظهر الحب فى حياة الإنسان فى صور مختلفة، فقد يحب الإنسان ذاته ويحب الناس ويحب زوجته وأولاده، ويحب المال، ويحب الله والرسول ونجد فى القرآن ذكراً لهذه الأنواع المختلفة من الحب.[1]

١- محمد عثمان نجاتى: القرآن وعلم النفس (بيروت: دار الشروق، ١٩٨٢م) ٧٨

تطلق المحبة على ما يرادف العشق والمودة، والصداقة، فتعرف على الأول بأنها: الانجذاب الطبيعى الحاصل من تصور أوصاف المحبوب، من الحسن ونحوه، فيتولد العشق فجأة بدون فكر ولا نظر، على حسب مزاج العاشق قوة وضعفاً، فقد يعشق الإنسان المرآة لوسامتها ولتبسمها أو لسماع صوتها أو لرشاقة قدها قال الشاعر:

أتاح لك الهوى بيض حسان سبينك بالعيون وبالشعور

ومما لا يسامح فيه فى مذهب المحبين التشريك فى المحبة والتبديل والتعبير فيها، قال بعضهم فى المعنى الأول:

تركت حبيب القلب لا عن ملالة ولكن جنى ذنباً يؤدى إلى الترك
أراد شريكاً فى المحبة بيننا وإيمان قلبى لا يميل إلى الشرك[1]

وقال أخر فى المعنى الثانى يخاطب محبوبته:

إن كنت ازمعت على هجرنا من غير ما ذنب فصبر جميل
وإن تبدلـت بنـا غيرنـا فحسبنا الله ونعم الوكيل[2]

وعلى أية حال فليس ما سبق يعنينا فالمؤمن بخلاف ذلك فهو فى الأصل يحب الواحد الأحد الفرد الصمد لما يحسن من معرفته بربه وكل حب بعد ذلك فهو ينتظم فى الحب الأصلى ولا غرو إن أحب فلانة أو فلان أو كره هذا أو ذلك إنما فى الأصل هو السعى لرضا الله عز وجل.

يقول الله عز وجل (وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجاً لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وجعلَ بيْنَكُمْ مودَّةً ورَحْمَةً إِنَّ فِي ذَلِكَ لآياتٍ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ) (الروم: ٢١).

١- ماله قد جعل ذلك لأهل الدنيا الفانية، أفلا كان للواحد المتفرد الأحد!!؟

٢- رفاعة رافع الطهطاوى: الأعمال الكاملة، ط١ تحقيق / محمد عمارة (القاهرة: المؤسسة العربية للدراسات النشر، ١٩٧٣م) ٥٥١

وروى مسلم عن أبى سعيد الخدرى قال: "إن الدنيا حلوة خضرة، وإن الله مستخلفكم فيها، فناظر كيف تعملون، فاتقوا الله، واتقوا النساء، فإن فتنة بنى إسرائيل كانت النساء".

وقال الشعبى رحمه الله تعالى: حلية الرجال السماحة والفصاحة، وحلية النساء العفة والقناعة وعند العرب أفضل النساء أطولهن إذا قامت، وأصدقهن إذا قالت: التى إذا غضبت حلمت، وإذا ضحكت ابتسمت، والتى تلزم بيتها، ولا تعصى بعلها، العزيزة فى قومها، الذليلة فى نفسها.

ومجمع العفة والتصون آية (وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ) (النور:٣١) فقد نهيت المرأة أن تنظر إلى غير زوجها، كما أن الرجل كذلك لصدق المحبة: وعن زيد بن ثابت أنه كان من أفكه الناس فى أهله، وأصمتهم إذا جلس مع القوم.

وكان مالك بن أنس من أحسن الناس خلقاً مع أهله وولده وكان يقول: يجب على الإنسان أن يتحبب إلى أهل داره حتى يكون أحب الناس إليهم.

الحب هو الوجدان الإيجابى الأساسى الذى يتميز به الإنسان، الحب علاقة بشرية شخصية تتكون على أساس التبادل والمساواة والحرية.

إذا كانت العلاقة بين شخصين غير متبادلة غير متساوية فهى ليست حباً، إذ إنها تحتاج إلى المساواة والمشاركة والتبادل والتفاهم.

والأصل فى كل رجل سوى أن يكون زوجاً وكذلك المرأة، لأن أيا منهما لا غنى له عن هذه الصفات المثلى التى يسعى إليها كل مخلوق من السكن والرحمة والمودة وذكر تبارك وتعالى أن فى ذلك آيات لمن يتفكر ويتدبر.

يقول سيد قطب:

فيدركون حكمة الخالق فى خلق كل من الجنسين على نحو يجعله موافقا للآخر، ملبياً لحاجته الفطرية: نفسية وعقلية وجسدية، بحيث يجد عنده الراحة والطمأنينة والاستقرار، ويجد أن فى اجتماعهما السكن والاكتفاء والمودة والرحمة، لأن تركيبها النفسى والعصبى والعضوى ملحوظ فيه تلبية رغائب كل منهما فى الآخر وائتلافهما وامتزاجهما فى النهاية لإنشاء حياة جديدة تتمثل فى جيل جديد.[١]

دعائم الحياة الزوجية

(١) تحكيم لدين الله فى الحقوق والواجبات لكل من الزوجين وهذا يقطع دابر الخلاف ويتيح للسعادة أن ترفرف بأجنحتها على بيت الزوجية، ذلك لأن الاحتكام إلى مقاييس ربانية صنعها رب العالمين يجعل فى النفس راحة فى الأخذ بها والوقوف عند حدودها ولن يكون هناك نكد ولا خصام ولا خلاف إذا روعيت من الطرفين كليهما.

(٢) حب ومودة ورحمة وسكن للزوجين:

هذه الصفات الثلاث الحب والمودة والرحمة وإن كانت متقاربة فى المعنى لكن نلمس بينها شيئاً من الفروق الدقيقة.

فالحب عاطفة تعمر جوانب القلب وتقوم فى داخل النفس، والمودة قد تكون مظهر هذا الحب ويسلك الزوجان للتعبير عنها سبيل المؤانسة والملاطفة والهداية، وأما الرحمة فهى فيهن من المشاركة الصادقة فى الفرح والحزن والإشفاق المخلص والمعونة الظاهرة فيما يستطيع الإنسان أن يفعله وقد تكون النظرة الحانية والابتسامة المشرقة والكلمة الطيبة والمساعدة المادية.

---

١ سيد قطب فى ظلال القرآن الكريم (٢١ / ٣٦)

وروى مسلم عن أبى سعيد الخدرى قال: "إن الدنيا حلوة خضرة، وإن الله مستخلفكم فيها، فناظر كيف تعملون، فاتقوا الله، واتقوا النساء، فإن فتنة بنى إسرائيل كانت النساء".

وقال الشعبى رحمه الله تعالى: حلية الرجال السماحة والفصاحة، وحلية النساء العفة والقناعة وعند العرب أفضل النساء أطولهن إذا قامت، وأصدقهن إذا قالت: التى إذا غضبت حلمت، وإذا ضحكت ابتسمت، والتى تلزم بيتها، ولا تعصى بعلها، العزيزة فى قومها، الذليلة فى نفسها.

ومجمع العفة والتصون آية (وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ) (النور:٣١) فقد نهيت المرأة أن تنظر إلى غير زوجها، كما أن الرجل كذلك لصدق المحبة: وعن زيد بن ثابت أنه كان من أفكه الناس فى أهله، وأصمتهم إذا جلس مع القوم.

وكان مالك بن أنس من أحسن الناس خلقاً مع أهله وولده وكان يقول: يجب على الإنسان أن يتحبب إلى أهل داره حتى يكون أحب الناس إليهم.

الحب هو الوجدان الإيجابى الأساسى الذى يتميز به الإنسان، الحب علاقة بشرية شخصية تتكون على أساس التبادل والمساواة والحرية.

إذا كانت العلاقة بين شخصين غير متبادلة غير متساوية فهى ليست حباً، إذ إنها تحتاج إلى المساواة والمشاركة والتبادل والتفاهم.

والأصل فى كل رجل سوى أن يكون زوجاً وكذلك المرأة، لأن أيا منهما لا غنى له عن هذه الصفات المثلى التى يسعى إليها كل مخلوق من السكن والرحمة والمودة وذكر تبارك وتعالى أن فى ذلك آيات لمن يتفكر ويتدبر.

يقول سيد قطب:

فيدركون حكمة الخالق فى خلق كل من الجنسين على نحو يجعله موافقا للآخر، ملبياً لحاجته الفطرية: نفسية وعقلية وجسدية، بحيث يجد عنده الراحة والطمأنينة والاستقرار، ويجد أن فى اجتماعهما السكن والاكتفاء والمودة والرحمة، لأن تركيبها النفسى والعصبى والعضوى ملحوظ فيه تلبية رغائب كل منهما فى الآخر وائتلافهما وامتزاجهما فى النهاية لإنشاء حياة جديدة تتمثل فى جيل جديد.[١]

دعائم الحياة الزوجية

(١) تحكيم لدين الله فى الحقوق والواجبات لكل من الزوجين وهذا يقطع دابر الخلاف ويتيح للسعادة أن ترفرف بأجنحتها على بيت الزوجية، ذلك لأن الاحتكام إلى مقاييس ربانية صنعها رب العالمين يجعل فى النفس راحة فى الأخذ بها والوقوف عند حدودها ولن يكون هناك نكد ولا خصام ولا خلاف إذا روعيت من الطرفين كليهما.

(٢) حب ومودة ورحمة وسكن للزوجين:

هذه الصفات الثلاث الحب والمودة والرحمة وإن كانت متقاربة فى المعنى لكن نلمس بينها شيئاً من الفروق الدقيقة.

فالحب عاطفة تعمر جوانب القلب وتقوم فى داخل النفس، والمودة قد تكون مظهر هذا الحب ويسلك الزوجان للتعبير عنها سبيل المؤانسة والملاطفة والهداية، وأما الرحمة فهى فيهن من المشاركة الصادقة فى الفرح والحزن والإشفاق المخلص والمعونة الظاهرة فيما يستطيع الإنسان أن يفعله وقد تكون النظرة الحانية والابتسامة المشرقة والكلمة الطيبة والمساعدة المادية.

---

١ -سيد قطب فى ظلال القرآن الكريم (٢١ / ٣٦)

وينتج عن ذلك كلمة السكن النفسى الذى تتجمع فيه السعادة كلها.

(٣) تعاون بين الزوجين فى الحياة المشتركة تحت شعار الإيثار والتضحية فالزوجان يعملان فى بناء أسرة إنسانية ولا يمكن أن يتم البناء إلا بأن يكون عملهما متصفاً بالتضحية والإيثار والتسامح والتحمل.

(٤) العدالة والإنصاف فى كل شأن من شئون الحياة والتكافل التام فى أحداثها، نعم ينبغى أن يكون كل منهما عادلاً مع الآخر فالظلم محرم بين المسكين عامة والحرص على العدل والتكامل من الطرفين ينفى وجود الإحساس المرير بالظلم.

والعدالة التى نتحدث عنها دعامة من دعائم الحياة الزوجية عامة تشمل الموقف والكلمة والطلب والنفقة والثقة.

فمن العدالة اجتناب اللجاجة فى الخصومة والإساءة فى الكلمة ومن العدالة ألا يحمل أحد الزوجين صاحبه مالا يطيق ومن العدالة الاقتصاد فى النفقة واجتناب الشح.

وعن العدالة ألا يصغى أحدهما لوشاية الوشاة ولا لسعى النمامين ولا لهدم الهدامين والتكافل هو السبيل الوحيد الذى يجعل سفينة الحياة الزوجية تسير على طريق البناء والخير والسعادة والفلاح.

ولن تكون هناك سعادة فى أسرة تقوم على الاستغلال والتقصير والتواكل والظلم ولن تكون هناك سعادة إلا بطاعة الله ورسوله وتحكيم شرع الله.

إن بيتا تقوم دعائم الحياة فيه على هذه الأسس المذكورة لجدير أن يقدم للأمة من تحتاجه من الأفراد الصالحين الأصحاء المستقيمين وما زالت الأسرة فى بلادنا ولله الحمد هى اللبنة الأولى التى تزخر بقيم أصيلة، يصلح بصلاحهما المجتمع، فلنعمل على تسهيل الزواج ولنهيئ الظروف والأسباب لتقوم دعائم

الحياة الزوجية كما أرادها الإسلام، لنسعد فى مجتمعنا ولنقدم للإنسانية كلها نموذجاً للحياة الصالحة النظيفة السعيدة.[١]

التربية الأسرية

والأسرة المسلمة صورة مصغرة للمجتمع الإسلامى الكبير وهى اللبنة الأساسية فى بناء المجتمع المؤمن، فيها قعد معاييره ومبادءه ومثله العليا، وفى ظلها يتلقى الأطفال مشاعر الخير وبذور الإيمان وكلما نجح الأبوان فى أداء هذا الواجب نجح المجتمع وتمكن من الوصول إلى غاياته وأهدافه.

ولقد دلت تجارب العلماء على ما للتربية فى الأسرة من أثر عميق خطير يتضاءل دونه أثر آية منظمة اجتماعية أخرى فى تعيين الشخصيات وتشكيلها وخاصة خلال مراحل الطفولة المبكرة أى السنوات الخمس أو الست الأولى من حياة الفرد وذلك لأسباب عدة منها أن الطفل فى هذه المرحلة لا يكون خاضعاً لتأثير جماعة أخرى غير أسرته، ولأنه يكون فيها سهل التأثر سهل التشكل، شديد القابلية للإيحاء والتعليم، قليل الخبرة، عاجزاً ضعيف الإرادة قليل الحيلة.

وتكون السنوات الأولى من حياة الطفل فترة حاسمة خطيرة فى تكوين شخصيته وتتلخص خطورتها فى أن ما يغرس فى أثناءها من عادات واتجاهات وعواطف ومعتقدات يصعب أو يستعصى تغييره أو استئصاله فيما بعد ومن ثم يبقى أثراً ملازماً للفرد فى عهد الكبر.[٢]

١- محمد بن لطفى الصباغ: نظرات فى الأسرة المسلمة، ط٢ (بيروت: المكتب الإسلامى، ١٩٨٨م) ٨١:٨٠

٢- محمد حامد الناصر وخولة درويش: تربية الأطفال فى رحاب الإسلام، مرجع سابق، ٣٧ وأصول علم النفس لأحمد عزت راجح (٤٢٦) والتربية فى الإسلام للأهوانى ١٣٠.

وقد أبرز التحليل النفسى أهمية الطفولة المبكرة، وأثرها على نمو الشخصية وسلامتها فى المستقبل وأن كل ما يلاحظ من سلوك معين لدى الشاب أو الكهل نجد تفسيره فى السنوات الخمس الأولى من الطفولة.

إن النشأة الطيبة والتربية الحسنة لا يزول أثرها بسهولة ولابد أن نجد بصمتها فى كلام الأجيال ومشاعرهم ودفاعهم عن الحق ورد الظالم.

فالطفل الذى يربى تربية سليمة فى أسرة يتمثل فيها الخلق الفاضل والضمير اليقظ لا يمكن أن ينجرف كلياً نحو بعض القيم الهابطة للمجتمع ولو تهدم جزء مما بنته تربيته الأسرية سرعان ما يفطن إلى ترميمه وإصلاحه.

ومن هنا ندرك أهمية التربية الأولى ومدى مخاطرها على الأجيال ومن هنا نؤكد على الوالدين وكل المربين، أن يتقوا الله فى هذه الأمانة وأنهم يوم القيامة عنها لمسئولون، إن الأسرة محضن حساس وخطير، إنها مصنع وأى مصنع! مصنع الأبطال والعلماء والتقاة والأتقياء أو مصنع للعابثين اللاهين والمجرمين المتسكعين.[١]

ومن تنبه إلى خطورة دور الأسرة التربوى من سلفنا الصالح ابن القيم رحمه الله إذ يقول "وأكثر الأولاد إنما جاء فسادهم من قبل الآباء وإهمالهم لهم وترك تعليمهم فرائض الدين وسننه، فأضاعوهم صغاراً فلم ينتفعوا بأنفسهم ولم ينفعوا آباءهم كباراً، كما عاتب بعضهم ولده على العقوق فقال:

(يا أبت إنك عققتنى صغيراً، فعققتك كبيراً وأضعتنى وليداً فأضعتك شيخاً"[٢]

١- محمد حامد الناصر وخولة درويش: تربية الأطفال، مرجع سابق ٣٩ - ٤٠

٢- ابن القيم الجوزية، تحفة المودود فى أحكام المولود، (المدينة المنور، المكتبة العلمية، د.ت) ١٣٩

ويقول الأهوانى أول تأثير يتلقاه الطفل فى حياته هو تأثير الأشخاص الذين يحيطونه وهم والده وأهله فى المنزل، فإذا شب قليلاً واشتد عوده وساعده فإنه يختلط بغيره من الناس فى ذلك المحيط الضيق الذى يعيش فيه قريباً من المنزل.[١]

يتعاون الزوجان على بناء الأسرة، وتحمل المسئولية، فكل منهما يكمل عمل الآخر فالمرأة تعمل ضمن اختصاصها وما يتفق مع طبيعتها وأنوثتها وذلك فى الإشراف على إدارة البيت والقيام بتربية الأولاد.

والرجل كذلك يعمل ضمن اختصاصه وما يتفق مع طبيعته ورجولته وذلك فى السعى وراء العيال والقيام بأشق الأعمال وحماية الأسرة من عوادى الزمن ومصائب الأيام وفى هذا يتم روح التعاون ما بين الزوجين ويصلان إلى أفضل النتائج وأطيب الثمرات فى إعداد أولاد صالحين، وتربية جيل مؤمن يحمل فى قلبه عزمة الإيمان وفى نفسه روح الإسلام، بل ينعم البيت بأجمعه ويرتع ويهنأ فى ظلال المحبة والسلام والاستقرار، وبالزواج تتأجج فى نفس الأبوين العواطف، وتفيض من قلبيهما الأحاسيس والمشاعر النبيلة، ولا يخفى ما فى هذه الأحاسيس والعواطف من أثر كريم ونتائج طيبة فى رعاية الأبناء، والسهر على مصالحهم والنهوض بهم نحو حياة مستقرة هانئة ومستقبل فاضل بسام.[٢]

وقد صدق المصطفى صلى الله عليه وسلم وهو الصادق الذى يوحى إليه فى قوله (ما استفاد المؤمن بعد تقوى الله عز وجل خيراً له من زوجة صالحة، إن أمرها أطاعته وإن نظر إليها سرته، وإن أقسم عليها أبرته، وإن غاب عنها حفظته فى نفسها وماله) رواه ابن ماجه.

١- أحمد فؤاد الأهوانى: التربية الإسلامية، (القاهرة: دار المعارف، ١٩٦٨م) ١٣٠

٢- عبد الله ناصح علوان: تربية الأولاد فى الإسلام، ط٤م١(بيروت: دار الإسلام، ١٩٩٧م) ٢٨

الأم الصالحة والمحبة الخالصة

وهو القائل (الدنيا متاع وخير متاعها المرأة الصالحة) رواه مسلم

وحسن اختيار الزوج لزوجته يهيئ للطفل المسلم بيئة صالحة ومحضناً عفاً نظيفاً فيضمن الإسلام بذلك سلامة البناء بسلامة أساسه ومن أجل هذا حضّ الإسلام على حسن اختيار كل من الزوجين للآخر، شريك حياته فى تحمل أعباء الرسالة، وإمداد الأمة بأجيال مسلمة تحمل الأمانة وتنشر نورَ الإسلام ومن هنا يقول عليه الصلاة والسلام.

"ما استفاد المؤمن بعد تقوى الله خيراً له من زوجة صالحة، أن أمرها أطاعته وأن نظر إليها سرته، وإن أقسم عليها أبرته، وإن غاب عنها حفظته فى نفسها وماله" رواه ابن ماجة[1]

فالأساس الذى تبنى عليه سعادة الفرد بعد تقوى الله: زوجة تعين على الخير وتجلب لزوجها الأنس والسرور فى خلية مؤمنة ترفرف عليها المودة والتعاون والوفاق، وعندما جعل الإسلام التقوى هى الأساس المتين، حذر من أن يكون المال والجمال أساس بناء الأسرة عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: لا تزوجوا النساء لحسنهن فعسى حسنهن أن يرديهن، ولا تزوجوهن لأموالهن فعسى أموالهن: أن تطغيهن ولكن تزوجوهن على الدين ولأمة خرماء سوداء ذات دين أفضل[2] رواه ابن ماجه والأمة الخرماء: مقطوعة بعض الأنف ومثقوبة الأذن.

وقال تعالى (وَلأَمَةٌ مُؤْمِنَةٌ خَيْرٌ مِنْ مُشْرِكَةٍ وَلَوْ أَعْجَبَتْكُمْ) (البقرة: ٢٢١).

١- سنن ابن ماجه (٥/٥٩٦)

٢- سنن ابن ماجه باب النكاح (٥/٥٩٧)

وبذلك نضمن للطفل المسلم الرعاية فى ظل أم صالحة تقية لا تفتر عن عبادة الله ولا تفرط بواجب الأمومة المستنيرة بهدى الله، وأب لا تلهيه تجارة ولا بيع عن ذكر الله يعرف أنه سوف يسأل عمن يرعاه فلا يسعه إلا القيام بواجب الأبوة وقوامة الأسرة خير قيام أم تعرف أن حسن التبعل واجب شرعى فتساعد على الاستقرار النفسى للأسرة وأب يتقى الله فى زوجته ويحفظ فيها وصية الرسول صلى الله عليه وسلم استوصوا بالنساء خيراً، مقتدياً بسيرته عليه الصلاة والسلام خيركم خيركم لأهله وأنا خيركم أهلى، رواه ابن ماجه والدارمى.[١]

وينبغى على الأب أن يتيح لزوجته فرصة تحقيق الصحة والسعادة وراحة البال، لا وفاء بحقها عليه فحسب ولكن تلبية لالتزامه الأول إزاء أبنائه أيضاً، ذلك أن الطفل مخلوق شديد الحساسية لكل ما يجرى حوله بوجه عام وللعلاقة بين والديه على وجه الخصوص، فإذا لمس هذه العلاقة الحب والتعاون غمره الشعور بالرضا عن الحياة والاطمئنان إليها والإقبال عليها وكان هذا الشعور تمهيداً سانداً ومعيناً له حتى يكون عليه أن يمارس الحياة فيما بعد، كما أنه يجب أن يقوم بدور السند المعنوى لزوجته، لا لأن ذلك يبعث فيها الإشراق ويدفعها إلى الإقبال، ويطلق طاقاتها إلى جهد مؤثر وبناء فحسب، لكن أيضاً لأن عملية التنشئة مهما كان مقدار الحرية التى تتاح فيها للصغير، لابد أن تنطوى على بعض القيود بالنسبة لرغباته.[٢]

الأب الصالح والأدب الناصح

ووجود الأب فى حياة الأسرة سبيلاً لكى يتعرف الصغار على ماله من صفات إيجابية يعينهم التعرف عليها والتوحد معها على تكوين شخصياتهم ونضجها ليس معنى هذا أن يحاول الأب فرض صفاته وشخصيته على الصغار بأى حال.. لكن أن يعمل على خلق المناخ الصحى الملائم لأن لهذا المناخ خلفية

١- محمد حامد الناصر وخولة درويش: تربية الأطفال، مرجع سابق ٤٧، ٤٨

٢- كلير فهمى: الحب والصحة النفسية لأبنائنا، مرجع سابق ١٢١ - ١٢٧

لابد منها ليكون وجوده فى الأسرة عامل إثراء لشخصية الصغار وفى هذا المجال فإن الأبناء يكونون مثلهم العليا.[١]

والأب أحد مصادر الحنان، فالصبى يلقى الحنان صغيراً يلقى مع الحنان الإشباع لحاجة نفسية ملحة هى حاجته إلى أن يشعر بأنه مقبول ومحبوب ومتى لقيت هذه الحاجة الإشباع فإن الطفل سيشب وهو لا يطيق أن يرى الحرمان يعانى منه الغير وسيعمل جاهداً على مكافحة هذا الحرمان، سيشب على وجدان اجتماعى يتلخص فى صفة الشهامة.

ولو كبر الطفل وصبر كل أب على صغيره قليلاً وأعطاه من وقته وكده بعض ما يستحق فتحاشى كثيراً من عوامل القلق والهم والخطيئة والعدوان التى كثيراً ما تفتك بالنفوس الصغيرة فإن الطفل يحتاج لهذه اللفتات من أبيه يستجيب لها، وليس أفعل فى إدخال الطمأنينة على نفس الطفل وفى تقويم سلوكه من أن يشعر أن أباه يقوم بدوره كأب يرعى مصلحته ويرقب أخطاءه ويرده عنها فى أسلوب هو الحزم والعطف معاً ولا يضن عليه بالثناء إذا أصاب، ويعامله بنزاهة انفعالية تجعله دائماً وفى جميع الأحيان جديراً بالثقة وأهلاً للاعتماد.

والأبوة الرشيدة الناجحة هى التى تعمل فى دأب ومثابرة وبصيرة على تحويل قدر من الأنانية إلى حب الغير حتى إذا أدرك الطفل المراهقة كان مستطيعاً عن طريق ما أتيح له من فرص الإعطاء والمشاركة والاضطلاع بالتبعات المناسبة لسنه وعن طريق المناقشات الودية فى بعض الأحيان، ثم عن طريق المثال، فليس أفعل مما يراه الصغير من والديه والحب عملة ذات وجهين، أحد وجهيها الأخذ ووجها الآخر العطاء والطفل الذى لم يعط نصيبه من الحب سخياً كاملاً ينشأ متركزاً حول نفسه لا يفكر إلا فيما يستطيع أن يأخذ من

١- المرجع السابق، ١٢٧، ١٢٨.

أى موقف يوجد فيه، فيظل اتجاهه من الحياة أبداً هو اتجاه الخطف الجشع، فإن الذى لم يحصل إلا على القليل من الحب فى سنيه الأولى سيظل جائعاً إلى المزيد من هذا الغذاء الوجدانى، والإنسان الجائع المحروم يتعذر عليه أن يشاطره غيره كسرة الخبز التى لديه يعكس الإنسان الذى اعتاد الشبع. والحرمان يولد الأنانية، والأب يستطيع أن يزرع الحب فى حياة ابنه منذ ولادته، فعلى كل أب أن يعطى طفله الحب أولاً ويعطيه الحب ثانياً ثم يعطيه الحب أخيراً، يعطيه الحب لأنه زاده حين ينتظر منه بدوره أن يعطيه، فليعطه الحب[١].

هذه المحبة من الوالدين وما يصحبها من شدة الشفقة والرأفة، سر إلهى أودعه الله تبارك وتعالى فى قلوب الوالدين من خلقه جميعاً، وينزعها ممن يشاء، فالأم دائما تحنو على المولود بما أودع فيها من السر الإلهى، وقد أودعت الحكمة الإلهية فى مهد الطفل مالا يعد ولا يحصى من الإنعام والإحسان وأكثرت فيه من الخير العميم والفيض السليم والشفقة والرحمة والكرامة مالا مزيد عليه.

فإن الولد أول وضعه يجد ثدى أمه غزير اللبن الجيد الغذاء الملائم لمعدة الصبى، وقد جعل الله سبحانه وتعالى فى فم الطفل بمجرد ولادته أنيساً لأمه ونديما لها، تأنس به بدون أن يؤذيها لخلوه عن الأسنان التى لو خلق بها لجرحت ثدى أمه حيث الرضاع وآست عليها، فلكما كبر الطفل غزر اللبن وصار مادة مغذية كافية له، فإذا فطم الطفل وانفصل عن الرضاع نشف ما فى الثدى من غزير اللبن.[٢]

١- كلير فهمى: الحب والصحة النفسية لأبنائنا، مرجع سابق: ١٣٠، ١٣٢ ملخصاً

٢- رفاعة رافع الطهطاوى: الأعمال الكاملة، مرجع سابق (١ / ٧٤٣)

ويفضل أن يسود حياة الأسرة جو المودة والحب والاحترام وأن ينتفى منها النقد اللاذع وخاصة إذا كان مركزاً دائماً على فرد بعينه لأى سبب من الأسباب فإن هذا الجو المشبع بالاحترام ينتقل إلى الأطفال ويعلمهم كيف يحترم بعضهم بعضاً، ولا يكون ثمة تفرقه بين الولد والبنت فإن هذا التميز للولد هو البذرة الأولى التى تنبت منها وتتفرع عنها الانحرافات.(١)

ومحبة الوالد لأولاده فهى ناتجة عمله يعلمه الأولاد من أن أباهم اهتم بتربيتهم، وعودهم على حسن الأفعال وطيب الأخلاق ليتأهلوا لنفع الأوطان وإعانة الإخوان والخلان، فشفقة الوالد على ولده لهذا المعنى فضيلة من الفضائل العظيمة، وبركة من البركات الجسمية، والأجداد فى ذلك كالآباء فالأصل متى عود الفرع على العوائد الحسنة والأخلاق المستحسنة، وفقهه بما يجلب له أنواع الراحة وأنفق عليه ماله وجاهه، تذكر الابن دائماً فضل أبيه وشكر له ضيقه، فيما يصطنعه الآباء فى زمان شبابهم لأولادهم من المنافع يجدونه عند شيخوختهم واحتياجاهم إليهم، فتكون الأولاد أعواناً وأنصاراً لآبائهم وقت الهرم، وكثيراً ما تكفى الأبناء الآباء جميع ما يحتاجون فى حال الكبر، ويخففون عنهم أثقال الهرم التى لابد منها، ويستحب التوسعة على العيال، ومن الممدوح تسمية الولد بما حمد وعبد...الخ.

فاعتناء الآباء بالأبناء إعانة للأبناء على بر الآباء ورحم الله والدا أعان ولده على بره.

وكما قال الأحنف: أولادنا ثمار قلوبنا وعماد ظهورنا ونحن لهم أرض فى ذليلة وسماء ظليلة وبهم نصول على كل جليلة فإن طلبوا فأعطهم وإن غضبوا فارضهم، يمنحوك ويحبوك جهدهم ولا تكن عليهم مقلا فيملوا حياتك ويحبوا مماتك ويكرهوا قربك.(٢)

١- كلير فهمى: الحب والصحة النفسية لأبنائنا، مرجع سابق ١٣٥

٢- رفاعة رافع الطهطاوى: الأعمال الكاملة، مرجع سابق (١ / ٧٤٥)

ولقد نظم الإسلام أمر الأسرة، فجعل الإنفاق والعمل من شأن الرجل ووعد بالثواب على ما ينفق، وجعل للمرأة وظيفتها التى تتناسب مع تكوينها الفطرى تلك هى المحضن الدافئ للأطفال، فهى أقدر من الرجل على إرواء حاجات الطفل من المحبة والحنان وبقية حاجاته الأساسية التى لو حرم منها الطفل لعانى الكثير من المصاعب فى مستقبل حياته، إننا بتوجيه المرأة للعمل خارج المنزل نكون قد أتلفنا كنز عواطفها وجففنا منابيعه وبعدها أن يلقى المجتمع العلاقات الإنسانية النبيلة والتى وأدناها يوم أن عملت المرأة وتركت الأطفال يعيشون فى أجواء يفقد فيها الحنان والحب والاستقرار.[١]

فسكون الزوج إلى زوجة وكذلك التصاق المرأة بزوجها أمر طبيعى فطرى وما بينهما من المودة والمحبة والرحمة أمور عاطفية تتولد وتنشأ عن الجانب الغريزى وغيره فكلما تأججت الغريزة الجنسية فى كلا الطرفين كانت أبواب الحب والرحمة والمودة مفتحة ومهيأة لكى يندمج الطرفان ويضحى كل منهما من أجل صاحبه بالكثير من مغريات الحياة.. والحب والرحمة والمودة التى تشد الرجل إلى ربط نفسه بالمرأة وربطها به حتى يكونا زوجين مستقرين فذلك يأتى ابتداء من التوافق فى أشياء عديدة، يأتى من التوافق الروحى والاجتماعى والثقافى والتوافق فى الآلام والآمال والتوافق فى التربية والأخلاق والأمزجة... وأشياء كثيرة هى فى الحقيقة أسرار نفسية لا يعلمها إلا الله تعالى..[٢]

وقد يهمل كل من الزوجين أسباب دوام المحبة والرحمة أو يهملها أحدهما فيترتب على ذلك فتور فى العواطف وفى العلاقة قد يتبعه نفور ثم تباعد ولاشك أن خروج المرأة من بيتها وإهمالها لأطفالها وزوجها لمن أخطر العوامل وأشدها

١- محمد الناصر وخولة درويش: تربية الأطفال فى رحاب الإسلام، مرجع سابق ٥٣، ٥٤

٢- حسن أيوب: السلوك الاجتماعى فى الإسلام، (القاهرة: دار التوزيع النشر الإسلامية، ١٩٩٦م) ١٨٠

على بنيان المجتمع المسلم والحديث عن الحرمان العاطفى من الحب والرحمة والمودة بين الزوجين وبين الطفل لمن الأهمية بمكان.

الحرمان العاطفى

فعلاقة الطفل بأمه من أهم العوامل الأساسية فى تكوين شخصية الطفل وتبدأ منذ مرحلة الرضاعة فى الملامسة والهرهرة والمناغاة والمداعبة ويتعرف الطفل فى بداية إدراكه على صوت ووجه وحركات الأم ويستجيب لهذه المثيرات بصورة شعور بالأمن وأن أى إحباط نتيجة تأخير الاستجابة لرغباته البيولوجية والنفسية يقود إلى تغلب عواطف الطفل وعدم النضج الانفعالى فى البكاء والضحك الانقباضى والانشراح وتنوع هذه المشاكل فى مرحلة الرضاعة والانتقال المفاجئ بالطفل من بيئة البيت أو الأم إلى الخارج والمدرسة يسبب له قلعة الانفصال وهى ظاهرة نفسية يصفها العالم النفسانى بولبى فى:

- مرحلة بكاء شديد تعبيراً عن الاحتجاج وطلبًا للإغاثة.
- مرحلة يأس وصمت وقد يعتقد البعض أن الطفل قد تكيف على الانفصال.
- رفض وامتناع عن الأكل والشرب أو التفاعل مع البيئة أو قبول المواساة من الآخرين فى محاولة لاحتواء الموقف وتخفيف الصدمة النفسية.
- مرحلة المرض الجسدى أو النفسى أو كليهما.
- اعتلال الصحة وهزال البدن ثم الوفاة إذا لم يتدارك الموقف.

ولذا فموقف بولبى يعتمد على أن الحاجات النفسية كالدفء والعاطفة والشعور بالأمن عوامل هامة فى نمو الطفل الطبيعى.(١)

١- الزين عباس عمارة: مدخل إلى الطب النفسى، مرجع سابق ٣٣٢، ٣٣٣

والأم تتعهد أحوال ابنها آناء الليل وأطراف النهار وتؤدى له جميع ما يحتاج إليه وقد جعل الله سبحانه وتعالى فى المرأة الحاضنة لولدها خفة كاملة وسرعة كاملة شاملة لم تكن تعهد فيها قبل الولادة، فإنها تلمس طفلها النحيف البدن لمساً خفيفاً بدون أن تؤلمه.. فلا يوجد أحد فى الدنيا إذا تذكر رأفة أمه به، وما اعتراها من المشقة فى تربيته وتلطفها معه ونصيحتها إياه وتأديبها له إلا أثر ذلك فى قلبه كل التأثير وعظم حبه لها وازداد ودها فى قلبه، فمحبة الأم تدوم وتعظم أكثر مما عداها.[1]

ثم إن الأولاد الناتجين عن آبائهم وأمهاتهم إذا حسنت تربيتهم وحسنت المحبة من الآباء لهم وحسن برهم لآبائهم كان فى الغالب بينهم محبة ووداد بعضهم لبعض، واتحاد والتئام، وانتفت الغيرة منهم للتسوية بينهم فى التربية والتآلف، فيشبون عادة على محبة بعضهم البعض وتسمى هذه المحبة بالمحبة الأخوية.[2]

ومتى صح الود بين الآباء والأمهات صحت تربية البنين والبنات والتهاون فى توفير المودة والرحمة من الطرفين أمر فى غاية الخطورة، لأن غياب المودة والرحمة سبب من أسباب خراب البيت ودماره، إن البيت الذى يسوده الشقاق والكراهية بيت عاجز عن تخرج الرجال الصالحين والنساء الصالحات.[3]

"اثنان لا تجاوز صلاتهما رءوسهما: عبد ابق من مواليه حتى يرجع وامرأة عصت زوجها حتى ترجع" رواه الطبرانى والحاكم بإسناد جيد[4] وأخرج النسائى

١- رفاعة رافع الطهطاوى: الأعمال الكاملة، المرشد الأمين (١/٧٤٤)

٢- المرجع السابق (١ / ٧٤٦)

٣- محمد لطفى الصباغ: نظرات فى الأسرة المسلمة، مرجع سابق، ٨٥

٤- انظر المستدرك (٤/١٧٣) ومجمع الزوائد (٤/٣١٣) والترغيب والترهيب (٢/٢٨١) و(٣/١٤) وصحيح الجامع الصغير رقم (١٣٦)

(٦ /٦٨) عن أبى هريرة قال: قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم: أى النساء خير؟ قال: "التى تسره إذا نظر وتطيعه إذا أمر، ولا تخالفه فى نفسها ومالها بما يكره".

عن معاوية بن حيدة فال: قلت يا رسول الله ما حق زوجة أحدنا عليه؟ قال صلى الله عليه وسلم: "أن تطعمها إذا طعمت، وتكسوها إذا اكتسيت، ولا تضرب الوجه ولا تقبح ولا تهجر إلا فى البيت" قال الحافظ المنذرى فى الترغيب والترهيب (٨/٣) يشرح قوله (ولا تقبح) أى لا تسمعها المكروه ولا تشتمها ولا تقل قبحك الله ونحو ذلك. والإحسان يقود إلى الإحسان وقيام مثل هذا الوضع من الطرفين يعينهما على إفراز المحبة والعطف والحنان.

ولابد من شعور الأطفال أن الواحد منهم جاء إلى جو مفعم بالحب والحنان والمؤانسة والاحترام. وإن البيت واحة عامرة بالود والنعيم.

وقد يتعارض الحب والحنان مع المسئولية والتربية وهنا يأتى التحذر من الضعف أمام الواجب والاستسلام للعاطفة ونسيان المصلحة الكبرى ولكى ينشأ الأولاد نشأة سوية خالية من العقد ومن الكبت والضغط ولكى يشعروا بالرحمة والسعادة والاستقرار وهم بين آبائهم وأمهاتهم ولكى يغدوا إعداداً يجعلهم لغيرهم مكملين رسالة آبائهم، رافعين من شأن أمتهم.

لكى يكونوا كذلك فهم يحتاجون إلى أن يعاملوا معاملة رحيمة رقيقة لطيفة فى صغرهم وأن يشعروا بالاستقرار والراحة النفسية والسعادة القلبية وهم بين آبائهم وأمهاتهم، إن ذلك يجعلهم يحبون أسرهم ويقدرون الروابط الأسرية حق قدرها ويحاولون إقامة مجتمع مماثل أينما وجدوا.

ولكل دور من أدوار النمو ما يناسبه، فالولد كما جاء فى الحكمة: سبع أمير وسبع أسير وسبع وزير: أى معاون وشريك.

ولذلك كان الرسول صلى الله عليه وسلم يعامل الصبية معاملة كلها رحمة ورقة وتلطف بهم وكان يلوم على القسوة والجمود ويضرب الأمثلة للناس ليغير المفاهيم الخاطئة.

ويرسى أصول المحبة والرحمة والشفقة، فكان يحمل الصبيان ويقبلهم، ويتركهم يركبونه ويضعهم على حجره ويحملهم على عاتقه وهو يصلى.[١]

التربية الوجدانية

لذا فالواجب أن تقوم العلاقة بين الوالدين على أساس من المودة والتراحم والتعاطف والحب وأن يتعاون الوالدان على إسعاد الأسرة وهنائها وأن يؤدى كل منهما واجبه نحوها فى إخلاص وصبر وتدبر بلا تبرم فإن هذا يخلق جواً من الهدوء والاستقرار والطمأنينة، يشارك فيه الطفل مشاركة وجدانية فتنموا شخصيته نمواً متزناً كذلك يحب أن يقدر كل من الوالدين الآخر ويحترمه أمام الطفل، فإن هذا يجعل الطفل يحترم الناس وخصوصاً الكبار منهم.[٢]

والواقع الملموس أنك تجد الأطفال صورة تنعكس فيها اهتمامات الأبوين وطريقتهما وسلوكهما وأخلاقهما مجرد أن تتأمل تصرفات هؤلاء الأطفال مقارنة بتصرفات أطفال أسرة أخرى وتحس أثر التفاهم من استقرار الأطفال والعكس صحيح.

وتعلمنا الدراسة الكلينكية وكثير منها دراسات تتبعية أن البيوت التى يغشاها الود والتفاهم القائمان على الثقة والاحترام والمحبة والتقدير والتى تحتفظ بتوازن جميل بين التعبد والحرية هى البيوت التى يتخرج منها الأصحاء الأسوياء من الراشدين.[٣]

١- حسن ايوب: السلوك الاجتماعى فى الإسلام: مرجع سابق ٢١٧

وانظر فلسفة المحبة وأثرها فى سيكولوجية الطفل

٢- محمد عبد الناصر وخولة درويش: تربية الأطفال فى رحاب الإسلام، مرجع سابق ٦٥

٣- أحمد عزت راجح: أصول علم النفس ط٩ (القاهرة: المكتب المصرى الحديث، ١٩٧٣م) ٤٢٧

وانظر المرجع السابق ٦٦

يؤكد العالم الفرنسى هبرت مونتاجنر على أهمية لطف الأم وحنانها مع طفلها إذ يقول (لقد لاحظت أن الأطفال الذين يتمتعون بروح قيادية هم فى معظم الحالات أطفال من أسر متفاهمة تسودها روح الحب، تقوم الأم دائماً بمخاطبة طفلها والتحدث معه بلطف وحنان وهى فى ذلك لا يهمها أن كان طفلها يفهم كلماتها، أم لا فهى تستخدم كتفها ووجهها وابتسامتها وصدرها وكل جسمها لتؤكد له شيئاً واحداً وهو أنها تحبه، أنه قريبة منه وأنها تفهمه وأنها تلبى طلباته وهذه المشاعر المتبادلة المتصلة تؤثر فى أطفالنا كثيرًا حتى وإن كانوا دون السنة الأولى من عمرهم.[1]

ويمكن أن تستفيد الأسرة خلال تربيتها من الأسس والحقائق التالية والتى يرجع بعضها إلى طبيعة تكوين الطفل، ويرجع بعضها الآخر إلى طبيعة تكوين المنزل، هذه الحقائق هى:[2]

(١) إن الطفل فى سنواته الأولى كبير المرونة وقابل للتشكل والتفهم والتأثر لكل ما يقع تحت سمعه وبصره.

(٢) أنه يولد مزوداً بمجموعة من الميول والنزعات الفطرية الخاصة والعامة هذه النزعات تلعب دوراً مهماً فى تكوين الطفل وتنشئته، إذا استغلت ووجهت توجيهاً مناسباً.

(٣) أن الطفل يواجه لأول مرة بيئة اجتماعية يرتبط أفرادها بروابط الدم والقرابة.

بيئة متماسكة تتصف بالمحبة والعطف ولذلك يسهل على الطفل أن يتمتع بحاجاته النفسية الضرورية للنمو المتزن من أمن وحرية وحب وتقدير ونجاح وواضح من ذلك كله أن الطفل فى أسرته تتوافر لديه كل العناصر التى تبنى

١- محمد الناصر وخولة درويش: تربية الأطفال، مرجع سابق، ٧٠

٢- المرجع السابق ٧٢، ٧٣

عليها شخصيته، وتقرر الكيفية التى يمكن أن يكون عليها سلوكه وأسلوبه فى الحياة ولذلك كان واجباً على الأسرة:

- أن تستفيد بما لدى الطفولة من نزعات واستعدادات وميول وقدرات وأن توجه الطفل التوجيه الكافى الذى يتلاءم مع هذا كله والذى يمكن أن يصل بهذا كله إلى أقصى ما هو مهيأ له.

- أن تكون العلاقة بين الأبوين نفسيهما وبين الأبوين والأطفال وبين الأطفال فيما بينهم علاقة تسودها الرحمة والمحبة والعطف والإيمان حتى ينمو الطفل فى جو سليم.(١)

- هؤلاء الأطفال ذوو النفوس الصافية، يحتاجون إلى الرحمة بهم والعطف عليهم، فهم يحسون بحسن المعاملة حسب مداركهم ويهتمون بالألعاب منذ نعومة أظفارهم ولذلك كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يداعبهم وكان صحابته يسيرون على نهجه.

- ليس من شك فى أن الموقف الوجدانى لكل من الأم والأب إزاء الطفل إنما يتجاوب مع حاجات الطفل نفسه، فالطفل الصغير مثلاً - هو فى حاجة ماسه إلى حب الأم اللامشروط لأنه أحوج ما يكون إلى رعاية جسمية ونفسية تأخذ على عاتقها مسئولية وجوده بأكمله، فإذا ما تجاوز الطفل سن السادسة، بدأ يشعر بالحاجة إلى محبة الأب، وسلطته وتوجيهاته.

وهنا تكون وظيفة الأم هى أن تكمل للطفل الإحساس بالأمن والطمأنينة فى حين تصبح وظيفة الأب هى الإضطلاع بتعليم الطفل وإرشاده وتزويده بالقدرة على مواجهة المشكلات التى سيسلكها فى المجتمع.

١- محمد الناصر وخولة درويش: تربية الأطفال، مرجع سابق، (٧٣)،
وانظر أسس التربية وعلم النفس لأحمد يوسف (٣٩٨ - ٤٠٠)

وليس من شأن الطمأنينة التى تكفلها الأم للطفل أن تقف حجر عثرة فى سبيل نموه أو اتكاله على نفسه وإنما لابد من أن يكون الهدف الذى تعمل من أجله هو أن تساعد طفلها على بلوغ مرحلة الفطام النفسى، أعنى مرحلة الانفصال والاستقلال، وكذلك ليس من شأن التربية التى يمنحها الأب لطفله أن تتخذ صورة قيادة غاشمة تقوم على التهديد والوعيد، بل لابد للأب من أن يعمل على زيادة إحساس الطفل النامى بكفاءته وقدرته على توجيه نفسه، حتى يتمكن الابن يوماً من أن يستغنى عن سلطة والده، لكى يستمد سلطته من أعماق نفسه وحينما يتم اكتمال نضوج الشخصية، فإن الابن لابد من أن يصبح قديراً على الاستقلال بنفسه كى يكون أمًّا وأبًّا لنفسه.

وهنا تكون الصحة النفسية بمثابة ضرب من التوازن الذى يقيمه الشخص الناضج لنفسه بين شريعة الأم والأب، بين الحب المطلق اللامشروط والحب المقيد المشروط، بين الشعور بالأمن والطمأنينة والمنزوع نحو العمل والمخاطرة بين القدرة على الحب والميل إلى تحكيم العقل وإصدار الأحكام.

ومعنى هذا أن الطفل لا يستدمج أو يمتص فى صميم ذاته العليا كلاً من الأب والأم كما، يزعم فرويد، وإنما هو يبتنى لنفسه ضميرين مختلفين، أحدهما يستند إلى شريعة الأم القائمة على الحب والآخر يستند إلى شريعة الأب القائمة على العقل والحكمة، وليست الأمراض النفسية المتنوعة سوى صور مختلفة من عجز الشخص البالغ عن إقامة ضرب من التوازن بين هذين الضميرين.

ولو شئنا الآن أن نجد وصفاً مشتركاً نصف به حب كل من الأم والأب لطفلهما، لكان فى وسعنا أن نقول:

إن حب الوالدين ضرب من المعرفة القلبية التى يتم عن طريقها النفاذ إلى صميم ذات الطفل، وآية ذلك أن حب الوالدين لطفلهما هو الذى يسمح لهمت بأن يريا فيه موجوداً فريداً أو مخلوقاً ممتازاً لا مثيل له بين غيره من الأطفال.

وعلى حين أن هذا الطفل – فى نظر المار العابر – لا يخرج عن كونه طفل من الأطفال، نجد أن الأبوين يتعلقان بكل حركة من حركاته ويتلهفان على كل موقف من مواقفه لأنه فى نظرهما الكائن المحبوب الذى ليس فى الوجود مثيل له وبمجرد ما يلحظ أحد الأبوين أدنى تغير فى مزاح الطفل فإنه سرعان ما يتكهن بنوع من الاهتمامات الجديدة التى انبثقت فى نفسه كما أنه يستطيع أن يلاحق عن كثب شتى التطورات التى تعرض له أولا بأول، ولا غرو، فأن الأبوين لا يعرفان طفلهما بطريقة تجريدية أو انفعالية وإنما هما يعرفانه بطريقة وجودية حيوية، وإذا كان طفلهما فى نظرهما – لا شبيه لكل من عداه من الأطفال، فذلك لأن حبهما له يتيح لهما الفرصة لأن يتعرفان شخصه على سمات أصلية يتغيب عن سائر الناس، وتفلق من طائلة كل من لا يحبونه مثلهما. وهنا يتفق الحب الأبوى مع غيره من ضروب الحب الأخرى.

فإن المحب وحده هو الذى يملك القدرة على النفاذ إلى شخص المحبوب، والمحب وحده هو الذى يستطيع أم يتكهن بما يعتور نفس المحبوب من آلام وآمال، والمحب وحده هو الذى يدفع من حبه ثمناً بتلك المعرفة الحدسية المباشرة التى يدرك عن طريقها ماهية الشخص الآخر.

وتذهب المحللة النفسية هيلين ودتيش إلى أن حب الأم ليس غريزة بل هو عاطفة، أو حالة وجدانية.

وآية ذلك – لديها – أن هذا الحب ليس بالضرورة مرتبطاً بالحمل، وإنما قد يكون فى استطاعة المرآة أن تبدى عاطفة الأمومة نحو طفل قد تبنته أو نحو أبناء الزوج الذين أنجبهم من فراش الزوجية الأول، وليس من النادر أن نجد بين النساء من تتجه بجاتها الطبيعية إلى الأمومة نحو موضوعات أخرى غير أبنائها فنراها تعطف على أبناء الآخرين، أو تبدى حنان الأمومة نحو طائفة من البالغين.

أما لدى النساء العقيمات فإننا قد لا نعدم أحياناً أمومة قوية تتمثل فى استعدادهم للقيام بواجبات الأم نحو أطفال متبنين أو نحو يتامى جديرين بالعطف.

وإذا كان التبنى قد لا يشبع حاجة بعض النساء إلى الأمومة فذلك لأن المهم فى نظر المرأة النرجسية ليس هو الطفل بل صلة الرحم وشتان بين كلمة "الطفل" وكلمة "طفلى" فى نظر هذا الضرب من النساء.

وحب الأم لطفلها إنما يتجلى فى عنايتها بطفلها، وتحملها لمسئولية تنميته وعملها على ترقيه شخصيته، وليس من شك فى أن الطفل لا يستجيب لإرادة الأم بدليل أنه يحيا وينمو ويتطور والعناية التى توجهها الأم إلى طفلها حتى إذا بقيت مجهولة لديه – إنما هى فى صميمها نشاط إيجابى تتردد أصداؤه فى حياة الطفل وربما كانت أكبر مكافأة تظفر بها الأم إنما فى أن يحيا طفلها.. والطفل لا يلبث أن يبتسم فى وجه أمه الضاحك أو المعبر، ومثل هذه الاستجابة والابتسامة إنما هى أول استجابة فعليه يعبر بها الطفل لأمه عن شعوره بالارتياح أو الراحة وقد لاحظ بعض الباحثين أن الابتسامة الأولى للطفل تقترن بعملية الرضاعة وما يعقبها من شبع وارتياح، وذلك لأن أسارير الطفل كثيراً ما تتفرج بعد عملية الرضاعة كما أن عينيه تتوهجان ببريق غير عادى.

وإذن فالوليد الصغير سرعان ما يستجيب لأمه، إذا هش فى وجهها حين تضحك له يعبر لها عن شعوره بالشبع والراحة الجسمية بعد أن تكون قد أرضعته وقد تكون هذه الابتسامة شيئاً ضئيلاً فى عالم الحب الذى يتطلب أعلى درجة من درجات التبادل ولكنها على كل حال صورة من صور التجاوب الذى يحدث فى سن مبكرة بين الأم والطفل.(١)

وحينما يستجيب الطفل للتربية التى تقدمها له أمه، فإن قبوله لها يصبح بمثابة استجابة أخرى أو مكافأة جديدة تظهر بها الأم فإذا ما شب الصبى عن طوقه، أصبح فى وسعه أن يبادل والديه حباً بحب، وأن يعمل على توليد الحب، فليس بدعاً أن نرى الطفل فى سن العاشرة يستجيب لحب والديه، فيحاول بدوره أن يكون محباً بدلاً من أن يظل مجرد محبوب وهنا قد يفكر الطفل لأول مرة فى

١- زكريا إبراهيم: سيكولوجية الفكاهة والضحك (القاهرة: مكتبة مصر، ١٩٩٨م) ٢٤

أن يقدم شيئاً لأمه (أو لأبيه) أو قد يفكر فى إنتاج شئ سواء أكان رسماً أم صورة أو ما شاكل ذلك وحين يبلغ الطفل مرحلة المراهقة المبكرة فإنه سرعان ما يتغلب على تمركزه الذاتى وبالتالى فإن الشخص الآخر لا يصبح فى نظره مجرد وسيلة لإشباع حاجاته، بل قد تصبح حاجات هذا الشخص الآخر أهم فى نظره من حاجاته الخاصة وهكذا يصبح العطاء عنده أمتع من الأخذ ويصبح منح الحب أهم من تقبله وهنا يعرف المراهق كيف يحب، فإنه عندئذ سرعان ما يحطم جدران الوحدة النفسية التى كانت قد أقامتها من حوله ميوله النرجسية.. بعد أن كان لسان حال الطفل يقول: أننى أحب والأم حين تربى طفلها، فإنها فى الوقت نفسه توسع من دائرة وجودها وتضاعف من معنى حياتها وقد يكون السر الأكبر الذى تنطوى عليه حياة الأمومة هو أنها تتيح للمرأة الفرصة لأن تضحى بأنانيتها دون أن تفقد فرديتها، فالأم تربى أبناءها لأنفسهم لا لنفسها والأم تكتسب خبرة نفسية هامة تزيد من خصوبة حياته الروحية.[1]

١- زكريا إبراهيم: مشكلة الحب، ط٢ [مشكلات فلسفية، [٥] (القاهرة، مكتبة مصر، د.ت) ١٠١ – ١١٣ ملخصاً.

وانظر

(1) Fromme, Erick: the art of loving , unwin, 1962.P.40

(2) Fromme, Erick: Man for himself, n.y Reinhart, 1960.P.P98. 155

(٣) زكريا إبراهيم: سيكولوجية المرأة، (القاهرة: مكتبة مصر، ١٩٥٧) ١٣٨– ١٣٩

الفصل الثانى

الإرشاد الإلـهى لحب الصبى

حب الأطفال فى الإسلام

عبد الله بن الزبير وإرشاد الأم

الخنساء وثمرة الإيمان

الحب النبوى للصبى

الطفل والرعاية والحنان

الطفل والحب الوالدى

الزبير بن العوام

على بن أبى طالب

عبد الله بن جعفر

معاوية بن أبى سفيان

أبو حفص عمر بن عبد العزيز

أمير المؤمنين عبد الرحمن الناصر

سفيان الثورى

الحب اللامشروط

صلاح الوالدين.

حب الطفل فى الإسلام

جعل الله سبحانه وتعالى بنى آدم يخلف بعضهم بعضاً لتعمير الأرض والإصلاح فيها، فإن اهتم كل جيل بحسن تربية من بعده صلح حال الإنسانية وسعدت فى الدنيا والآخرة وإن لم يهتم الناس بمن يخلفونهم فإن ذلك يكون سبب فساد وشقاء للجيل الناشئ.

قال الله تعالى (وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً وَكُلاً جَعَلْنَا صَالِحِينَ وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلاةِ وَإِيتَاءَ الزَّكَاةِ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ) (الأنبياء:٧٢-٧٣)

وقال تعالى (رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ وَأَرِنَا مَنَاسِكَنَا وَتُبْ عَلَيْنَا إِنَّكَ أَنْتَ التَّوَّابُ الرَّحِيمُ) (البقرة:١٢٨).

وقال عز وجل (وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَاماً) (الفرقان:٧٤).

فالولد الصلح عدة لوالده، وذخيرة لأمته ومجتمعه، لأنه نافع للجميع ولذلك فإن المهمة العظمة التى بعث الله عبده ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم من أجلها هى: توحد الله تبارك وتعالى وتتميم مكارم الأخلاق وتوحيد الله وإفراده بالعبادة وما يترتب على هذا التوحيد يمثل العقيدة الصالحة التى لا تقوم الحياة الإنسانية على الوجه الأفضل إلا بها.

ومكارم الأخلاق تمثل الطريقة المثلى فى السلوك والمعاملة الكريمة التى بها يحيا الناس سعداء طيبين ولو نظرنا إلى العبادات كلها لوجدنا أنها تسهم فى تزكية الخلق، وترتفع بمن يؤديها على وجهها إلى أسمى مستوى.[1]

١- محمد بن لطفى الصباغ: نظرات فى الأسرة المسلمة، ط٢ (بيروت: المكتب الإسلامى، ١٩٨٨م)

وكل ذلك إنما يعتمد على كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم والحب الصحيح ينشأ عن العقيدة الصحيحة.

واعتقاد الإنسان بوجود إله مسألة فطرية لا تحتاج إلى نبى ولا رسول فالجميع يعرفون الله ويعرفون أنه الخالق وأنه الرازق إنه المحيى المميت وهو الحسيب الجليل المقيت المدبر البارى المصور بيده ملكوت كل شئ.

(وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ) (لقمان:٢٥)

(وَلَئِنْ سَأَلْتَهُمْ مَنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ اللَّهُ) (الزخرف:٨٧)

(قُلْ لِمَنِ الأَرْضُ وَمَنْ فِيهَا إِنْ كُنْتُمْ تَعْلَمُونَ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ) (المؤمنون:٨٤-٨٥)

هذه المعرفة الحية بالله، بصفاته التى يعرفه بها القرآن هى اللبنة الأساسية والرئيسية فى غراس المحبة له والخشية منه وبذا تكون أول بذرة فى التربية الإسلامية الصحيحة.

فالمؤمن بعقيدة الإسلام نفذ إلى سر الوجود فأحب الله واهب الحياة ومصور الخلق والأمر والإيجاد والإمداد، أحبه حب الإنسان للجمال وللكمال وللإحسان، أحبه لهذا كله ولأكثر منه، حباً يفوق حب الإنسان لأبويه، بل لولده، بل لنفسه، وأحب كل ما يجيء من قبله وكل ما يحبه سبحانه، أحب الكتاب الذى أنزله ليخرج به الناس من الظلمات إلى النور وأحب النبى الذى أرسله رحمة للعالمين وأحب كل إنسان من أهل الخير والصلاح الذين يحبهم ويحبونه وجعل دعاءه ما كان يدعو به محمد رسول الله:

"اللهم ارزقنى حبك وحب من يحبك واجعل حبك أحب إلى من الماء البارد"

والمؤمن فى ظل الإسلام كما أحب الله أحب الطبيعة والوجود كله، إنها أثر من آثار ربه الذى خلق فسوى والذى قدر فهدى، كل شئ فيها بحساب ولغاية وحكمة.[1]

١- يوسف القرضاوى: الإيمان والحياة، ط٧ (القاهرة:مكتبة وهبه، ١٩٨٠م) ١٤٨ - ١٤٩

إن الكون كون الله محكمة التدبير لا يتم فيه شئ على الإطلاق إلا بقدر من الله وتدبير ومشيئة كل شئ محسوب بدقة معجزة، الليل والنهار والشمس والقمر والموت والحياة والمال والبنون.

المال والبنون

والرزق المبسوط والرزق المقدور.. فكل شى أحصاه الله فى كتابه

ويخرج الكتاب للناس يوم القيامة فيحاسبهم بمقتضى ما سجل فيه من أعمال ومشاعر وأفكار وهو المطلع على الأعمال والمشاعر والأفكار.[1]

(يَعْلَمُ السِّرَّ وَأَخْفَى) (طـــه:٧).

حين نعلم ذلك لابد أن يتغير السلوك كما ثبتت العقيدة السليمة والحب لله ثم لحبيبه رسول الله له الأثر العجيب فى النفس والزوج والأسرة المسلمة ثم فى الطفل والمجتمع المسلم.

قال الله تعالى (وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً) (الروم:٢١)

وقال (وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي) (طـــه:٣٩)

والمحبة بهذا المعنى إثراء للعلاقات الإنسانية، وثمرة لصحة المجتمع وتعاون على البر والصلاح وألفة وأخوة بين الناس، ومودة ورحمة بين الأرحام والأزواج، فالمحبة تستهدف الحياة الأخلاقية المثلى والخير الفاضل وبالإضافة إلى كونها أصل من أصول الدين.[2]

(وَلَكِنَّ اللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ الأِيمَانَ وَزَيَّنَهُ فِي قُلُوبِكُمْ) (الحجرات:٧)

١- محمد قطب: منهج التربية الإسلامية، جـــ٢. ط٤(بيروت: دار الشروق، ١٩٨٣م)

٢- حسن محمد الشرقاوى: نحو علم نفس إسلامى، تقديم عبد الحليم محمود مصطفى محمود، ط٢ (الإسكندرية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٥ م) ٢٠١

المحبة الإيمانية للدين

إن الناس بمقتضى سنة الله فى خلقه عرضة لكثير من المحن الكونية، من موت بعد الحياة ومرض بعد الصحة وفقر بعد الغنى وذل بعد العزة لأنفسهم وعشيرتهم ومواطنيهم والإنسان أمام هذه المحن إذا ترك وما طبع عليه من تنازع الرغبات فى نفسه، ولم يشعر بإرشاد إلهى يؤمن به ويثق بعد له ويطمئن إليه، ناء كاهله بعبء الحياة، وخارت قوته وذاب احتماله وفقد استعداده، لهذا كله شد الله أزر عباده المؤمنين وأرشدهم أن يستعينوا على محنهم الكونية بالصبر والصلاة ففيهما تحقق الرغائب وتدفع النوائب.[١]

والدين الإسلامى يحض على حب وتربية وتأديب وتكامل شخصية الصبى مزوداً إياه بإطار من القيم والمعايير التى تعتبر موجهات السلوك كما أنه يعوضه عن الفشل الذى يتعرض له فى تحقيق آماله وأهدافه فى الحياة فالصبى القوى الإيمان ينفع نفسه ومجتمعه.

والإنسان فى عصرنا هذا أشد ما يكون حاجة إلى الدين فإن التقدم العلمى الذى غزا الفضاء ولم يستطيع أن يحقق للناس السعادة والطمأنينة التى ينشدونها، بل زادهم تطالباً على المادة وتنافساً جشعاً إلى حروب كونية مدمرة ويبرز بأخرى لا يعلم بنتيجتها إلا الله.[٢]

والإسلام بمنهجه التربوى وأوامره ونواهيه يعتبر من أقوى عوامل تحقيق السعادة والتوافق النفسى والاجتماعى وهو الموجه للسلوك للآباء والأبناء.

١- محمود شلتوت: من توجيهات الإسلام (القاهرة: مطبوعات الإدارة العامة للثقافة الإسلامية مطبعة الأزهر، ١٩٥٥م) ١٩

٢- المرجع السابق، ٢٣، ٢٤

والطفل يتعلم كيف يضبط سلوكه وفقا لتعاليم الإسلام لما يرضى ربه من خلال اتباع منهجه فيقيم معاييره بناء ذلك.

وليس على قيم المجتمع التى تتغير كما هو الحال الآن مسلمون لكن يتشبهون بغيرهم ويحذون حذوهم... والهلاك أن اتبع الأطفال هذا المنهج.

وخروجاً من المأزق ما دام أنه لا إله إلا الله وحده لا شريك له، والقرآن واحد لا يتبدل ولا يتغير فيحسن أن يكون هو منهج القيم ومعيار السلوك فى المجتمع المسلم فى كل عصر.

فالقرآن أساس القيم ومصدر التشريع وتعاليمه هى بذاتها قواعد التربية، ما ترك فى حياتنا صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها وفصلها ووضحها ووضع لها أصلاً وقواعد.

والقرآن بتوجيهاته وأصول العقيدة فيه والبعث والحساب والجنة والنار تمثل رادعاً قوياً للسلوك السيء ومنعاً للمخالفة كما أنه ينمى الجانب الوقائى ويزكى النفس الإنسانية ويوجه الأنظار نحو آفات النفوس ووساوس الشيطان ونزعات الهوى والضلالات ويوضح الطريق والسبيل المستقيم ويهدى إلى الرشاد.

ولأنه يبنى الشخصية ويساعد على تكوين القيم وامتثال الفضائل ويرفع من الروح المعنوية ويوضح الهدف من الحياة والغاية وسبيل الصلاح ونماذج المخالفين والظالمين فهو يحقق للفرد الراحة والطمأنينة النفسية المطلوبة له فى الدنيا والآخرة.

وبقدر وضوحها للفرد بقدر رسوخها فى الطفل وتعاليم الإسلام فى العبادات والمعاملات واضحة وذات أهمية فى نضوج الشخصية والتزكية النفسية وتنمية العلاقات الإنسانية وأوصر التعاملات الاجتماعية كما أنها تضبط السلوك الفردى، فالطفل والشاب والكهل الذى يطيع ربه ويتجنب معصيته يرضى عنه

ربه فيثاب بالبركة وسعة الرزق والعافية وطول العمر فى الدنيا والخلود فى الجنة فى الآخرة كما أنه إذا عصى ربه وتمادى فى ذلك يغضب ربه عليه ويعاقبه فى الدنيا بزوال النعمة وضيق العيش والعذاب فى الآخرة.

وهنا يؤمن الفرد بواجباته ويؤمن المجتمع بقيمه وشعائره ومقدساته فيتوج ذلك كله إيمان كامل بالله.

الإيمان بوجود الله ورسله وكتبه يهيئ للأبوين ملجأ أميناً موثوقاً به يلجأون إليه ويضع ين أيديهم سلطة كبيرة على أطفالهم... فالإيمان هو القوة الوحيدة لتشكيل الأخلاق والوجدان لدى الصبيان.

وقد قال أحد الأطباء النفسيين "أريك أريكسون"

(إن وظيفة الطبيب النفسى هى إعادة بناء حالة الثقة والإيمان فى نفس المريض)[١]

أما هارولد فينك طبيب الأمراض النفسية والعصبية الشهير فقد قال (إن الدين يخلص الإنسان من القلق)[٢]

فالنظرة الريفية السليمة تبعث الهدوء والسلامة والراحة فى العقل المضطرب فلا أحد يدرى ماذا يكون أمره بعد عشر سنوات من الآن ولكن كل إنسان يستطيع أن يعرف ما يعلمه فى التو واللحظة.

والدين كلمة تطلق على الانفعالات والعواطف العادية إذا تتبلور حول موضوعات الدين: فالحب الدينى والخوف الدينى والرهبة الدينية والطرب الدينى هذه جميعها انفعالات عادية بيد أن موضوعاتها دينية.[١]

١- هارولد فينك: لمن ترهقهم الحياة، ترجمة محمد الحلوجى، (القاهرة: دار المعارف، د.ت)

٢- المرجع السابق: ٢٦٥

والإسلام هو المنهج الربانى المتكامل المواتى لفطرة الإنسان والذى نزله لتربية وتنمية الشخصية الإنسانية حتى تصبح شخصية متزنة كاملة لتصبح خير نموذج على الأرض وذلك عن طريق التربية الإسلامية والمحبة التى تغرس فى الإنسان العزة والكرامة.

فالقرآن كما ذكرنا يعلم الأطفال العقيدة السليمة ويوحى باتباع المصطفى صلى الله عليه وسلم حيث يتعلم القيام بالعبادات والمعاملات وكل شئون الحياة.

والنبى صلى الله عليه وسلم يعلمنا بقوله وفعله وحياته العواطف الربانية فقد كان بشخصه وشمائله وسلوكه وتعامله مع الناس ترجمة عملية بشرية حية لحقائق القرآن وتعاليمه وآدابه وتشريعاته ولذلك بعثه الله ليكون قدوة للناس فى إخلاص العبودية لله سبحانه وتعالى واتباع أوامره وهكذا تصبح العقيدة الإسلامية الأساس الذى تبنى عليه تربية حياة الناشئ المسلم من كل جوانبها بما فيها حب الله لعباده المؤمنين ورحمته ولطفه وعطفه عليهم لهم، وتنمى لديه الحد الأدنى من التصورات العقلية للإسلام عن الكون والحياة ومن العادات السلوكية والعواطف الإسلامية الربانية وعقيدة التوحيد وقواعد الشريعة وكلام المصطفى صلى الله عليه وسلم، فينشأ مطمئناً مقتنعاً راغباً فى عبادة الله وحده وتوحيده شاعراً بعظمة شريعته وعدالتها الحقيقية التى لا عدالة بدونها ولا سعادة بغيرها.

الجيل المسلم الذى يبنى حياته على تحقيق عبادة الله

(وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالأِنْسَ إِلاَّ لِيَعْبُدُونِ) (الذريات:٥٦)

(وَمَا أُمِرُوا إِلاَّ لِيَعْبُدُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ) (البينة: ٥)

١- عبد المنعم عبد العزيز المليجى: تطور الشعور الدينى عند الطفل والمراهق، (القاهرة، دار المعارف ١٩٥٥) ١٧

وقد رسمت أسماء بنت أبى بكر للمرأة المسلمة مثلاً أعلى للأم فى شجاعتها وإبائها وتربية أبنائها.

عبد الله بن الزبير وطاعته لأمه

ابن السيدة أسماء بنت أبى بكر لما حاصره الحجاج الثقفى ثمانية أشهر رأى أصحابه قد يئسوا وتخلوا عنه وأرسل إليه الحجاج يعرض الصلح عليه فقصد عبد الله إلى أمه وقال لها:

يا أماه لقد خذلنى الناس كما ترين وعرض على خصومى صلحاً يحقن الدماء فماذا ترين؟

قالت: إن كنت تعلم أنك على حق وأنك إليه تدعو فامض له، فقد قتل عليه أصحابك وإن كنت إنما تريد الدنيا فبئس العبد أنت أهلكت نفسك وأهلكت من قتل معك.

وإن قلت كنت على حق فلما وهن أصحابى ضعفت فهذا ليس فعل الأحرار ولا أهل الدين.

والله لضربة بالسيف فى عز أحب إلى من ضربة السوط فى ذل

قال عبد الله: إنى أخاف إن قتلونى أن يمثلوا بى.

قالت: يا بنى أن الشاة لا يضرها سلخها بعد ذبحها.[١]

ولقد تحدث القرآن الكريم عن نماذج طيبة من الأمهات اللاتى كان لهن شأن فى عهود الرسالات الإلهية الأولى، وذكر عن عهد عيسى أمه مريم وجدته امرأة عمران وعن عهد موسى أمه رضى الله عنهن جميعاً وإذا كان القرآن

١- أسد الغابة فى معرفة الصحابة (٣/١٦٣) بتصرف

الكريم قد حدثنا عن هذه المثل من الأمهات فى عهود النبوة الأولى، ففى التاريخ الإسلامى أمثلة كثيرة برزت فيها مواهب الأمهات فى نواحي: العقل وحسن الرأى والتدبير ودفع أبنائهن إلى الجهاد والاستشهاد فى سبيل الله، لإعزاز كلمته ورفع دينه والدفاع عن الحق والمال والعرض والأرض ضد أعداء الله وأعداء الإنسانية.

قال عروة بن الزبير لما اشتد الحصار على عبد الله بن الزبير قبل قتله بعشرة أيام دخل على أمه أسماء وهى شاكية (مرتضية) فقال لها إن فى الموت لراحة.

فقالت: لعلك تمنيته لى، ما أحب أن أموت حتى يأتى على أحد طرفيك، إما قتلت فأحتسبك وأما ظفرت بعدوك فتقر عينى فضحك.

فلما كان اليوم الذى قتل فيه، دخل عليها، فقالت له.

يا بنى لا تقبلن منهم خطة تخاف فيها على نفسك الذل مخافة القتل، فوالله لضربة بسيف فى عز خير من ضربة بسوط فى ذل[1].

الخنساء وثمرة الإسلام

شهدت الخنساء موقعة القادسية ومعها أربعة بنين لها فقالت لهم أول الليل:

يا بنى، إنكم أسلمتم وهاجرتم مختارين، ووالله الذى لا إله غيره أنكم لبنوا رجل واحد، كما أنكم بنوا امرأة واحدة، ما خنت أباكم، ولا فضحت خالكم، ولا هجنت حسبكم ولا غيرت نسبكم وقد تعلمون ما أعد الله للمسلمين من الثواب الجزيل فى حرب الكافرين واعلموا أن الدار الباقية خير من الدار الفانية يقول الله عز وجل:

١- أسد الغابة (٢/ ١٦٣)

(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ) (آل عمران: ٢٠٠)

فإذا أصبحتم غداً إن شاء الله سالمين فاغدوا إلى قتال عدوكم مستبصرين.

وبالله على أعدائكم مستنصرين وإذا رأيتم الحرب قد شمرت عن ساقها واضطرمت لظى على سياقها وجللت نارًا على أوراقها فتيمموا وطيسها، وجالدوا رئيسها عند احترام خميسها تظفروا بالغنم والكرامة فى دار الخلد والمقامة.

فخرج بنوها قابلين لنصحها، وتقدموا فقاتلوا وهم يرتجزون وأبلوا بلاءً حسناً، واستشهدوا رحمهم الله، فلما بلغها الخبر قالت:

(الحمد لله الذى شرفنى بقتلهم، وأرجو من ربى أن يجمعنى بهم فى مستقر رحمته)(١)

إنه الدين الإسلامى سامقاً وفريداً، منهج فطرى، يعتد على رصيد الفطرة وينفق من هذا الرصيد المذخور، إنه يعرف طريقه إلى النفس البشرية منذ اللمسة الأولى، يعرف دروسها ومنحنياتها فيتدسس إليها بلطف ويعرف مداخلها ومخارجها فيسلك على استقامة ويعرف قواها ومقدرتها فلا يتجاوزها أبداً ويعرف حاجاتها وأشواقها فيلبيها تماماً ويعرف طاقاتها الأصلية فيطلقها للعمل البناء وهى تجد الأنس والاسترواح والطمأنينة والثقة.(٢)

١- أسد الغابة (٥/٤٤٢)

٢- سعيد إسماعيل على: أصول التربية الإسلامية، (القاهرة : دار الفكر العربى، ١٩٩٣) ١٤

إن بيد الأب إن أحسن القيام بدوره أن ينشئ ابنه على الولاء والإيمان والشجاعة وضبط النفس والثقة بها، بيده أن يفجر ما فى نفس الصغير من ينابيع الخير والسخاء والحماس للحياة.[1]

ينشئ الإسلام أولاده على الأخلاق الكريمة.

أطفال (يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ) (الحشر: ٩)

(أُولَئِكَ يُسَارِعُونَ فِي الْخَيْرَاتِ وَهُمْ لَهَا سَابِقُونَ) (المؤمنون:٦١)

يصل به الإسلام إلى سعادة الدنيا ونعيم الآخرة.

والتوجه إلى الله بالقلب واللسان والعمل الصالح، وتطهير النفس والتسليم لله والأخذ بالأسباب ومراعاة الآخرين. ويكتسب السخاء والإيثار والحياء والصبر على المكاره والتعاون على البر والتقوى وصلة الرحم وبر الوالدين والإحسان إلى الجار والصدق فى الأقوال وإتقان الأعمال والأمانة فى الأفعال وتوقير الكبير ورحمة الصغير... إلى غير ذلك من القيم والمبادئ والفضائل العظيمة الأصلية التى يجب أن تسود وتبقى وتعمق جذورها وتمتد مزارعها.[2]

فالمحبة والصدق والوفاء والعطف والبذل والإحسان والإيثار فضائل نفسية وقيم خلقية يحث عليها الإسلام.

والمحبة خصائص النفس البشرية، وربما تحب شيئاً وفيه شرها وربما تكره شيئاً وفيه خيرها وما أحبت النفس شيئاً إلا كان صاحبها عبداً له ينقاد إليه ويعمل إرضاء إلا أن الله تعالى لا يحب أن يحب غيره ولا يرضى عن الغافل عنه الذى عزته الأمانى وغره بالله الغرور، ومحبة الشئ تلزمه العبودية له فاجعل محبتك خالصة لمن تلزمك عبودية.

١- كلير فهمى: الحب والصحة النفسية لأبنائنا: [اقرأ (٤٢٥)] القاهرة: دار المعارف بتصرف ١٩٧٧م)

٢- يوسف القرضاوى: الحل الإسلامى فريضة وضرورة ط٣١(القاهرة: مكتبة وهبه،١٩٧٧م) ٤٧

وعلى أساس محبة الله يحب المؤمن كل من يشاركه الولاء لله ومحبة الله وطاعته والانقياد لشريعته والاعتزاز بالسير تحت لوائه وهذا ما يسمى بالحب في الله.

وله فى النفس أثر عظيم وسعادة نفسية كبيرة.

فالحب فى الإسلام يستمد وجوده من الحب الإلهى ولذلك كان الطريق الذى رسمه الله تعالى للصحة النفسية يتحقق بالمحبة التى غايتها الإعراض من السيئات واتباع الحسنات وفعل الطيبات من أمر بمعروف ونهى عن منكر.

فالغاية من المحبة تحقيق صحة الإنسان النفسية فى الدنيا والآخرة.

وذلك برد الكراهية بالمودة ومقابلة الاعتداء بالصفح الجميل...

والله فى عون العبد ما كان العبد فى عون أخيه وبهذا يتيسر للطفل سبيل الهدوء والطمأنينة والسعادة.

وفى الإسلام يلتقى المسلمون على العقيدة فى الله، يلتقون لأن كلاً منهم يحب الله ورسوله.[1]

الحب النبوى للصبى

قال الله تعالى (وَلَوْ كُنْتَ فَظّاً غَلِيظَ الْقَلْبِ لانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ)

(آل عمران: ١٥٩)

نعم ينبغي أن يكون التقديم للدين والتعليم فى صورة ترغب المتلقى فى أن يتلقى. لا فى صورة تنفره من التلقى.

١- محمد قطب: منهج التربية الإسلامية، مرجع سابق (٢/٤٠)

والضمان الأول لذلك هو الحب، فعندما لم يشعر المتلقى أن مربيه يحبه ويحب له الخير فلن يقبل على المتلقى منه ولو أيقن أن عنده الخير كله، بل لو أيقن أنه لن يجد الخير إلا عنده وأى خير يمكن أن يتم بغير حب.[1]

ولكن الحب وحده كذلك لا يكفى

فقد تحب طفلك وتحب له الخير

ولكن طريقتك فى تقديم الخير له تشككه فى حبك له وتوهمه أنك تكرهه وأن توجيهاتك له صادرة عن البغض لا عن الحب لأنك تقدمها إليه فى صورة فظة لا رفق فيها ولا لين. من أجل ذلك يمن الله على رسوله صلى الله عليه وسلم بهذه الموهبة النبيلة فى شخصية الكريم.

(فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ) (آل عمران: ١٥٩)

فاللين فى موضعه، فى طريقة التربية بالحب مهمة كالحب نفسه، فى مزيج من الحب والرفق والحسم ومعرفة بمواطن اللين ومواطن الحسم على قاعدة دائماً من الحب.

ومن هنا فقد كانت هناك تهيئة ربانية للرسول صلى الله عليه وسلم، ولأنه خير من أحب الله، علمه الله ورزقه حب الخلق أجمعين صلى الله عليه وسلم.

يرعى أصحابه ويوجههم ويربيهم على منهج الإسلام

والأصل فى هذه التربية وذلك المنهج هو ذلك الحب العميق لله ورسوله والالتقاء على حب الله ورسوله والاستعداد العميق للتلقى من الله ورسوله قال أبو سفيان حانقاً (ما رأيت أحداً يحبه الناس كحب أصحاب محمد محمداً وما كان له عليهم من سلطان إلا سلطان الحب الخالص والإعجاب العميق، وكان الأثير

١- محمد قطب: منهج التربية الإسلامية، (٢/٤٥)

عنده وكان يمنحهم من الحب ما تقربه نفوسهم فيطمئنون على مكانتهم عنده ويباد لونه الحب بأقصى ما تستطيع نفوسهم الصافية.

الطفل والرعاية والحنان

يولد الطفل المسلم، فتتلقاه منذ اللحظة الأولى الفرحة الفطرية بالوليد، التى تلتقى عندها البشرية كلها، مهتدية وضالة، لأنها من أمور الفطرة التى لا تتعلق بالهدى والضلال ولكن يقترن بعد ذلك الطريق.. وفى مبدأ الأمريكيين وعى الطفل ضئيل وإدراكه فى أضيق حدود ولكن غير صحيح أنه لا يعى على الإطلاق.. فهو فى أيامه الأولى يعى تلك البسمة الحانية فى وجه الأم ويرتاح لها وتطمئن نفسه إليها ويعى غضبها كذلك وينزعج منه ويبكى.

وكل انفعال يمر فى نفس الطفل وكل تجربة يخوضها تجربة سرور ورضاء أو تجربة خوف وانزعاج أو ألم أو قلق تحفر مكانها أو تخط خطها فى تلك الصفحة حتى يتكون فيها في النهاية خط بارز واضح نتيجة تراكم التجربة وتراكم الانفعال.

ومن هنا خطورة السنوات الأولى من حياة الطفل.[١]

ومطالب الأطفال فى تلك المرحلة هى الحب والحنان والرعاية والأمن فى حضن الأم أو قريباً منها والأمر بفطرتها تعطى ذلك الحنان والحب وتؤدى تلك الرعاية المطلوبة، فينشأ نشأته السوية التى تتوازن فيها نفسه أو يكون لديها على الأقل استعداد للتوازن المطلوب.

تلك نقطة البدء فى تربية الطفل وهى نقطة بدء خطيرة فى حياة البشرية لأنها هى التى ترسم المستقبل؟!

١- محمد قطب: منهج التربية الإسلامية، مرجع سابق (١٠٧/٢)

إن الحب الذى تمنحه الأم للطفل ولا يستطيع غيرها أن يمنحه إياه هو الذى يعلم الطفل الحب وتؤدى عملها فى تكوين البناء النفسى للطفل.

فإذا لم يجد الطفل ذلك الحب لأى سبب من الأسباب، سواء كان السبب قسوة وغلظة فى قلب الأم أو شقاقاً وشجاراً دائماً بين الوالدين لا يجعل فى نفسها فسحة يتجهان بها إلى الطفل بالحب والعطف أو كان السبب انشغال الأم عن الطفل بالعمل خارج البيت فهناك نتائج الفقدان هذا الحب كلها سيئة على الإطلاق، وأبرزها أن ينمو خط الكره دون أن ينمو خط الحب، أو بأكثر منه فتنشأ فى نفس الطفل الكراهية للآخرين والحقد عليهم فلا يرتبط بهم برابطة الحب والتعاون الضروريين لبناء البشرية وليس أقل هذه النتائج سواءاً أن ينزوى الطفل وينطوى على نفسه فيكون سلبياً لا ينتفع منه المجتمع.[1]

وبالتالى لابد أن ينال الطفل نصيبه من الحب والحنان والرعاية بغير نقص مفسد ولا زيادة مفسدة، وأن كل نقص أو زيادة فى ذاك العنصر الحيوى إنما تفسد بقدرها من كيان هذا الطفل.

والحب والحنان والرعاية عنصر حيوى للنمو النفسانى فى السليط للطفل وللإنسان عامة ولكنه حين يزيد عن حده ينشئ الرخاوة والترهل البدنى والنفسى والروحى والفكرى فلابد من عنصر يوازنه هو الضبط.[2]

وكثير ما يحدث أن يبدى بعض الآباء والأمهات قلقاً على أبنائهم، وتنتقل هذه الحالة عادة إلى الأبناء فيصبحون بذلك قلقين على أنفسهم والأسرة التى يقلق الآباء بشدة على أبنائهم ينمو فيها الطفل شديد التأثر والحساسية وعلى الآباء أن يتذكروا أن أغلب الأخطاء تربية الطفل سعيها أن المرء ينسى ما كان فيه فى

١- المرجع السابق: ١٠٩، ١١١

٢- محمد قطب: منهج التربية الإسلامية، مرجع سابق (١١٤/٢)

عالم الطفولة بسرعة وسهولة، فعالم الأطفال عالم دقيق حساس سريع التأثر، شديد الانفعال، قليل الإدراك نادر الخبرة، ضئيل الحيلة، يحتاج إلى الحب والرعاية والعناية والدفء فبالفعل الحب هو الغذاء النفسى لأبنائنا.(١)

وإذا كانت التنشئة النفسية السليمة تقضى بأن ينمو الطفل فى جو مشجع بالحرية خال من القيود بقدر الإمكان فإنها فى الوقت نفسه تقتضى أيضاً بأن يمارس قدراً من النظام.. والطفل كائن منطقى يستجيب إذا لقى الاحترام وعومل على مستوى إنسانيته.(٢)

ومن الأمور التى تراعى فى تلك التنشئة

أولاً: أن ينسق الوالدان تعاليمهم بحيث يقدمونها فى الوقت الذى يكون فيه الناشئ مستعداً للاستجابة إليها أى توقيت المطالب توقيتاً متنقاً مع قدرة الناشئ على التنفيذ

ثانياً: أن يتوقع الوالدان الأخطاء والتدرج فى عملية التعلم هذه.

ثالثاً: أن يكافئ الوالدان نجاح الناشئين فى إتباع أوامر الشرع بالمدح والحنان والاحترام، فإذا شعر الناشئون أن الانقياد بتعاليم والديهم يكسبهم الحب والاحترام والتقدير فإن اعتزازهم برضا الوالدين يدفعهم لفعل الخير والصواب ويكفى أن يختبروها ليقتنعوا بعد ذلك بنفعها وضرورتها.

أما الدليل والتفريط أو الإرهاب والضغط فكلاهما له آثاره السيئة.(٣)

١- كلير فهمى: الحب والصحة النفسية لأبنائنا، مرجع سابق، ١٥١ بتصرف

٢- المرجع السابق: ١٢٩

٣- سمية فهمى: حياتنا فى ضوء علم النفس، (القاهرة: مكتبة النهضة العربية، ١٩٧٩) ٤٣

الوالدية وحب الأطفال:

حب الأم لأولادها، وحنوها عليهم، ورعايتها لهم، خلقه الله فى قلوب الأمهات المؤمنات وأرشدهن إليه، ولنا فى حب أم موسى لنبى الله موسى الذى قال عنه

(وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِنِّي وَلِتُصْنَعَ عَلَى عَيْنِي) (طـه: ٣٩)

فمن المعلوم بداهة أن قلب الأبوين مفطور على محبة الولد ومتأصل بالمشاعر النفسية والعواطف الأبوية لحمايته والرحمة به والشفقة عليه والاهتمام بأمره، هذا الشعور النفسى الذى أودعه الله سبحانه فى قلب الأبوين من حب ورحمة وعاطفة نحو أولادهما.[١]

وليستمع إلى ما يقوله الشاعر الكبير الأستاذ عمر بهاء الأميرى فى صدق الحنان ومحبة الأبوين للأبناء:

أين الضجيج العذب والشغب	أين التدارس شابه اللعب
أين الطفولة وفى توقدها	أين الدمى فى الأرض والكتب
أين التشاكى دونما غرض	أين التشاكى ماله سبب
أين التباكى والتضاحك فى	وقت معاً، والحزن والطرب
أين التسابق فى مجاورتى	شغفاً إذا أكلوا وأن شربوا
يتزاحمون على مجالستى	والقرب منى حيثما انقلبوا
يتوجهون بسوق فطرتهم	نحوى إذا رهبوا إن رغبوا
فنشيدهم (أمى) إذا فرحوا	ووعيدهم (أمى) إذا غضبوا
وهتافهم (أمى) إذا ابتعدوا	ونجيهم (أمى) إذا اقتربوا

١- عبد الله ناصح علوان: تربية الأولاد فى الإسلام ط٤، م١(القاهرة: دار السلام، ١٩٩٧) ٣٧

هذه قوة العاطفة الفياضة التى أودعها الله فى قلب الأبوين نحو الأولاد وما ذلك إلا ليساقاً سوقاً نمو تربيهم ورعايتهم والاهتمام بشئونهم ومصالحهم.

(فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا) (الروم: ٣٠)

وقد روى أبو داود والترمذى عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده رضى الله عنهم قال: رسول الله صلى الله عليه وسلم "ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويعرف حق كبيرنا".

وروى البخارى فى الأدب المفرد عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: "أتى النبى صلى الله عليه وسلم رجل ومعه صبى، فجعل يضمه إليه ، فقال النبى صلى الله عليه وسلم أترحمه؟ قال: نعم، قال: فاللهم ارحم بك منك به، وهو أرحم الراحمين".

والأم هى المصنع التى سيصنع فيه الأطفال وهى المدرسة التى سيتخرجون منها فإن كانت صالحة أرضعتهم الصلاح والتقوى وإن كانت غير ذلك فكذلك وصدق الشاعر:

الأم مدرسة إذا أعددتها	أعددت شعباً طيب الأعراق
الأم روض أن تعده الحيا	بالرى أورق أيما إيراق
الأم أستاذ الأساتذة الألى	شغلت مآثرهم هدى الآفاق

وهذه نماذج تخرجت من مدرسة الأم:

يقول محمد المقدم: لا تكاد تقف على عظيم ممن راضوا شمس الدهر وذلت لهم نواصى الحادثات إلا وهو ينزع بعرقه وخلقه إلى أم عظيمة وكيف لا يكون ذلك والأم المسلمة قد اجتمع لها من وسائل التربية ما لم يجتمع لأخرى ممن سواها ! مما جعلها أعرف خلق الله بتكوين الرجال والتأثير فيهم والنفاذ إلى قلوبهم وتثبيت دعائم الخلق العظيم بين جوانحهم وفى مسارب دمائهم.

فالزبير بن العوام

قامت بأمره أمه صفية بنت عبد المطلب فنشأ على طبعها وسجيتها والكملة العظماء عبد الله والمنذر وعروة أبناء الزبير ثمرات أمهم أسماء بنت أبى بكر وما منهم إلا له الأثر الخالد والمقام المحمود.

وعلى بن أبى طالب رضى الله عنه

نقل فى تربيته بين صدرين من أملأ صدور العالمين حكمة وأحفلها بجلال الخلال، فكان مفداه على أمه فاطمة بنت أسد ومراحة على خديجة بنت خويلة زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وعبد الله بن جعفر

سيد أجواد العرب وأنبل فتيانهم، تركه أبوه صغيراً، فتعاهدته أمه أسماء بنت عميس ولها من الفضل والنبل مالها.

ومعاوية بن أبى سفيان: أزين العرب وألمعها، ورث عن عند بنت عتبة مالم يرث عن أبى سفيان، وهى القائلة وقيل لها ومعاوية وليد بين يديها أن عاش معاوية ساد قومه قالت (تكلته أن لم يسد إلا قومه)

وكان معاوية رضى الله عنه إذا نوزع الفخر بالمقدرة، وجوذب بالمباهاة بالرأى انتسب إلى أمه فصدع أسماع خصمه بقوله (أنا ابن هند).

وأبو حفص عمر بن عبد الله: أودع الملوك وأعدلهم وأجلهم، أمه هى عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب، أكمل أهل دهرها كمالاً وأكرمهن خلالاً، وأمها تلك التى اتخذها عمر لابنه عاصم وليس لها ما تعتز به حسب ونسب إلا ما جرى على لسانها قول الصدق فى نصيحتها لأمها وهى التى نزعت به إلى خلائق جده الفاروق عمر.

وأمير المؤمنين عبد الرحمن الناصر

الذى ولى الأندلس وهى ولاية تميد بالفتن، وتشرق بالدماء، فما لبثت أن قرت لخ وسكنت لخشيته ثم خرج فى طليعة جنده فافتتح حصناً فى غزوة واحدة أمعن بعد ذلك فى قلب فرنسا، وتغلغل فى أحشاء سويسرا وضم أطراف إيطاليا، حتى ريض كل أولئك له، ورجف لبأسه وبعد أن كانت قرطبة دار إمارة يذكر الخليفة العباسى على منابرها وتمضى باسمه أحكامها، أصبحت مقر خلافته يحتكم إليها عوامل أوروبا وملوكها، ويختلف إلى معاهدها علماء الأمم وفلاسفتها أتدرى ما سر هذه العظمة، وما مهبط وحيها؟

إنها المرأة وحدها

فقد نشأ عبد الرحمن يتيماً وقتل عمه أباه فتفردت أمه بتربيته، وإيداع سر الكمال وروح السمو فى ذات نفسه، فكان من أمره ما علمت.

وسفيان الثورى فقيه العرب ومحدثهم، أمير المؤمنين فى الحديث قالت له أئمة: يا بنى أطلب العلم وأنا أكفيك بمغزلى فكانت رحمها الله تعمل وتقدم له، ليتفرغ للعلم وكانت تتخوله بالموعظة والنصيحة، فالت له ذات مرة فيما يرويه الأمام أحمد أيضاً يا بنى إذ كتبت عشرة أحرف فانظر هل أرى فى نفسك زيادة فى خشيتك وحلمك ووقارك، فإن لم تر ذلك، فاعلم أنها تضرك ولا تنفعك، فهل ترى من غرابة بعد هذا أن نرى سفيان يتبوأ منصب الإمامة فى الدين، كيف وهو قد ترعرع فى كنف مثل هذه الأم الرحيمة، وتغذى بلبن تلك الأم الناصحة التقية[1].

فهل من عودة إلى مرفأ الأمان

إلى دين الإسلام

١- وحيد عبد السلام بالى: الطريق إلى الولد الصالح (المنصورة: دار ابن رجب، ٢٠٠١) ٧: ١١

فالولد الصالح من عمل المرء الذى ينفعه دعاؤه بعد موته ولا يكون الولد صالحاً إلا إذا أحسن والده تربيته، وفضائل المودة والرحمة أمور لازمة التنشئة الذرية على نحو يعدها للحياة والسعادة فى الآخرة.

ونرى الآن الاختلاف عندهم عن الأمومة هل هى غريزة أم عاطفة؟ فيميل البعض إلى القول بأن حب الأم لطفلها هو مجرد امتداد لأنانيتها أو حبها لذاتها كما يؤكد هارتمان أن حب الأم لطفلها هو صورة من صور غريزة المحافظة على البقاء لأنه ليس هناك فاصل لدى الأم بين جسدها وجسد طفلها والأمومة الصحيحة هى تلك التى تحرص على نمو الطفل وترقيه وكأن غاية الأمر أن تضمن لطفلها أسباب الانفصال والاستقلال.

الحب اللامشروط – اللهم إلا بطاعة الله

ومن هنا فقد ذهب بعض علماء النفس إلى أن عاطفة الحب (أو الصلة الغرامية) هى على النقيض تماماً من عاطفة الأمومة (أو صلة الأم بطفلها) لأن الحب يقوم على اندماج شخصين كانا منفصلين فى حين الأمومة تستلزم انفصال شخصين كانا مندمجين.

وثمة وجهات نظر أخرى تفسر الأمومة على أنها مجرد امتزاج وجدانى يتم بين الأم من جهة، وبين دوافع الطفل ومطالبه وحاجاته العضوية من جهة أخرى وأصحاب هذا الرأى يميلون إلى القول بأن كل وجود الأم منحصر فى إدراكها للعوامل الغريزية التى تتحكم فى علاقتها بالطفل فهناك مثلاً ضرب من التوافق أو التكيف بين الإيقاع الذى بمقتضاه يمتلئ صدر الأم باللبن وهو ما يولد لديها الحاجة إلى تفريغ ثديها والإيقاع الذى بمقتضاه يسيطر الجوع على الطفل كذلك لذة تقديم الثدى للطفل ولذة الطفل حين يرضع لبن أمه.

وهذا هو السبب فى أن " حب الأم "

قد اعتبر فى كل زمان ومكان حباً فريداً من نوعه أو حباً لا سبيل إلى تعويضه، ويرى شلر أن حب الأم لطفلها هو أعلى صورة من صور الحب، فهو حب إنتاجى يقوم فى صميمه على الرعاية والمسئولية.

فليس بدعاً أن نرى الأم تحب طفلها وتعمل من أجله وتأخذ على عاتقها مسئولية وجوده ونموه وترقيه.

والحق أن الأمومة فى صميمها إنما هى وظيفة نفسية اضطلعت بها المرآة حين تأخذ على عاتقها مسئولية رعاية الطفل والعمل على تربيته ولكن ليس يكفى أن تقوم الأم برعاية طفلها والمحافظة على بقائه، بل لابد لها أيضاً من أن تكفل له أسباب حب الحياة والتعلق بها... وذلك بحب الأم اللامشروط الذى يقوم على العطاء أكثر مما يقوم على الأخذ.

ففى أثناء عملية تكون الجنين يعمل جسم الأم من أجل الطفل، ثم يولد الطفل فيكون حب الأم له بمثابة جهد تبذله من أجل مساعدته على النمو، ولا يتوقف حب الأم لطفلها على بعض الشروط التى لابد له من أن يحققها حتى يظفر بحبها، وإنما الملاحظ أن هذا الحب هو منذ البداية فعل غير مشروط لا يستند إلا إلى حاجة الطفل واستجابة الأم.

ومن هنا فإنه ليس بدعاً أن يعد حب الأم رمزاً لأعلى صورة من صور الحب، ولكن بيت القصيد فى حب الأم هو أنه حب ناضج يقوم على حاجة الطفل إلى الأم وحاجة الأم إلى الطفل وعلى حين أن الطفل يحب أمه لأنه فى حاجة إليها نجد أن الأمر فى حاجة إلى الطفل لأنها تحبه، وبينما يحب الطفل أمه لأنه يشعر بأنه محبوب من جانبها نجد أن الأم تشعر بأنها محبوبة لأنها تحب!

الأم تحب وليدها لأنه ثمرة بطنها، الأم هى من الطفل بمثابة التربة التى صدر عنها أو الطبيعة التى انبثق منها أو الأرض التى ترعرع فيها.

والطفل فى أمس الحاجة إلى حب الأم اللامشروط، لأنه أحوج ما يكون إلى رعاية جسمية ونفسية والأم تكفل له الإحساس بالأمن والطمأنينة ثم هى مع الأب تضطلع أيضاً بتربيته خلقياً وإيمانياً واجتماعياً.

وليس من شأن حب الأم لطفلها وتوفيرها الطمأنينة له أن تقف حجر عثرة فى سبيل نموه أو اتكاله على نفسه، بل تكفل له التوازن واكتمال نضج الشخصية.

فحب الأم والأب (الوالدين) لطفلهما هو الذى يسمح لهما بأن يريا فيه مولوداً فريداً أو مخلوقاً ممتازاً لا مثيل له بين غيره من الأطفال.(١)

وقد كان النبى صلى الله عليه وسلم يدعو لأبنائه ولأبناء المسلمين قال النبى صلى الله عليه وسلم فى شأن الحسن بن على رضى الله عنه "اللهم إنى أحبه فأحبه"(٢)

وأخرج البخارى عن حديث أسامة بن زيد رضى الله عنهما عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه كان يأخذه والحسن ويقول "اللهم إنى أحبهما فأحبهما"(٣)

وأخرج الإمام أحمد بإسناد صحيح لشواهده أن أم سلمة رضى الله عنها حين جاء نعى الحسين بن على لعنت أهل العراق فقالت؟

"قتلوه قتلهم الله غزوه وذلوه لعنهم الله فإنى رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءته فاطمة غدية ببرمة قد صنعت له فيها عصيدة تحمله فى طبق لها حتى وضعتها بين يديه فقال لها أين ابن عمك؟

١- راجع زكريا إبراهيم: مشكلة الحب، ط٢ [مشكلات فلسفية:(٥)] (القاهرة: مكتبة مصر، د.ت) ٩٦: ١٥ ملخصاً

٢- البخارى (٤٩ ٣٧) مسلم (٢٢ ٢٤)

٣- البخارى (٤٧ ٣٧) ومسلم (٣٥ ٣٧)

قالت: هو فى البيت

قال: فاذهبى فادعيه وائتنى بابنيه قالت: فجاءت تقود ابنيها كل واحد منهما بيد، وعلى يمشى فى أثرهما فدخلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأجلسهما فى حجرة وجلس على عن يمينه وجلست فاطمة عن يساره.

قالت أم سلمة فاجتبذ من تحتى كساءً ضيبريًا كان بساطاً لنا على المنانة فى المدينة، فلفه النبى صلى الله عليه وسلم عليهم جميعاً فأخذ بشماله طرفى الكساء وألوى بيده اليمنى إلى ربه عز وجل قال:

اللهم أهلى أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، اللهم أهل بيتى أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، اللهم أهل بيتى أذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً قلت: يا رسول الله ألست من أهلك؟ قال: بلى فادخلى فى الكساء قالت:

فدخلت فى الكساء بعدما قضى دعاءه لابن عمه وابنته فاطمة رضى الله عنهم[1]

صلاح الوالدين

لصلاح الوالدين وأعمالهما الصالحة عظيم الأثر فى صلاح الأبناء، ونفعهم فى الدنيا بل وفى الآخرة كذلك. وكذلك فللأعمال السيئة والموبقات التى يقوم بها الآباء والأمهات أثر سئ على تربية الأبناء.

وهذه الآثار على تربية الأبناء تأتى من وجوه، منها:

بركة هذه الأعمال الصالحة ومجازة الله سبحانه وتعالى بها

وكذلك شؤم الأعمال السيئة وانتقام الله سبحانه وتعالى من فاعلها وعقوبته إليها فقد مر موسى مع الخضر عليهما السلام على أهل قرية فطلبا من أهلها الطعام وسألوا أهلها حق الضيف، فأبوا أن يضيفوهما فوجدا فى هذه القرية

١- أحمد فى المسند (٢٩٨/٦) وله شواهد

جداراً مائلاً يريد أن يسقط فأقامه الخضر فقال له موسى (قَالَ لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا) (الكهف: ٧٧) فكان جواب الخضر لموسى عليه السلام (وَأَمَّا الْجِدَارُ فَكَانَ لِغُلامَيْنِ يَتِيمَيْنِ فِي الْمَدِينَةِ وَكَانَ تَحْتَهُ كَنْزٌ لَهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحا) (الكهف: ٨٢)[١].

وقد ورد عن بعض السلف أنه قال لابنه (يا بنى لأزيدن فى صلاتى من أجلك) قال بعض العلماء: معناه أصلى كثيراً وأدعو الله لك كثيرًا فى صلاتى والولدان إذا قاما بتلاوة كتاب الله وقراءة سورة البقرة والمعوذات ونحو ذلك فإن الملائكة تتنزل للقرآن والشياطين تفر، ولا شك أن نزول الملائكة يصحبه نزول السكينة والرحمة وهذا قطعاً له أثر على الأولاد وصلاحهم أما إذا تركت تلاوة القرآن وغفل الآباء عن الذكر فحينئذ تتنزل الشياطين وتغزو تلك البيوت التى ترك فيها ذكر الله عز وجل، وتغزو تلك البيوت المليئة بالموسيقى الصاخبة والمعازف المجانة والتصاوير والمحرمات ولاشك أن مثل هذا يؤثر على الأبناء أيما تأثير ويؤزيهم إلى المعاصى أزًا ويدفعهم إلى الفساد دفعاً.

وغـير تقىٍّ يأمر الناس بالتقى ... طبيـب يـداوى الناس مريض

وقـيل إن قومـاً يأمرونـنا ... بـالـذى لا يفـعـلونـا

لمجانيـن وإن هـم ... لـم يكونـوا يصـرعونا

فهذه أمور تدمر نفسيات الأبناء والحب هو سبيل النجاح

إنها محبة غامرة ورحمة فياضة ورفق زائد وحنان متدفق !!

كل هذا مع أدب وحزم وعدل وإنصاف !!

ولعل موقف الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم يجلى لنا الأمر:

١- فلسفة المحبة وأثرها فى سيكولوجية الطفل:

وانظر مصطفى العدوى: فقه تربية الأبناء وطائفة من نصائح الأطباء (الزقازيق ودار ابن كثير ١٩٩٨م) ٢٦

المودة الزائدة والمحبة الفياضة والحنان المتدفق والاحترام المتبادل بين خير أب على وجه الأرض وخير ابن كذلك.

انظر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وإلى ابنته فاطمة عليها السلام إحدى سيدات نساء أهل الجنة.

كلما ذهب إليها رسول الله صلى الله عليه وسلم وأقبل إليها قامت إليه فقبلته وأجلسته وهو كذلك عليه الصلاة والسلام إذ هو معلمها ومربيها ومؤديها صلوات الله وسلامه عليه كلما أقبلت إليه قام إليها فقبلها وأجلسها

أخرج أبو داود والترمذى والنسائى وغيرهم بإسناد صحيح من حديث أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها قال:

ما رأيت أحداً كان أشبه سمتاً وهدياً ودلاً برسول الله صلى عليه وسلم من فاطمة كرم الله وجهها وكانت إذا دخلت عليه قام إليها فأخذ بيدها وقبلها وأجلسها فى مجلسه وكان إذا دخل عليها قامت إليه فأخذت بيده فقبلته وأجلسته فى مجلسها[١].

ومع هذه المحبة الزائدة، ومع هذا الإجلال والتوقير بقول عليه الصلاة والسلام "والذى نفس محمد بيده لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطع محمد يدها".

(الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَاباً وَخَيْرٌ أَمَلاً) (الكهف:٤٦).

(وَقَالَتِ امْرَأَةُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِي وَلَكَ لا تَقْتُلُوهُ عَسَى أَنْ يَنْفَعَنَا أَوْ نَتَّخِذَهُ وَلَداً وَهُمْ لا يَشْعُرُونَ) (القصص:٩)

وأن من أعظم مراتب الثواب هو الاستغراق فى معرفة الله ومحبته[٢].

١- أبو داود (٥٢١٧) والترمذى (٣٨٧٢) والنسائى (فضائل الصحابة ٢٦٤)

٢- محمد نووى الجاوى: مراح لبيد، (الجزء الثانى _ القاهرة: دار إحياء الكتب العربية ١٣٧٧هـ) ٥٠٠

الفصل الثالث

محبة الوالدين والتواصل مع الطفل

- نحو مفهوم للمحبة.
- المحبة والتواصل مع الطفل.
- أخطاء فى تربية الطفل ومحبته.
- الآثار النفسية للمحبة.
- الوالدين والتواصل مع الطفل.
- لمحة تاريخية عن التنشئة ومعاملة الأطفال.
- النظرية السلوكية.
- نظرية التحليل النفسى.
- نوعان من الحب.
- الحب والتدريس.
- تطور علاقة الطفل بالمدرس

نظرات فى محبة الأطفال

نحو مفهوم للمحبة:

الحب والمحبة أو الولوع أو الشغف: حالة وجدانية واتجاه من الشخص كله، ويعنى الشغف بموضوع الارتباط به، وقد يثير انفعالات أخرى أولية، طبقاً للموقف، وقد يعنى الحب الجنسي أو الشبق الجنسي وقد يعبر عنه بأنه الإيروس، أو بأنه غريزة أو مجموعة من الغرائز يمكن أن تدخل فى صراع مع غرائز حفظ الذات أو الغرائز التدميرية، وأحياناً يقال أن الحب يناقض الكراهية وقد يتعرض للكف وللانحراف والتسامى.[١]

ويحتاج الطفل لنموه وتطوره إلى العطف والحب لحاجته إلى الغذاء والكساء، ومن الممكن أن يصاب الأطفال بتعطشهم إلى الحب، كما يصابون بسوء التغذية لحرمانهم من الأكل ولسوء الحظ لا يعرف الطفل دائماً أننا نحبه أو على الأقل لا يكون متأكدًا من ذلك طول الوقت، ولا يعتبر الحب والعطف مجرد ضم وتقبيل ولكنه فى نظره عبارة من مجموعة كبيرة من الأشياء التافهة فى نظرنا ولكنها عنده عظيمة القيمة بدرجة كافية لتشعره بمكانته.

وننسى أن للأطفال بعض خصائص الكبار لأنهم صغار، فعندهم كبرياء وحساسية أيضاً، والاطراد والكياسة لهما آثرهما الفعال فى معاملة الكبار وربما يكون أثرهما أكبر فى معاملة الأطفال.[٢]

١- عبد المنعم الحفنى: موسوعة علم النفس والتحليل النفسى، ط٤ (القاهرة: مكتبة مدبولى، ١٩٩٤م)

٢- شارلز د. ليونارد: لماذا ينحرف الأطفال؟ ترجمة محمد نسيم رأفت [دراسات سيكولوجية،(٢) ٤ ط٤ (القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، ١٩٨٤م) ٨١

المحبة والتواصل مع الطفل

وتوجد أساليب عديدة توضح للطفل بلغة بسيطة يفهمها أننا نحبه ونحترمه وهذه هى بعض الأساليب:

(١) اعطف على طفلك واغمره بحبك ولكن لا تقيده:

يجب أن يعرف الطفل أنك تحبه فى جميع الظروف، إذا نجح وإذا رسب فى كل الأحوال، فهو حب غير مشروط.

(٢) أظهر ثقتك به وبقدراته عن طريق:

- امتداح ما قام به الطفل من عمل وقدر نجاحه المحدود فيه.
- إعطاء الطفل عدة أعمال يمكنه القيام بها.

(٣) شجع الابتكار عند الطفل:

مساعدة البنات على كى الملابس وعمل الكعك، ويشتاق الأولاد الصغار لأن يساعدوا والدهم على إصلاح الصنبور أو الكرسى أو على تنسيق حديقة المنزل.

ويجب أن يكافأ هذا الإقبال منهم على العمل والابتكار فيه.. ويكره الطفل منا شرحناً المتكرر له عن كيفية القيام به ويكتسب ثقة مكراً أدى عملاً بذل فيه كل جهده.

(٤) يجب أن تسر بنمو مهارات الطفل:

. ننشرح ونسر بهم ولا ندفعهم إلى عمل شئ بل نتركهم ينضجون على حسب قدرتهم وطبيعة سرعة نموه فمن المسلم به أنه سوف ينمو أسرع ويتقدم أفضل مما لو وقفنا خلفه نطلب منه على الدوام والتقدم وندفعه إليه بصبر نافذ.

(٥) إعطاء الطفل فرصاً ليقوم بالمساعدة

فيشعر الطفل بأهميته وعدم استغنائك عن خدماته.

وإشعار الطفل بأهميته لنا وعدم استغنائنا عنه يبنى فيه ثقته بنفسه وتقديره لها.

(٦) مساعدة الطفل على أن يشر بانتمائه لجماعة (الأسرة والفصل والمدرسة وجيرانه) ولا يخيفه شئ أكثر من شعوره بالوحدة وأنه غير مرغوب فيه.

(٧) أن يكون للطفل مكاناً خاصاً به قدر الإمكان.

(٨) إعطاؤه شيئاً من الحرية مع تعويده تحمل المسئولية. فكلما كبر الطفل فى السن ازداد شعوره بأنه يريد أن يوجه نفسه فى الحياة.

(٩) أعطه الحق فى الاختيار:

متى كبر الطفل فاسمح له وشجعه على أن يختار لنفسه ما يريد ويمكن أن نرشده إلى حسن الاختيار ولكن يجب أن نترك له الاختيار والقرار، هذه الحرية مقيدة بسنه وحاجته.

(١٠) لا تجعل مخاوفك تتدخل فى حياة الطفل ويحكم العقل قبل المشاعر.

(١١) تعويده على أن يتكلم بلا خوف أو خجل.

يكون الطفل فى العادة محباً للاستطلاع مبتكراً أو يسمع الكلمات التى سمعها بين الآخرين فى المنزل أو فى المدرسة.

(١٢) مراعاة تأديبه باستمرار مع شئ من اللطف

شئ من العدل فى العقاب والمهم أن يعرف لماذا يعاقب.

(١٣) إعطاء الطفل شيئاً يعتقد فيه وهو الذى ذكرنا من قبل حتى يكون للحياة عنده معنى لتحديد الأهداف ومستوى الكمال الذى يعملون له.[١]

وثمة عدة طرق لتعبر بها عن حبك للطفل، كل الآباء تقريباً يحبون أطفالهم ويبذلون قصارى الجهد لتنشئتهم بأفضل طريقة يعرفونها، ومعظمهم ذوو نوايا حسنة.

فمن الخطأ:

(١) المبالغة فى الحب لدرجة العقاب الكثير أو عدم العقاب نهائياً.

(٢) الإفراط فى الحب لدرجة المبالغة فى حمايته.

(٣) الكذب على الطفل تحت شعار ستار الحب وهنا يتربى على الشك والغضب والارتباك.

ومن أصح الأمور:

(١) أن تحب طفلك بالدرجة التى تمنحه الثقة فى قدرته الذاتية على تنمية قدراته.

(٢) حبك الصحيح لطفلك يمنعك من أن تجعله موضوعاً مركزياً للمناقشات الأسرية فيجب ألا تشمل المنازعات بين الوالدين الطفل.

المبدأ الأساسى للتعبير عن حب الوالدين للطفل حباً صادقاً صحيحاً هو ذلك الذى يراعى مصلحته.[٢] وثمة أزمة فى الواقع تشمل حرمانًا عاطفيًا وجهلاً مركبًا عن رعاية الطفل فإنه لا مخرج لنا من الأزمة التى نحن فيها إلا بالعودة إلى كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم قولاً وعملاً وتطبيقاً، وتحكيم

١- سارلز د. ليونارد: لماذا ينحرف الأطفال، المرجع السابق، ٩١ – ٩٢ ملخصاً.

٢- جمال الكاشف: كيف تتعاملين مع أبنائك، (القاهرة: دار الطلائع، ١٩٩٤م) ٣٢

الكتاب والسنة فى كل أمورنا صغيرها وكبيرها عظيمها وحقيرها ثم تنشئة أولادنا على ذلك وغرس حب الله ورسوله فى قلوبهم وتعويدهم منذ الصغر على التضحية من أجل هذا الدين والعمل لرفعة هذا الدين وبذل الغالى والرخيص فى سبيل إعلاء هذا الدين.

وقتها سيعود جيل خالد بن الوليد وطلحة بن عبيد الله وسعد بن أبى وقاص[1] وقد أفضنا فى هذا الموضوع فى الأجزاء السابقة لهذا البحث عن أثر الحب فى نفوس الأطفال وتعويدهم وتربيتهم على حب الله ورسوله وحب الإسلام وأهله وقد فقه علماء الإسلام هذا الذى يدعيه علماء النفس الآن، فنجد مثلاً الإمام الغزالى يخاطب أحد تلامذته وقد بعث إليه رسالة يسترشده فيها يخاطبه بقوله: اعلم أيها الولد المحب العزيز – أطال الله تعالى بقاءك بطاعته وسلك بك سبيل أحبائه – أن منشور النصيحة يكتب من معدن الرسالة عليه الصلاة والسلام.[2]

فانظر إلى خطابه له بالمحب العزيز ونصيحته له بإشباع الشرع، الكتاب والسنة.

محبة الوالدين للطفل

والوالدان وبخاصة الأم في تعاملهم مع الطفل لابد أن يراعيا وبخاصة الأم حيث أنها السند الأساسى لأمن الطفل واطمئنانه، فهى التى ترضعه إذا جاع وتدفئه إذا برد، وتوفر له الراحة إذا تعب وتهرع لنجدته إذا صرخ وهى لا تعاقبه إذا أتعبها أو أقلق نومها طول الليل بصراخه وبكائه، ولا تضربه أو تقسو عليه إذا تسبب فى إتلاف شئ من ملابسه أو أثاث مهده، ولكل هذا يتعلق الطفل

---

١ وحيد عبد السلام بالى: الطريق إلى الولد الصالح،(المنصورة / دار ابن رجب، ٢٠٠١م)

٢ – أبو حامد الغزالى: أيها الولد، رسائل الجيب: (٥) (القاهرة: دار التوزيع والنشر الإسلامية، ١٩٩٣م)

بأمه ويشعر بالحماية ويعيش فى طمأنينة وسعادة وتمتلئ نفسه بالأمن.[1] على أن لحب الطفل من الأم والعطف الجسمى أمران ضروريان للصحة النفسية ونمو الشخصية السوية فهو محتاج إلى دفء الأم والاتصال اللمسى الوثيق بها فإن أحسنت الأم إشباع أمنه فى هذه السنوات باستمرارها فى أسلوبها الحكيم فى معاملته ، فإنها تكون بذلك قد غرست فى نفسه ثقته بها، وأحسنت بداية علاقاته الاجتماعية الأولى.

وثقة الطفل فى أمه ذخيرة يشتق منها الثقة فى نفسه ثم فى المجتمع الذى سيدخل فيه متدرجاً من مجتمع الأسرة إلى مجتمع الرفاق إلى مجتمع المدرسة ثم إلى المجتمع الأكبر ولذا فغياب الأم وانفصالها المتكرر أو الطويل عن الطفل من العوامل الأساسية التى تزلزل أمنه خلال السنوات الثلاث الأولى من حياته.. وغياب الأم بالنسبة إليه فقدان الأمن والسند، وبذلك يشعر بالضياع والشقاء والقلق[2].

فحنان الأم وعطفها وحمياتها له أثر كبير فى نفس الطفل وبخاصة كلما وجد معاملة رفيقة عطوفة.

ولذلك ننصح بعدم الشجار أمام الطفل مطلقاً ولنحيا فى الأسرة على هدى الإسلام فالبيت للطفل هو المستقر والمأمن، ولكى يشعر الطفل بالحب إزاء العالم الذى عليه أن يعيش فيه، ينبغى أن يتعلم قبل كل شئ داخل مجتمعه الأسرى ويتأكد الطفل من حب والديه له خلال الحياة اليومية بعديد من الأساليب بطرق المداعبة، كنغمة الكلام الموجه إليه، والمعانقة واللمسة الرقيقة والابتسامة العذبة وغير ذلك، فالجلوس فى حجر الأم وهى تقص عليه وتلاطفه، كل هذا وما

١- فوزية دياب: نمو الطفل وتنشئته بين الأسرة والحضانة، ط٣ (القاهرة: مكتبة النهضة العربية، ١٩٧٩م)

٢- المرجع السابق ٩٢، ٩٣ بتصرف يسير

يماثله من أساليب المداعبة والملاعبة والتودد يقنع الطفل بأنه يستطيع أن يعتمد على حب والديه فى جميع الأوقات[1] وهو بغير هذا الضمان من الحب والعطف لا يستطيع أن يعيش راضياً سعيداً، فالطفل المهمل والمحروم من العطف فى حكم الطفل البائس، الذى فقد والده.

فالطفل فى حاجة إلى أن يكون محبوباً، مقبولاً مرغوباً فيه من الوالدين ومن الآخرين، مقبولاً كما هو ولذاته كإنسان وكطفل، بصرف النظر عن جنسه (ولد أو بنت)، ولونه وشكله، وما يحتمل أن يكون عليه من عجز أو قصور كالحول والعرج أو العسر، فلا يكون بذلك موضع استهجان أو سخرية أو موازنة أو مقارنة.[2]

والإمام ابن الجوزى يذكر أن سن الطفولة هام جداً فى الأدب والخلق فيقول أن هذا الموسم يتعلق معظمه بالوالدين فهما يربيانه، ويعلمانه ويحملانه على مصالحه، ولا ينبغى أن يفترا عن تأديبه وتعليمه فإن التعليم فى الصغر كالنقش على الحجر، قال على رضى الله عنه فى قوله تعالى (قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَاراً) (التحريم: ٦) علموهم وأدبوهم.

فيعلمانه الطهارة والصلاة، ويضربانه على تركها إذا بلغ تسع سنين، ويحفظانه القرآن، ويسمعانه الحديث، وما احتمل من العلم أمراه به، ويقبحان عنده ما يقبح ويحثانه على مكارم الأخلاق ولا يفتران عن تعليمه على قدر ما يحتمل فإنه موسم الزرع.

قال الشاعر:

لا تسـه عـن أدب الصـغير	وإن شـكى ألـم التعـب
ودع الكبـير لشـأنه	كـبر الكبـير عـن الأدب

١- المرجع السابق ٩٥، ٩٦ بتصرف يسير

٢- فوزية دياب: نمو الطفل، المرجع السابق، ٩٦

وقال غيره:

إن الغصون إذا قومتها اعتدلت	ولا يليــن إذا قومــته الخشــب
قد ينفع الأدب الصغير فى مهل	وليس ينفع فى ذى الشيبة الأدب

كان عبد الملك بن مروان يحب ابنه الوليد، ولا يأمره بالأدب فخرج لحاناً.

- أى يخطئ فى الإعراب ويخالف قواعد النحو - فقال:

أضر حبنا بالوليد[١]

وهناك أشخاص فطروا على حب الأطفال وصفات شخصياتهم تدعو الصغار إلى الاستجابة لهم بحرية وانطلاق، ومثل تلك الصفات ضرورية ولا شك للمعلم والأب والأم وغيرهم ممن لهم علاقة بحياة الطفل، إلا أن ذلك يتدعم أكثر حينما يفهم أولئك الناس عن علم، تلك القوى التى تعمل داخل كيان الطفل فتغير من خصائص مظهره بين عام وآخر، يضاف إلى ذلك تفهم القوى الخارجية التى تؤثر على شخصيته سواء من الناحية العضوية أم النفسية أم الاجتماعية، إذا إن تلك القوي تعمل على تحديد خط سير تطوره وتعطى سلوكه الشكل الذى يصبح عليه[٢].

من الآثار النفسية للمحبة

ويكاد يجمع علماء النفس على أن تقبل الوالدين للطفل يؤدى إلى النمو السليم وأن نبذ الوالدين يؤدى إلى سوء توافقه، والتقبل محبة أصيلة لا تترجم إلى صياح وتلهف وقلق وتعاسة، والمحبة الأصلية هى تفهم احتياجات الطفل وتقدير

١- أبو الفرج بن الجوزى: تنبيه النائم الغمر على مواسم العمر، (طنطا، دار الصحابة للتراث، ١٩٩١م) ١٥، ١٦

٢- عزيز سمارة وعصام النمر وهشام الحسن: سيكولوجية الطفولة، ط٢ (الأردن: دار الفكر للنشر والتوزيع، ١٩٩٣م)

قوانين نموه وتهيئة الظروف الملائمة لكى ينمو ويتطور ويتعلم حسب قدرته، وتوجيهه بحنان واحترام وحزم عندما يخطئ ومكافآته بالمدح والاستحسان.(١)

ويرى جيروم كاهان أن أية موهبة أو قدرة عند الطفل لن يكتب لها الظهور ما لم تتوافر لها البيئة الصالحة لنموها، ويكاد يجمع الباحثون على أننا بحاجة لاكتشاف أساليب فاعلة، للإفادة من السنوات الأولى فى حياة الطفل باعتبارها سنوات فريدة من نوعها فى حياته.(٢)

وتعتقد الدكتورة كاترين برنارد من جامعة واشنطن أن الطفل يبدأ التعلم حتى قبل ولادته، كما أن عدد الراشدين الذين يحتك بهم الوليد، بصورة مثمرة له أثره، وطابعه الخاص، ولنوعية هذه العلاقة بهم طابعاً أخر، كما أن وفرة ما لديه من ألعاب لها أثرها الخاص كذلك ولنوع هذه الألعاب ووفرتها أثرها أيضاً عليه.(٣)

ولقد أظهرت الدراسات أنه إذا نشأ الطفل فى ظروف يحصل فيها على رعاية من أكثر من شخص كالأم والأب والجدين والأنداد، فإنه يكون مستعداً لإقامة علاقة تعلق مع كل هؤلاء وفى هذه الحالة فإن ابتعاد الطفل عن أمه بتركها له فى فترات متقطعة ولمدة قصيرة لا يقلل من علاقاته الآمنة معها وأظهرت الدراسات كذلك أن قلق الانفصال يزداد عند الطفل إذا تركته الأم فى الوقت الذى يكون فيه مريضاً أو عندما يكون فى مكان غير مألوف لديه أى فى مكان مختلف تماماً من المنزل الذى يعيش فيه، ومن العوامل المؤثرة فى قلق الانفصال طول المدة التى يبتعد فيها الطفل عن الأم.(٤)

١- فوزية دياب: نمو الطفل: مرجع سابق ٩٧

٢- محمد عبد الرحيم عدس وعدنان عارف مصلح: رياض الأطفال، ط٣ (الأردن: دار الفكر، ١٩٩٩م)

٣- المرجع السابق، ١٧

٤- عزيزة سمارة وعصام النمر وهشام الحسن: سيكولوجية الطفولة، مرجع سابق، ١٨٠

ونظراً لأن قلق الطفل المتعلق بحبه لأمه هو أول ما يظهر في حياته، فإنه كثيراً ما يعتبر القلق الأساسي الذي له أعظم الأثر على شخصيته.[١] وكل المخاوف الأخرى في الواقع يمكن ردها إلى خبرات حدثت للطفل في الشهور الأولى من حياته حين كان ارتباطه متوقفاً على حب أمه له، ولا تقتصر هذه الخبرات على ما حدث للطفل بل يدخل في ذلك شعور المحيطين به نحوه.

وهناك عدد من الصفات التي تستخدم بكثرة لوصف علاقة الأم بطفلها من بينها الدفء والتقبل، والإفراط في الحماية ومنح الحرية والتهذيب الديمقراطي والنبذ والكراهية والعقاب والانسلاخ وقد تبين أن هناك بعدين أساسيين لسلوك الأمهات.. هذان البعدان هما الكراهية في مقابل الحب والإفراط في السيطرة والضبط في مقابل منح الاستقلال الذاتي.. ومن الممكن التمييز بين أربعة طوائف عامة من سلوك الأم: الحب والتقييد، الحب والتسامح النبذ والتقييد وأخيراً النبذ مع التسامح.

وقلة الحب إلى درجة زائدة عن الحد والإفراط الزائد في ضبط الطفل وتقيده قد يؤديان إلى ظهور القلق والصراع وعدم التوافق عند الطفل في السنوات التالية من حياته.[٢]

ولا يوجد حب أكثر من اللازم للطفل ومع ذلك فهناك مشاكل تظهر على السطح تشبه الحب الزائد، بعض الأباء يدللون أطفالهم ويرفضون توبيخهم أو إجبارهم على نظام معين، وهذا ليس تعبيراً عن الحب، فالحب هو أن تبذل الجهد الكافي في الرعاية والتنظيم لطفلك وكما نرى من بعضهم يهملون كل هذه

١- هيلين روس: مخاوف الأطفال، ترجمة السيد محمد خيري وتقديم عبد العزيز القوصي، [دراسات سيكولوجية، (٣)] ط٤ (القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، ١٩٨٦م)

٢- جون كونجر وبول موسن وجيروم كيجان: سيكولوجية الطفولة والشخصية، ترجم / أحمد عبد العزيز سلامة وجابر عبد الحميد جابر، (القاهرة: دار النهضة العربية ١٩٨٧م)

الاهتمامات لكى يخصصوا وقتهم للبقاء مع الطفل فقط فيؤدى ذلك بالفعل لأن يظل طفلاً للأبد.(١)

الوالدان والتواصل بالطفل

فهؤلاء لا يدركون معنى بناء شخصية للطفل أو الأصح أنه يطغى لديهم الشعور بالحب نحو أبنائهم فيأتى بنتائج غير مرجوة.

وأول ما يسبب عدم ارتياح الطفل هو الجوع أو بمعنى أوضح الخوف من ألا يحصل الطفل على ما يكفيه من الغذاء، فبدون الغذاء لا يتسنى للطفل أن يحيا وبدون أن يجد الطفل شخصاً يهتم به ويعطف عليه لا يستطيع أن يحصل على الغذاء وعن هذا الطريق يصبح الشخص الذى يمد الطفل بغذائه وغالباً ما يكون هذا الشخص هو الأم محبوباً لديه.(٢)

أن تعلم الطفل لا يزداد إلا بعطف الآخرين عليه وإعجابهم به، وتشجيعهم إياه ألا تلاحظ الزهو الذى يملأ الصغير عندما يلتفت إلى أمه وأبيه إذا تمكن من الوقوف وحده أو من أن يخطو خطوته الأولى!

حقيقة إن عضلات الطفل النامية تجعل مثل هذا النجاح ساراً فى ذاته إلا أن سروره يتضاعف إذا وجد من يشجعه ويشاركه فى فرحة ورغبة الطفل فى أن يشاركه غير فى نجاحه وأن يكتسب رضا عنه يستمران معه مدة طويلة بعد طفولته.

وأول ما يدل على أن عمله مرضى عنه هو ابتسامة أمه له، فهو يعمل على أن ينفذ رغباتها حتى يحظى بابتسامتها له وحتى يشعر بدفء ورضاها عنه،

١- زكريا الشربينى ويسرية صادق: تنشئة الطفل وسبل الوالدين فى معاملته ومواجهة مشكلاته (القاهرة: دار الفكر العربى، ١٩٩٦م) ٢٤٣

٢- هيلين روس: مخاوف الأطفال، مرجع سابق ٢٥

وبعد شهور يصبح الوالد كذلك مصدر جديداً لتشجيع الطفل وبعد هذا يصبح سروراً شقائه الكبار من تصرفاته ذا أهمية، وغالباً ما يكون أصغر طفل فى الأسرة هو موضع اهتمام الجميع.

وانتباه الأطفال الكبار لكل ما يعمله يدفعه لبذل أقصى جهده فى محاولة تصرفات جديدة عليه.[١]

ولمشاعر المدرس نحو تلاميذه أكبر الأثر فى تقدمهم الراسى، لذلك كان على المدرس أن يحب تلاميذه، وأن يهتم بشخصياتهم، فلطالما حدثنا مشاهير الناس عن الإلهام الذى استمدوه من تشجيع بعض مدرسيهم واهتمامهم بمشكلاتهم وعلى العكس من ذلك إذا بدا عدم الاكتراث على المدرس انعكس ذلك على تلاميذه، وظهر عليهم الإهمال واليأس. وإذا لم يلق الطفل الاهتمام والتشجيع من والديه كان تأثير المدرس أهم وأعظم، فما من طفل يتعلم إذا لم يجد من يكترث به.[٢]

ومع ذلك لابد من ملاحظة مدى أهمية المرح والثناء فى أن الطفل لا يستطيع أن يفرق بين العادة السيئة والعادة الصحيحة إلا إذا حظى باهتمام منا، إنها أساليب سوف تقوى وتعضد فى أى نوع من السلوكيات الإنسانية المرغوبة... عندما يستخدم الثناء بكثرة نجد مشاكل سلوكية أقل.. إن من السهل عندما يكون البيت مملوءاً بالحب والدفء أن يكون غياب هذا الحب والمدح مضايقاً للإنسان بدرجة كبيرة..

وليس من معادل للحب والرعاية التى اعتاد الطفل أن يحصل عليها وسوف يتوقف الطفل بسرعة لفعل الأشياء التى قد تؤدى إلى عدم رضاك أو عدم إظهارك للحب.[٣]

١- المرجع السابق، ٣٦

٢- هيلين روس: مخاوف الأطفال، مرجع سابق، ٣٧، ٣٨

٣- زكريا الشربينى ويسرية صادق: تنشئة الطفل، مرجع سابق، ٢٥٢

ومن المؤكد أن ما يلقاه الطفل من ود وحنان فى طفولته له أثره فى نمو شخصيته وترعرعها ويقوى إحساسه بجمال هذا العالم بتلبية حاجاته الفسيولوجية ويتكون لديه الشعور بالأمن والاطمئنان من إطعامه إذا جاع واستبدال ملابسه إذا ابتلت وبتدفئته إذا برد وتوفير المناخ الملائم له لينعم بنوم عميق ويأخذ تطوره الاجتماعي فى النمو.. أما إشباع حاجاته العاطفية فمرتبط بالأسلوب الذى نتعامل معه به...[١]

ومن الضرورى أثناء نمو الطفل أن يلبى حاجاته الفسيولوجية والسيكولوجية التى ترتبط بمستوى النضج الذى بلغه، كما أنه يقابل أيضاً علاوة على ذلك بمتطلبات يمليها عليه محيطه الذى يعيش فيه، وما يبلغه الفرد من نجاح فى مواجهة هذه المتطلبات يعود إلى قدرته على التكيف.[٢]

ولكى ينمو الطفل نمو سليماً لابد من توفير مطالب النمو التى تتطلبها مراحل النمو التى يمر بها وإذا حرم الطفل من الحصول على هذه المطالب سواء كانت هذه المطالب طعاماً أو خبرة أو محبة فإن ذلك يعيق عملية نموه.[٣]

وهناك عدد من النماذج النظرية التى تصف سلوك الوالدين فى معاملة الأبناء فلقد قدم سيموندز نموذجاً اشتمل على بعدين قطبيين، وذلك فى عام ١٩٣٩م أحدهما يعتبر أن تقبل الإبن من جانب الوالد أو الوالدة يقابله أو ضده رفض الإبن من جانب الوالد أو الوالدة، والثانى السيطرة على الإبن يكون ضده الخضوع للإبن، أى لطلباته وأغراضه وأوامره وبذلك فإن البعدين تبعاً لهذا النموذج هما:

١- محمد عبد الرحيم عدس وعدنان عارف مصلح: رياض الأطفال، مرجع سابق، ٧١

٢- المرجع السابق ٧٢

٣- عزيز سمارة وعصام النمر وهشام الحسن: سيكولوجية الطفولة، مرجع سابق، ٧٣

التقبل – الرفض السيطرة – الخضوع

وفى عام ١٩٥٩م ظهر نموذج Schenferetal لسلوك الوالدين فى معاملة الأبناء على النمو التالى:[١]

الاستقلال – الضبط Autonomy rs Control

الحب – العداء Love rs Hostility

ولقد عرض بيكر Becker نموذجاً مقترحاً ثلاثى البعد لسلوك الوالدين فى معاملة الأبناء ١٩٦٩ جاءت أبعاده الثلاثة على النحو التالى:

الدفء – العداوة – التشدد – التسامح – الاندماج – القلق – الحياد الهادئ ويكتسب أسلوب دفء المعاملة أهميته والرفض أو الجحود من قبل الوالدين له خطورته فيتوهج الغضب والعدوان الذى لا يستطيع الطفل توجيهه إلى والديه فيزيحه إلى الآخرين.[٢]

والواقع أن الإكثار من ترهيب الطفل وتهديده على كل صغيرة وكبيرة من أشد العوامل خطورة على بنائه النفسى كما أن التحقير والاستهزاء به أو إشعاره باختلافه عن بقية إخوته هى أساليب للمعاملة سوف تترك آثارها فيما بعد عليه ولكن الجزم من أنسب الأساليب التى تحقق جزءاً من الصحة النفسية للأطفال.

وربما نيكر شخص الحديث عن دفء الأبوين أو حنانهما بحجة أن هذا الحنان أمر طبيعى فيهما ولكن ما يحدث من البعض من غلظة وجحود يوجب النصح والإرشاد ويمحو العجب والإنكار أن هذا يحدث وحدث بالفعل منذ القدم. فعن أبى هريرة رضى الله عنه قال: أبصر الأقرع بن حابس رضى الله عنه

١- زكريا الشربينى ويسرية صادق: تنشئة الطفل، مرجع سابق، ٢١٧

٢- المرجع السابق ٢٢٠

النبى صلى الله عليه وسلم وهو يقبل الحسن والحسين، فقال إن لى عشرة من الولد ما قبلت أحداً منهم !! فقال رسول صلى الله عليه وسلم: من لا يرحم لا يرحم ".

وإذا كان علماء النفس يرشدون إلى عدم نهر الطفل لأن ذلك يؤثر على شخصيته نجد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد سبقهم إلى ذلك فعن عبد الله بن شداد بن الهاد عن أبيه قال: خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى إحدى صلاتى العشاء أو الظهر أو العصر، وهو حامل الحسن أو الحسين فتقدم النبى صلى الله عليه وسلم فوضعه ثم كبر للصلاة، فصلى فسجد بين ظهرانى صلاته سجدة أطالها، قال (راوى الحديث) إنى رفعت رأسى فإذا الصبى على ظهر النبى صلى الله عليه وسلم وهو ساجد فرجعت فى سجودى فلما قضى الرسول صلى الله عليه وسلم قال الناس: يا رسول الله أو أنه يوحى إليك، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم " كل ذلك لم يكن ولكن ابنى ارتحلنى، فكرهت أن أعجله حتى يقضى حاجته"[١]

وشعور الطفل بأنه محبوب ينبغى أن يبدأ من الولادة أن الطفل الذى يعلم منذ ولادته أن والديه سعيدان بولادته تتاح له أحسن الفرص لأن يشعر بالأمن طول حياته أما الطفل الذى يشعر أن مولده قد سبب انزعاجاً لوالديه كأن يكون ولداً وهم يطلبون بنتاً أو بنتاً وهم يطلبون ولداً فقد يشعر أنه لن يحظى بعطف والديه وحبهما بسبب مجيئه، فالطفل الذى يسر والداه من ذكورته ويفخران لسلوكه المذكر مثلاً يحظى بذلك ببداية حسنة نحو رجولة سعيدة وكذلك إذا سعد الوالدان ببنتهما كان هذا بداية حسنة نحو أنوثة ملائمة سعيدة.[٢]

١- زكريا الشربينى ويسرية صادق: تنشئة الطفل، مرجع سابق، ٢٢٢

٢- هيلين روس: مخاوف الأطفال، مرجع سابق، ٤٨

وليس الانزعاج من جنس الطفل هو العامل الوحيد الذى يجعله يشعر بأنه يسبب ضيقاً لوالديه، فبعض الآباء يطالبون أبناءهم أن يصلوا إلى مستويات فوق طاقتهم ويحاولوا دفع أولادهم للتفوق كالحصول على درجات عالية بالمدرسة.. إلا أن عملية النمو التى تؤدى إلى حياة مقبلة مليئة بالتجارب السعيدة لا تتم حيث لا يوجد العطف والحب فى الطفولة الأولى، فالبدء الحسن فى الحياة بما ينطوى عليه من عناية وعطف هو أحسن ضمان لصحة الطفل النفسية.[١]

لمحة تاريخية عن التنشئة ومعاملة الأطفال:

أساس التنشئة الإسلامية هو القرآن الكريم، الذى يحفظه الصغار فيهذب أخلاقهم، ويصفى نفوسهم ويتعودون من خلاله على مكارم الأخلاق ولقد ضرب النبى صلى الله عليه وسلم المثل الأعلى فى توضيح أساليب التنشئة والوالدين فهو مثلاً يطالب بالرفق بالأطفال وعلاج أخطائهم بروح الشفقة والرأفة والعطف والرحمة ومعرفة البواعث التى أدت إلى هفواتهم والعمل على تداولها وإفهام الأطفال نتيجتها، ولم يقر صلى الله عليه وسلم الشدة والعنف فى معاملة الأطفال واعتبر الغلظة والجفاء فى معاملة الأولاد نوعاً من فقد الرحمة من القلب وهدد المتصف بها بأنه عرضة لعدم حصوله على رحمة الله حيث قال عليه السلام للأقرع بن حابس حينما أخبر أنه لا يقبل أولاده: "من لا يرحم لا يرحم" ولقد دعا نبى الرحمة صلى الله عليه وسلم إلى تأديب الأطفال وغرس الأخلاق الكريمة فى نفوسهم وتعويدهم حسن السمت والتحلى بالصدق والأمانة واحترام الكبير.[٢]

١- هيلين روس: مخاوف الأطفال، مرجع سابق، ٤٨ بتصرف

٢- زكريا الشربينى ويسرية صادق: تنشئة الطفل، مرجع سابق، ٢١

ويذكر ابن الجوزى فى الحث على تأديب الصغار الذى يتعلق معظمه بالوالدين فهما يربيانه ويعلمانه ويحملانه على مصالحه ولا ينبغى أن يفترا عن تأديبه وتعليمه فيعلمانه الطهارة والصلاة ويضربانه على تركها إذا بلغ تسع سنين ويحفظانه القرآن ويسمعانه الحديث وما احتمل من العلم أمراه به.(١)

وإلى هذا ذهب الغزالى وابن خلدون إلى أن القرآن الكريم هو أصل التعليم وأساس التنشئة، وأن الغاية من ذلك الوصول بالوليد إلى رسو فى العقائد الإيمانية وغرس أصول الأخلاق الكريمة عن طريق الدين، الذى جاء مهذباً للنفوس ومقوماً للأخلاق حاثًا على الخير.. ويؤكد ابن خلدون على الرحمة بالأطفال والإشفاق عليهم والعمل على تهذيبهم باللين واللطف لا بالشدة والعنف، لأن تجاوز الحد مضرة ومفسدة للأخلاق فإذا أخذ الطفل بالقسوة والشدة ضعف نفسه ويحمله هذا على الكذب والخبث والنفاق.(٢)

النظرية السلوكية

فى الفترة ما بين ١٩١٠ - ١٩٣٠م نظر السلوكيون وفى مقدمتهم واطسن أن الطفل كشيء قابل للتشكيل عن طريق الاشتراط والاقتران ولم يعيروا الاهتمام لحاجات الطفل وشعوره إلا القليل أو حتى للفروق الجينية والاستعدادات والخصائص المزاجية وركز السلوكيون هذه الفترة على العوامل البيئية ودورها فى إكساب الأطفال ما نريد وأن تكبح من السلوك ما نريد أى نوقف غير المرغوب من السلوك وذلك عن طريق التعزيز والإثابة والعقاب على السلوك الاجتماعى ومن هنا نكسب الأطفال العادات الحسنة ونبطل العادات السيئة.

١- أبو الفرج بن الجوزى: تنبيه النائم الغمر على مواسم العمر، مرجع سابق ١٧

٢- زكريا الشربينى ويسرية صادق: تنشئة الطفل، مرجع سابق، ٢١

مهمة الوالدين فى نظر واطسن البعد عن تدليل الأطفال بأسلوب صارخ أو حتى واضح، وعليهم معاملة الأطفال على أنهم بالغون نسبياً مع اتباع أسلوب موضوعى لا تتجاوز فيه العاطفة حدودها كالإسراف فى تقبيله أو حضنه ويوصى الوالدين بالبعد عن استخدام الحنان الظاهر لأنه أسلوب لا جدوى منه يشير إلى أن حب الأم عائق شديد وآلة حادة يمكن أن تجرح جروحاً عميقة لا تلتئم مما يجعل مرحلة الطفولة غير سعيدة والمراهقة مثل الكابوس، كما أن الحب الشديد من جانب الأم يدمر حياة الطفل الزوجية السعيدة فيما بعد بل وتنعكس آثاره السلبية على حياته المهنية مستقبلاً.[١]

ويلاحظ أن واطسون الأب الروحى للمدرسة السلوكية وأتباعه العالم الروسى بافلوف والأمريكى سكز يفكرون تحليل وأسلوب ووسائل علاج المدرسة النفسية التحليلية ونلاحظ حتى من الناحية العقائدية واختلاف المدرستين فإن المجتمع الاشتراكى يتبع المدرسة السلوكية فيما يتبع المعسكر الرأسمالى المدرسة التحليلية... ولعل الطب النفسى يلعب دور الوسيط حين يجمع بين محاسن المدرستين تحت مظلة العلاج النفسى دون الأخذ بأى مدرسة دون الأخرى وزعماء المدرسة السلوكية يعتقدون أن المرض النفسى ينشأ نتيجة اكتساب عادات شرطية غير صحيحة نتيجة التعلم المنعكس الخاطئ للمخ... الخ[٢]

نظرية التحليل النفسى:

وفيما بين ١٩٣٠ – ١٩٦٠ م أخذت التنشئة اتجاها أخر مبنياً على التسامح مع نصح الوالدين بمراعاة مشاعر الأطفال وتعرف قدراتهم وإمكاناتهم ويرجع ذلك التحول إلى آراء مدرسة التحليل النفسى وعلى رأسها فرويد الذى ركز على اسم العاطفة وأثر الحرمان العاطفى المبكر على بذور المشكلات النفسية.

١- زكريا الشربينى ويسرية صادق: تنشئة الطفل، مرجع سابق، ٢٣

٢- الزين عباس عمارة: مدخل إلى الطب النفسى، (بيروت: دار الثقافة، ١٩٨٦م) ٢٦

وفى الستينيات من هذا القرن ظهرت أفكار سبوك التى تشجع على التسامح والتدليل الكامل فى تربية الأطفال وتركز على الهدف والحنان فى علاقة الوالدين بالطفل متبنياً فكرة أن الطفل يستجيب لتوجيهات الآباء المحبين الودودين على نحو أسرع وأيسر من الآباء الذين يغلب على أسلوبهم القسوة فنحن فى حاجة إلى آباء مصدر سلطة أكثر من كونهم متسلطين.

ومنذ ذلك الوقت استمر التأكيد على دور الدفء فى معاملة الأطفال... والبعد عن التسامح والتهاون والتشدد كل التشدد.

والبحوث الحديثة حول تفاعلات الأطفال الصغار ترتبط بأعمال Spitz, Bowlby وهو الرأى القائل بضرورة وجود ارتباط وثيق وحميم دائم بين الأم والطفل وأن كل شكل من أشكال الانفصال أو الفقدان مضر بالطفل.

وهناك تصدر أحدث للارتباط العاطفى على طرف نقيض من وجهة بولبى إذ هو يوجه التحليل نحو تأثيرات هذا الارتباط بين الأم والطفل ليس على الطفل فقط على ما له من انعكاسات على الأمر، أن الطفل ومن يعتنى به مرتبطان بنظام تفاعلات ثرى ومعقد، يشترك فيه الطرفان اجتماعياً منذ لحظة الولادة.[١]

والفاحص لعلاقة الطفل بأمه كموضوع أول لحبه، وكأول شخص يتعرف من خلاله على العالم يجد أن الأب يدخل متأخراً عالم الطفل، وذلك راجع إلى كونه لا يلبى رغبات حيوية بالنسبة للطفل.[٢]

وعاطفة الإعجاب بالأب تنشأ فى جوها السليم عندما يشعر الطفل بأنه مرغوب فيه ومحبوب.[٣]

١- زكريا الشربينى ويسرية صادق: تنشئة الطفل، مرجع سابق، ٢٤، ٢٥

٢- المرجع السابق، ٩٥ ،

٣- المرجع السابق، ٩٧

ولعل المدرسة الحديثة ركزت على السنوات الأولى من عمر الإنسان وأهميتها فى تحديد ما سوف يصاب به الفرد من أمراض نفسية وعقلية فالطفل يمر بمراحل حياته ولكل مرحلة سماتها المميزة التى يجب الانتقال منها إلى مرحلة أخرى أكثر نضجاً وقد ربط فرويد بين مرحلة النمو النفسى والنشاط الجنسى أو اللبيد والطاقة الجنسية وقد أثبتت أن الطفل عندما يصاب بأى إحباط نفسى يتعطل نموه النفسى ويثبت فى المرحلة الطفولية حتى إذا ما تعرض لإحباط فى حياته المقبلة حدث له نوع من النكوص إلى الوراء للمرحلة التى تثبت فيها Fixation بينما تختلف أعراض المرض حسب سمات المرحلة الطفولية التى ثبت عندها الطفل ولابد من الإشارة إلى أن فرويد نفسه لم يكن قانعاً بما توصل إليه من حقائق تنبئ بأن العلماء سوف يصلون إلى الأساس الفسيولوجى والبيولوجى للأمراض النفسية.(١)

وجدير بالذكر أن اتباع فرويد مثل أولر ديونخ قد اختلفوا معه حول التركيز على الجنس واتجهوا منحنى آخر.

وكلنا يعلم أن الإنسان يبدأ حياته عاجزاً عديم الحيلة، يعتمد اعتماداً كليا على الوالدين أو من يقوم مقامهما لإرضاء حاجاته الحيوية، ومعروف أيضاً أن الطفل يأخذ فى الاستقلال تدريجياً كلما تقدم نموه، وينبهنا العلماء الذين عكفوا على دراسة هذه المسائل إلى أن الدور الذى يلعبه الوالدان فى تنشئة الطفل ذو أثر فعال فى تعلقه بالاعتماد على الغير، فقد يبالغ الوالدان فى تدليله وحمايته ويشجعان عجزه واتكاله فيمعن الطفل فى تواكله على الغير ولا يكلف نفسه مئونة الاستقلال فضلاً عن أن الطفل يفعل ما يشاء حينما يشاء وكلما تدرج نحو النضج كان لزاماً عليه أن يتعلم كيف ينتظم فى الهيئة الاجتماعية ويتقلد مسئولياتها وكيف ينسق أعماله وفقاً لأعمال باقى أعضاء المجتمع.(٢)

١- الزين عباس عمارة: مدخل إلى الطب النفسى، (بيروت: دار الثقافة، ١٩٨٦م) ٢٣

٢- سمير فهمى: حياتنا فى ضوء علم النفس، [سلسلة للآباء والأمهات، مركز دراسات الطفولة بجامعة عين شمس] (القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، ١٩٧٩م) ٤٢

ولذلك فإن تدريب وتربية الأطفال منذ الولادة حتى مرحلة النضج لهى مهمة طويلة وشاقة تطلب كثيراً من المهارات وتتطلب كل البصيرة وكل الحب وكل النصيحة التى يمكن أن يقدمها الآباء والأمهات.[1]

وعلى العموم فإن هدف الآباء والأمهات هو تربية الأطفال تربية صالحة لكى يستطيعوا العيش والتفاعل فى مجتمع إسلامى، تربية تنمى فيهم روح الإسلام والتعاون واحترام الآخرين والاعتمادية والعلاقات مع الآخرين.

وعلى الوالدين أن يظهرا مظاهر العطف للأطفال والعطف مما يضمن الشعور الواقى للطفل من أجل التجنب والتقرب للطفل.

وعلامات العطف البدنية تتضمن اللمس والحنان والقبل فهذه الوسائل من شأنها أن تؤثر تأثيراً بالغاً وخاصة إذا ما اقترنت بعبارات التقدير والثناء.

وحب الوالدين واحترامهما لبعضهما لهو عامل هام فى تعليم الأطفال الحب والرعاية والاهتمام وإنشاء علاقات سليمة داخل الأسرة.

فالحب الغير مشروط معناه أنه ليس هناك خيوط متعلقة بذلك الحب فهو نوع من الحب الذى لا يتطلب أية شروط.. والأطفال بحاجة إلى الشعور على الأقل بمصدر أمان معتمد عليه فى هذا العصر... وهذا المصدر هو حب والديه له وكمقابل للحب غير المشروط هناك حب يعتمد على الجدارة والاستحقاق.

نوعان من الحب:

هذا النوعان من الحب: الحب المبنى على التوقعات

والحب المبنى على الجدارة والاستحقاق

١- عبد اللطيف حسين فرج: مفاهيم أساسية لتربية الأطفال (الرياض: دار المريخ، د.ت)

هما نوعان يشعر الأطفال بعدم الأمان فيهما لزعمهم أنهم فى يوم من الأيام غير قادرين على إنجاز تلك الأعمال وإرضاء الوالدين وبالتالى يتعرضون إلى فقدان ذلك الحب من قبل والديهم.

والاهتمام والرعاية هو أحد دعامات الحب الهامة والتى تعنى بالاهتمام بأفكار الأطفال وإحساساتهم ونشاطهم وبما يتعرضون له من خبرات سارة وغير سارة.

كما يجب أن تكون هناك ثقة متبادلة بين الوالدين والأطفال، فالثقة المتبادلة تعتبر مظهرا هاماً فى العلاقة بينهم، يجب أن نزرع الثقة فى نفوس الأطفال بأنهم دائماً أمناء وغير متقلبين..وكجزء من الأمانة التى يجب أن يتحلى بها الوالدان هى الثبات وعدم التغلب فى سلوكهما ومعاملاتهما للأطفال، فالثبات والاستقرار هو معالجة الأمور التى هى نفس النوع على وتيرة واحدة، فالطفل عندما يعرف ما عليه ويعرف كيفية استجابة والديه لأمر من الأمور، فإنه يشعر بأمن أكثر.

وعلاقة الوالدين مع أطفالهما علاقة صداقة وكجزء أساسى لعلاقة الصداقة هذه قضاء جزء من الزمن مع الطفل ويجب التأكد بأن ذلك الوقت المنهرم قد قضى فيه الطرفان وقتاً ممتعاً فشعور الأطفال بالسعادة وشعورهم بذواتهم يتوقف على ذلك الوقت والانتباه الذى يعطيه الوالدان للأطفال، وعلى الوالدين تخصيص وقت معين كل يوم مع كل طفل فى المنزل ولذلك فوائد كثيرة.(١)

فالحب والتقدير والاحترام والعطف الذى يبادله الوالدان لأطفالهما يساعدهم على الشعور بالأهمية فى صغرهم، إن الطفل ليكوّن ثقته فى عالمه القريب المحيط منذ سنى طفولته، وهذه الثقة تساعده على كسب ثقته بنفسه عندما يكبر

١- راجع عبد اللطيف حسين فرج: مفاهيم أساسية لتربية الأطفال، مرجع سابق، ٦٩، ٧٠

وهذه الثقة بالنفس وبالآخرين تساعده أيضاً على التمتع بالحياة والشجاعة ونمو السلوك الأخلاقى.[1]

فالحب للطفل هو الغذاء النفسى الذى تنمو وتتضح عليه شخصيته وكما يتغذى جسمه على الطعام فإن نفسه تتغذى على الحب والقبول.[2]

ولذلك فإنه فى غاية الأهمية أن يغدق على الطفل الكثير من المديح والحب دون ربطهما بالتحصيل والنجاح.[3]

مما سبق يتبين أن قوة الخلق والشخصية والشجاعة والعزم والأمانة والاتزان والثقة بالنفس والرغبة فى أن يكون الإنسان خيراً إنما تنبعث كلها من شعور الطفل بدفء الجو الذى يعيش فيه، ومن خبرته بأنه موضع الحب والثقة والاحترام وبأن جهوده تلقى من المساندة والتشجيع ثم من الثناء والتقدير ما تستحقه فإذا شئنا أن ينشأ أبناؤنا على الثقة والاطمئنان وأن يتجهوا إلى العمل البناء فى تعاون وإيثار وأن يجدوا السعادة فى البذل والعطاء فلنعطهم الحب أولاً لنعطهم الحب الواعى المستنير اليوم إذا شئنا لهم أن يعطوه لنا بدورهم فى غد، لنعطهم الحب فإن فاقد الشئ لا يعطيه، ليكن حبنا لهم حب الإيثار لا الأثرة، حب الإعطاء لا الأخذ، حب التضحية والبذل، الحب الذى ننسى أنفسنا فيه دائماً ونذكرهم أبدا، حتى يمهد لهم السبيل ليكونوا رجالاً صالحين مسلمين متقين إيجابيين منتجين.[4]

وإن أهم مرحلة فى التربية فى اعتقادنا هى مرحلة الطفولة، فإذا أهمل الطفل فى بدء حياته خرج فى الأغلب فاسد الأخلاق كذابا حسوداً سروقاً نماماً

١- عبد اللطيف حسين فرج: مفاهيم أساسية لتربية الأطفال، مرجع سابق، ٧٣

٢- كلير فهمى: الحب والصحة النفسية لأبنائنا [اقرأ (٤٢٥] (القاهرة: دار المعارف، ١٩٧٧م)

٣- المرجع السابق: ١٥٦

٤- المرجع السابق، ١٦٠ بتصرف

لحوحًا فضوليا يميل إلى المؤمرات والكيد والإساءة لغيره، ومن السهل أن يحفظ من جميع هذه الصفات الذميمة بحسن التربية والتأديب وشغل أوقات فراغه وتكليفه فى المكتب كتعلم القرآن الكريم ودراسة حياة العظماء وحكايات الصالحين والأبرار وأموالهم ليقتدى بهم ويحذو حذوهم، وينغرس فى قلبه حب الأتقياء والصالحين.(١)

وفى تقوية رابطة الألفة والمحبة بين العلماء والمتعلمين دعم الأسس والنجاح فى التربية والتعليم، فإن نجاح المربى يتوقف على غرس روح الثقة والمودة بينه وبين تلاميذه، فإذا أخلص المدرس لتلاميذه، وأحسوا بعطفه عليهم وحبه لهم كان العسير من المواد ميسراً، والصعب سهلاً، وقد ينفر الطالب من علم من العلوم لنفوره من مدرس ذلك العلم.(٢)

ومن الحكم فى معاملة الأطفال كما يقول الغزالى مراعاة أموالهم وسنهم وأمزجتهم ومقدرتهم، وكما أن الطبيب لو عالج جميع المرضى بعلاج واحد قتل أكثرهم، وكذلك المربى لو أشار على المريدين بنمط واحد من الرياضة أهلكهم وأمات قلوبكم، وإنما ينبغى أن ينظر فى مرض المريد، وفى حاله وسنه ومزاجه وما تحتمله نفسه من الرياضة ويبنى على ذلك رياضته.(٣)

وإلى ذلك يذهب ابن سينا بقوله (فلا يؤخذ الوليد أولاً بالعنف، وإنما بالتلطف)(٤)

وكما يرى الغزالى يجب على المعلم الشفقة على المتعلمين وأن يجريهم مجرى بنيه ويجب أن يحبهم محبته لأبنائه ويفكر فيهم كما يفكر فى أبنائه وإن

١- محمد عطيه الإبراشى: التربية الإسلامية وفلاسفتها، ط٤ (القاهرة: عيسى الحلبى، ١٩٨٥م) ١٢٠

٢- المرجع السابق، ١٤٥

٣- المرجع السابق ، ٢٢٦ والإحياء (٣ / ٥٢)

٤- المرجع السابق، ٢٢٨ وانظر السياسة لابن سينا

أولى التلاميذ بالعطف أولئك الفقراء الذين يأتون من منازل حكم عليها الشقاء ملابسهم رثة، ومحادثتهم جافة، وتربيتهم سيئة، ومعاملتهم شاذة، ووجوههم عابسة، وقلوبهم واجفة، لا يحبون أحدًا، لأنهم لم يشعروا بحب أحد، ولا يعرفون معنى النظام لأنهم لم يروا شيئاً فى النظام.(١)

كذلك يرى ابن خلدون حيث يدعو إلى الرحمة بالأطفال وتهذيبهم باللين والتفاهم لا بالشدة والغلظة، لأن مجاوزة الحد مضرة بالمتعلم ومسفدة لأخلاقه...(٢)

وهكذا نرى أن المفكرين والعلماء والمسلمين كلهم قد حث على حسن العلاقة والدفء فى المعاملة مع الطفل فما وجد الرفق فى شئ إلا زانه وما منع من شئ إلا شانه، فعلينا أن نحس علاقتنا بأولادنا، ونعرف متى نؤدبهم وتربيتهم ففى ذلك الخير كله.

الحب والتدريس

وعلاقات الحب فى الأسرة والمدرسة لمن الأهمية بمكان أن نرعاها ونقوم بها لما رأينا من أثرها الطيب فى التدريس والتعليم والتأديب والتربيةوإلى هذا تشير ليزا Liza فى كتابها عن التدريس بالحب Teaching with love حيث أكدت على العلاقة بين الأمهات والآباء والمعلمين لإقامة علاقات الدفء والمحبة والعلاقات الودية مع الأطفال حيث تسهم تلك العلاقات الودية فى تنمية وتطور نمو الطفل اجتماعياً ونفسياً وعلمياً ودراسياً.(٣)

١- المرجع السابق: ٢٤٩

٢- المرجع السابق: ٢٩٠

3 -goldstein , Lis 018 (1997): Teaching with love: Afeminis Approache to Eawychlid hood Education Rethnking childhood: vol (1) (New yourk) peter lang publishing)

ومن أجل أن تقوم بفهم الأطفال ومنهم مشاكلهم وحاجاتهم يجب أن يلتقى المدرسون مع أولياء الأمور فالمدرسون وأولياء الأمور يجب أن يقدموا لبعضهم البعض الكثير من المعلومات والحقائق التى تساعد على فهم الأطفال وحل المشاكل التى تقابلهم سواء كانت تلك المشاكل داخل المنزل أو المدرسة.

ويجب أن يشترك أولياء الأمور مع المدرسين فى تنمية الطفل وتنشئته ومن المهم جداً أن يعرف الآباء والأمهات، كذلك معلمو المدرسة الابتدائية المراحل التى يمر بها الطفل من حيث تكيفيه مع الجو المدرسى واعتماده على المدرسين وتطوره فى القراءة، تطوره فى الكتابة والحساب.[١]

تطور علاقة الطفل بالمدرس:-

فى السادسة من العمر يستجيب كثيراً لطلبات المدرس ويحب المدرس ويحاول إرضاءه ويرغب فى أن يقدم له المدرس المديح والاهتمام والمساعدة ويرغب فى أن يحدثه المدرس فى الأشياء التى يقوم بعملها.

فى السابعة من العمر يرغب من سماع أى كلمة من المدرسة تعتبر مسالك له فى البدء بعمله يشاغب كثيراً فى حالة عدم وجود المدرس، ويحاول جلب انتباه المدرس بقدر المستطاع ويخشى دائما بأن المدرس لا يحبه.

فى السنة الثامنة: يرغب الطفل فى أن يكون عضواً مندمجاً وسط جماعة الطلاب ويستمتع برؤية المدرس وهو يخطئ ويرغب فى مساعدته ويخبره بما يفعله زملائه.

فى التاسعة من العمر: الكثير من الأطفال يحبون المدرس وهم فى هذه السن متطرفون جداً فالمدرس إما أن يكون ممتازاً وشخصاً عظيماً، أو رديئاً جداً.

١- عبد الطيف حسين فرج: مفاهيم أساسية لتربية الأطفال، مرجع سابق، ٢١٦

وقليلاً ما يتحدث الطفل عن المدرس فى البيت.

فى السنة العاشرة حتى بداية الثانية عشرة يعطى الطفل انتباها للمدرس أكثر من الانتباه الذى يعطيه لوالديه ويحترم المدرس كثيراً ويبدأ الطفل بإعطاء وصف دقيق للمدرس ويحاول التعبير عن إعجابه بالمدرس بكلمات تقدير للمدرس نفسه ويتوقع من المدرس أن يبادله نفس الكلمات.

تكيف الطفل مع جو المدرسة.

فى الخامسة من العمر يتكيف الطفل بسهولة مع المدرسة ويرغب فى اصطحاب لعبه إلى المدرسة والبنات أكثر تعلقاً بالمدرسة من الأولاد يقرأ أحرف الهجاء بسهولة يتعرف على اسم المكتوب، يقرأ بعض الصور فى أى كتاب وكذا فى الكتابة لهذه الحروف يحتاج إلى المساعدة وفى الحساب يقوم بالعدد من ١-١٩ فى السادسة من العمر يتكيف الطفل مع المدرسة بصعوبة وأحياناً يرفض الذهاب إلى المدرسة وذلك بسبب تعرضه لأى خبرة مؤلمة، له رغبة شديدة فى إخبار والديه بما حصل له فى المدرسة ونجاحه إذا زعجه أحد.

فى السابعة من العمر: لا يريد الذهاب إلى المدرسة وبخاصة بعد الأجازات لا يرغب أن يرافقه والده أو والدته ويفضل أصدقاءه، يستمتع بأحداث الفوضى، ويعمل بصمت ويستطيع قراءة بعض الجمل ويستطيع العد إلى المائة ويستطيع الجمع والعد.

فى الثامنة من العمر يحب المدرسة كثيراً ويكره أن يكون فى البيت ويحاول أن يخبر الوالدين بما يجرى فى المدرسة من أنشطة وما قام به من أعمال.

يرغب فى النظام ويستطيع كتابة عدد من الجمل

أما فى التاسعة فهو يحب المدرسة على وجه العموم ويتحمل مسئولية ذهابه وقيامه من الصباح الباكر كما يقوم بالكتابة لمدة أطول ويكتب الأرقام بصورة صحيحة.

وفى العاشرة حتى الثانية عشرة تبدأ المدرسة حسنة ولكنها ليست ممتازة ويكره بعض الأطفال وبعض المواد يحب أن يتحدث ويسمع أكثر مما يعمل يجيد الحديث أكثر من الكتابة.[1]

وهكذا تبدأ نسبياً علاقة الطفل بمدرسته، ويحتاج فيها إلى الحب والود والعناية والرعاية حتى ينجز أعماله ويتفوق.

١- عبد الطيف حسين فرج: مفاهيم أساسية لتربية الأطفال، مرجع سابق، ١١٩ - ١٢١

الفصل الرابع

الحب الأسرى وشخصية الطفل

العوامل الأساسية فى نمو شخصية الطفل

الحياة الأسرية

محبة النفس (الذات)

المحبة الأخوية

علاقة الطفل مع الأخ والأخت

تطور علاقات الطفل مع الآخرين

محبة الأدب مع الوالدين بعد الأدب مع الله

اللعب وأثره فى نفسية الطفل

مواقف من حياة الرسول صلى الله عليه وسلم

ربط اللعب بقيم الإسلام

آداب اللعب

ضرورة اللعب للطفل وتوجهه الإسلامى

محبة التفرد والتميز

محبة اليتيم

الحب والحنان فى تربية وكفالة اليتيم

اليتيم فى اللغة والاصطلاح

توجيه نبوى برعاية اليتيم

الحاجة إلى اللعب واللهو والحب والحنان فى الصغر

الأطفال أحوج ما يكونون إلى اليد الحانية والقلب الشفيق فى حياتهم المبكرة حتى يشبوا وعلاقتهم بمن حولهم علاقة الود والحب وحسبنا فى ذلك أن نتأسى برسول الله صلى الله عليه وسلم.[1]

ومشاعر الحب والود والحنان والرحمة مشاعر نفسية وعواطف قلبية يجب أن تعتلج فى نفوس المربين وبخاصة أقربهم للطفل، وحب الوالدين لله ولرسوله صلى الله عليه وسلم يجعلهما يتأسيان بكتاب الله وسنة حبيبه المصطفى. فمع الحب التأدب ومع الحنان الرعاية والتهذيب.

ومن العوامل الأساسية فى نمو شخصية الطفل :

(١) الحب والعطف المتبادل بينه وبين أسرته والمودة القائمة على التزام حقوقه وأدراك تصوره.

(٢) القبول والاستحسان للطفل كما هو كائن لا كما ينبغى أن يكون.

(٣) التزام سياسة ثابتة وعادلة فى معاملة الطفل الشدة فى غير عنف واللين فى غير ضعف وهناك نوعان خطيران من السلوك الأسرى تجاه الطفل مختلفان فى الأسلوب متناقضان فى الضرر وهما المغالاة فى الحب والتدليل أو الإفراط فى الكراهية والإهمال.

(٤) انعدام السعادة الزوجية والتى تكون كراعية الطفل نتيجة لها وليس سببا فيها ويكون الطفل القيد الوجيه الذى يربط طرفين يرغبان فى الانفصال.

(٥) أن يكون الطفل نتيجة حمل غير مخطط له لأسباب صحية أو اجتماعية أو اقتصادية.

١- إبراهيم الدسوقى مرعى : الطفولة فى الإسلام،[شباب محمد ؛ (١٠)] (القاهرة: دار الاعتصام)، ١٣٩٩ هـ ٣٥

(٦) أن تكون طفولة الأبوين غير سعيدة تفقد الحنان والعطف فيعجزان من منح هذه العواطف وفقدان الشيء الهام ففاقد الشيء لا يعطيه ونتيجة كراهية الطفل هي فقدان القدرة على حب الآخرين[١].

وجدير بالذكر أن الطفولة في علم النفس تنقسم إلى مراحل : الطفولة المبكرة والوسطى والمتأخرة حتى مرحلة المراهقة، بيد أن الطفولة تعنى رحلة الطفولة منذ لحظة الإخصاب داخل الرحم حتى خروجه إلى الحياة ممتدة حتى مرحلة المراهقة وهي حتى ثمانية عشر عاما لأن ميلاد الطفل هو تاريخ خروجه إلى الحياة وليس بداية العمر الزمني حيث قضى مائتين وثمانية يوما، خلال هذه الفترة في الرحم اكتسب بعض المقومات الأساسية للصحة النفسية بقدر مؤثر وفعال في حياته اللاحقة فالتميز بين مرحلة وأخرى في النمو الجسمي والعقلي والحركي والانفعال ليس فارقا نوعيا أو موضوعيا بقدر ما هو محاولة لتحليل متطلبات كل مرحلة حتى تكون عملية النضج مستمرة ومتداخلة.[٢]

والتفاعلات الأسرية تلعب دورا هاما في تشكيل حياه الطفل، فالكثير من المشاكل التربوية والأعراض النفسية التي يصاب بها الفرد في سنوات متأخرة من حياته تكون نتيجة التربية الخاطئة في حياة الطفل الأولى وقد تحدث صعوبات بالغة في علاج هذه العادات والاضطرابات بالتغير والتحوير والتبديل. والقيم الدينية والأخلاقية والاجتماعية تلعب دورا أساسيا في تشكيل شخصية الطفل التي نحتاجها لصنع جيل مؤمن.

والتوجيه والإرشاد الملائمين من قبل الوالدين للطفل بطريقة تتفق مع قدرات الطفل يعتبر أمرًا بالغ الأهمية في تربية وإمداد الطفل، نظرا للفترة

١- الزين عباس عمارة : مدخل إلى الطب النفسي. (بيروت " دار الثقافة، ١٩٨٦ م) ٣٤٩

٢- الزين عباس عمارة : مدخل إلى الطب النفسي، مرجع سابق، ٣٥٣

الزمنية التى يقضيها الطفل مع والديه فى المنزل ولذلك يجب أن يكون الوالدان على درجة كافية من المعرفة والوعى والإحاطة بأساليب التربية حتى يكون التوجيه والإرشاد مناسبين.. وكثيرا من الأطفال يصلون إلى درجة الإحباط والانحراف بسبب الوالدين ولكى يؤدى الوالدان دورًا هاما فى التوجيه والإرشاد لا بد أولا من رفع مستوى الأسرة نفسها والإسلام قد وضح لنا كيفية معاملة الأطفال والمدى الذى يمكن معه مراعاة أوضاعهم والاهتمام بأحوالهم حتى تكتمل مدارك هذا الطفل، فإنه يعود هذا الاهتمام بالنفع على محل المجتمع بأسره وأيضا على مستقبل الطفل، وهنا ينمو الطفل ملما بالجوانب الأخلاقية للمجتمع[١] والطفولة هى بداية كل كائن حى، فهى تعتبر غده والمستقبل المنشود، فعلى الطفولة تبنى الأمم أمالها، لأنها تشكل مستقبل الأمم وتحكى عما تتمتع به هذه الأمة أو تلك من ثقافة ورقى أو جهل وانحلال فى القيم والأخلاقيات الإنسانية، فإن غذت الطفولة بكل مقومات الحياة جنيت منها ثمرة طيبة وإن أسيئت تعاملا وبخلت عطاء خسرت وجنت على جيل بأكمله، لأنك إذا أردت أن تصلح حال أمه بأسرها وأن تنير لها مسارها نحو مستقبل وضاء عليك بأجيال طفولتها لتغرس فيها أسمى القيم الإنسانية، فتضمن غدا مفعما بالحياة السعيدة والكريمة والمشرقة فاتحة آفاقها لبداية عصر جديد تسوده المحبة والإخاء والتراحم ناسجة ملاحم الإبداع والتطور لما فيه خير الأمة وصالحها.

وبذلك فقد أكد علماء التربية وعلماء النفس على أهمية مرحلة الطفولة والتى من خلالها يتم رسم شخصية الطفل المتكاملة وإكسابها العديد من القيم الحميدة وغرس بذور المحبة والإخاء وتحديد اتجاهاتها السليمة والتى من خلالها

١- عبد الغنى عبد اللطيف : حقوق الطفل فى الجمهورية اليمنية، مجلة الصحة النفسية، عدد (١٢)، سبتمبر (اليمن : الجمعية النفسية اليمنية، ١٩٩٦ م) ١٥ : ٢٥

يسلك الطفل مساره الذى يؤمن له أهم السبل لتكون نموه الجسمى والعقلى والنفسى والاجتماعى، بما يتناسب والتطورات المعاصرة لمرحلة رجولته..[1]

فالأطفال يتطلعون إلى الحب، إلى الحنان، إلى الأمان، إلى النمو والتطور إلى الأمن والسلام الأطفال يحتاجون إلى الصحة الجسدية إلى صحة عقلية يحتاجون إلى النجاح إلى فهم أنفسهم وتفهم الآخرين لهم.

محبة النفس لدى الصبى : (الذات والانا)

وضع الطهطاوى فصلا تحت عنوان "فى محو محبة النفس من الأطفال فى حال صغرهم وإزالتها عن الكبار فى حال كبرهم" تناول الموضوع قائلا فيه فمحبة الإنسان لنفسه هو إحساس فيه يبعث على أن يجلب جميع ما يقدر عليه لرضاها وشفاء غليلها وقضاء شهوتها، فالمتصف بهذه الصفة يجعل نفسه محبوبته وبغيته من الدنيا ومركز دائرة مرغوبة، فلا تنبعث أشعة فكرة إلا إليها، وكل ما يتمناه أو تشتهيه نفسه من الغنى والزينة والفخار يجعله عوائد عليها، وكذلك يقتصر بحثه على إزاله الشر عنها فلا رغبة له فى نفع الإخوان والأوطان، فيجمع ما يجلبه من خير أو يدفعه من شر ولد من هذه المحبة، فهى بالنسبة إليه سبب اللذات والآلام ومجلبة الشهوات الجسمية والعقلية، فالإنسان مطبوع على أن يحسن له حب النفس ما فيه صلاحه الخاص به، بما يوافق ميله وضعفه وتولعه بالفخار ويزين له الوصول إلى هواه، فأحب ما على الإنسان التعبير عن نفسه بأنا أو نحن، ليشرف نفسه ويزينها بما يستطيعه، وأعظم فخر للإنسان المحب لنفسه إذا اجتمع بأقرانه وأمثاله أن يظهر عليهم بمظهر الهيبة والإجلال..

١- محمد حسن كاعش: الطفل والتربية والتعليم، مجلة الصحة النفسية، عدد (١٢)، سبتمبر، (اليمن: الجمعية النفسية اليمنية، ١٩٩٦ م) ٤٥

وأن يحب منهم أن يدركوا منه قوة عقله وفضائله ومزاياه الخصوصية ليحترمه جميع الناس، وهذا ما يرضيه غاية الرضا، ويساعد على بلوغه مناه، ويعود على حوائجه بسهوله القضاء، وما هذا كله إلا لأنه يحب نفسه حبا جما، وربما تجاوز فى حبها الحد مما أعمى واصم، فلا يحب سواها، ويبلغها من جميع ما تشتهيه مناها، فهى لمأموله مركز الآمال، ومحط الرمال ومن ذلك أنه يحب العلو على الجميع، فكأن عباد الله منحوا قوة لجنابه الرفيع ودائما يريد منهم المدح واستحسان الأفعال، فهذه الخصلة فى الحقيقة خارجة عن حد الإنصاف والاعتدال، ولا يعد صاحبها إلا ظالما لنفسه طائعا لهواه جائرا جبارا متملقا حسودا لمن سواه، فحب النفس خصلة جامعة لجميع العيوب والذنوب مخلة بالجنس البشرى، داله على دناوة النفس، حيث إن صاحبها مقصور ألهمه على منفعة نفسه لا يعود نفعه فى شئ على إخوان وأبناء جنسه وهى منبع الحرص والطمع.

إذا شـئت أن تحـيا حـياة سـهلة   فلا تحفل بحب النفس أو تغتر بالدنيا

قال بعضهم: إنه ينبغى فى تربية الأولاد من ذكور وإناث أن يعتنى مربيهم بأن يطفئ من قلوبهم نار حبهم لأنفسهم، وحرارة حرصهم على جلب كل شئ لخاصيتهم، فإن حبهم للنفس بهذه الدرجة إنما هو عين البغضة لها، لأنه يجلب لهم بغض من عداهم من الإخوان.

وكيف ينال السعادة من خص نفسه بالمحبة ولم يجعل لأخيه قدر حبه وفى الحديث الشريف "لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه".

وهذا الحديث من أعظم آداب الدين وأسسه.[1]

١- رفاعة الطهطاوى : الأعمال الكاملة / جـ١، تحقيق محمد عمارة (القاهرة : المؤسسة العربية، ١٩٧٣ م) ٢٨١ : ٢٨٢

ولذا يقول البعض إن الطفل فى البواكير الأولى من حياته كائن أنانى لا يعرف إلا نفسه ولا يحيا إلا لها، والأبوة الرشيدة الناجحة هى التى تعمل فى دأب ومثابرة وبصيرة على تحويل قدر من الأنانية إلى حب الغير[1] فالأب يستطيع كالآم أن بزرع الحب فى حياة ابنه منذ ولادته، فالطفل الذى لم يحصل إلا على القليل من الحنان فى سنواته الأولى سيظل جامحا إلى المزيد من هذا الغذاء الوجدانى.. والحرمان يولد الأنانية، ويولد الرغبة النهمة فى الأخذ والعجز عن الإعطاء.

ونفس الطفل تنمو مع الحب الصحيح، الحب المستنير الواعى، فليس كل حب يقدم، مع الأسف، بالغذاء الملائم المفيد لنفس الطفل.

والحب الواعى المستنير يقتضينا أن نبدأ أولا بإحاطة الطفل بجو من الدفء دفء شعورنا وحناننا وإقبالنا، وبإعطائه من أنفسنا فى سخاء، فان ذلك خليق بأن يملأه ثقة بنا واطمئنانا إلينا وبالتالى ثقة بنفسه واطمئنانا إلى العالم حوله، وهو بأشد الحاجة إلى هذه الثقة لكى يخطو الخطوة التالية فى مسيرته نحو النضج.

أما هذه الخطوة التالية، فهى خروج الطفل ببطء تدريجيا عن أنانيته وتركيزه على نفسه، أن كل ما يجرى حوله لا معنى له في أول الأمر من حيث ما يرتبط بنفسه فقط، ويرى أن رغباته حق مطلق له لا سبيل إلى الإبطاء فيه أو الإعفاء عنه، كما يصر عليه أن يوجه الانتباه كله إليه وكأن الدنيا لا تحوى سواه، غير أنه إذا بدأ يطمئن إلى نفسه وإلى الدنيا من حوله استطاع رويدا أن يخرج من الذاتية المطلقة وأن يتجه فى بطئ إلى قدر يسير من الموضوعية يطرد زيادة كلما تقدم به العمر.

١- كلير فهمى : الحب والصحة النفسية، [اقرأ، (٤٢٥)] (القاهرة : دار المعارف،١٩٧٧م) ١٣١

وهذه الموضوعية تساعد على أن يدرك أن للغير أيضا رغبات وحقوقا قد تتعارض فى بعض الأحيان مع رغباته وحقوقه وأنه لا بد له أحيانا من قبول الحل الوسط، الذى قد يكون من شأنه إرجاء بعض رغباته وأن يقبل المشاركة، ومتى انبثقت هذه القدرة فى نفس الطفل فقد أمنا عليه من عثار الأنانية وحق لنا أن نطمئن إلى سيره قدما فى طريق النضج الصحيح[١] والطفل فى حياته العائلية التى يحياها فى كنف والديه تعد بمثابة المدرسة الأولى التى يتعلم فيها معنى الحب، والطفل يتلقى من والديه رعاية تقية ضد أخطار العالم الخارجى وتكفل له الشعور بالآمن والطمأنينة على الرغم من ضعفه وقلة حيلته، أو الرعاية وتلك هى الرغبة فى النمو والنزوع نحو التساوى مع الوالدين وليس الحب سوى ضرب من التوازن بين حاجة المرء إلى تلقى الرعاية كأنما هو مجرد طفل، وحاجته إلى إسباغ العطف على الآخرين كأنما هو أب مسئول.

والطفل يدرك فى المجتمع العائلى هذه الدلالة المزدوجة للحب، لأنه يرى عن كثب كيف أن كلا من الأب والأم يحاول أن يحيط الأخر بعنايته وأن يسبغ عليه عطفه وحنانه من جهة ولكنه يريد أن يركن إليه ويتلقى منه الحب والرعاية من جهة أخرى، ومن هنا فإن المجتمع العائلى هو الوسط الحقيقة الذى يتعلم فيه الطفل لأول مره معنى الحب.

وهو يدرك ذلك من خلال صلاته الوجدانية بأبويه وبإخوته أيضا[٢]

المحبة الأخوية :

الطفل فى الأسرة يتعلم كيف يحترم حقوق الآخرين وكيف يتعامل معهم ويتضامن معهم. والواقع أنه ليس ثمة مكان أفضل من البيت يستطيع فيه الطفل أن يتلقن مبادئ المشاركة والتعاون والمحبة..

١- كلير فهمى : المرجع السابق، ١٥١

٢- زكريا ابراهيم : مشكلة الحب.[مشكلات فلسفيه ؛ (٥)] ط٢ (القاهرة : مكتبه مصر ؛ د.ت) ١١٥

ومن هنا فإن الأسرة هى مهد الشخصية

وهى المدرسة الأولى التى يتعلم فيها الطفل مبادئ الحياة الاجتماعية السليمة حقا إن الأسرة هى أولا وبالذات مجتمع صغير يكفل للطفل جوا عاطفيا دافئا بالحب ولكنها أيضا مدرسة اجتماعية يتلقن فيها الطفل دروس الإخاء والتعاون والمحبة. فالأسرة هى التى تدرب الطفل على التخلى عن أنانيته، والتنازل عن بعض حقوقه، فى سبيل إقامة علاقات سليمة مع باقى إخوته وهكذا يفهم الطفل عن طريق احتكاكه المباشر بإخواته فى البيت أنه لا يمكن أن تقوم علاقاته بغيره على الأثرة والتنافس البغيض والصراع المستديم، بل هى لابد من أن تقوم على التعاون الصحيح والتضحية المتبادلة والقدرة على الأخذ والعطاء.[1] ويقول الطهطاوى: متى صح الود بين الآباء والأمهات، وصحت تربية البنين والبنات، بسلوك الآباء طريق العدل والإنصاف فى تسوية أبنائهم وبناتهم فى تقويم أودهم، شب الأخوة على التحابب والتوادد بعضهم لبعض وتسمى هذه المحبة بالمحبة الأخوية.

وهى فضيلة من الفضائل العظيمة، لأنها عبارة عن وجود الوفاق والاتحاد بينهم، هذه الفضيلة تكسب العائلة قوة وأمناً، وحفظا وصونا فباتحاد الإخوان يثبت قدم العائلة ويرسخ أساسها[2].

والشعور بالأخوة ضرب من التواصل النفسى الذى يحيل الـــ "هو" إلى "أنت" أو "الغريب" إلى "القريب".. والحق أن الحياة الإنسانية لا يمكن أن تنمو وتزيد وهو فى محيط قفز من الوحدة ومناجاة الذات، بل هى فى حاجة دائما إلى

١- زكريا إبراهيم : مشلكة الحب، مرجع سابق، ١١٦

٢- رفاعة الطهطاوى : الأعمال الكاملة، مرجع سابق ٧٥٢

التفتح والإشراق فى جو دافئ من المحبة والتبادل والإخاء ومهما كان من أهمية التأمل الانعزالى والوحدة والروحية فى حياة الوجود البشرى.

وليس الإخاء أو الحب الأخوى سوى تلك العلاقة الشخصية التى تنقلنا إلى عالم إنسانى صرف أشعر فيه بأننى لا أكون إنسانا إلا بالآخرين ومع الآخرين وبهذا المعنى يمكن القول بأن الحب الأخوى هو ضرب من الإشعاع البشرى الذى ينتشر عبر العالم لكى يغمر بنوره شتى الذوات الإنسانية.[١]

والواقع أن الحب الأخوى لا يفترق عن حب الأم من حيث أن كلا منهما يقوم على الرعاية والمسئولية، فالأشخاص الذين يجمع بينهم الحب لابد من أن يشعروا بأنهم يكونون موجودًا واحدًا.

"مثل المؤمنين فى توادهم وتراحمهم وتعاطفهم كمثل الجسد الواحد.." فالمحبة تسقط الحاجز الذى يفصل فى العادة بين الذوات. "لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه" تزيل من النفس الأنانية التى تنأى به عن إخوانه، وحب الإنسان لأخيه الإنسان كما أمر الله وحث على ذلك رسوله صلى الله عليه وسلم، فالجسد الواحد وحدة كلية جمعتهما لينتظم فى عقدها سائر العلاقات البشرية. فالمحبة تنفذ إلى الأعماق الفردية الاجتماعية، فالمحبة الأخوية الصحيحة من مظاهر الإيمان.

والإنسان لا يستطيع أن يحب إلا إذا كان يمتلك أن يهب وأن يمنح وبهذا المعنى يمكننا أن نقول إن الحب هو فى جوهره صورة من صور الانفتاح أو الخلق أو الإبداع وهنا تتبدى روعة الحب فالمحب لا يحب نظيره فحسب بل هو يتجه بمحبته نحو سائر إخوته فى الإنسانية، وفى مقدمتهم الضعيف والغريب والمسكين.

١- زكريا إبراهيم: مشكلة الحب، مرجع سابق، ١٣٠

والمحب يؤمن فى قرارة نفسه بأنه إذا أحب لحمه ودمه فإنه يحب نفسه وقد قيل إن المحبة هى جوهر الإرادة الخيرة.[1]

فالمحبة الأخوية تجربة روحية يدرك عن طريقها الإنسان ما بينه وبين الآخرين من ترابط[2].. ويتربى عليها منذ الطفولة. ويتربى الطفل على أن الناس جميعا لآدم وآدم من تراب وأن اختلاف اللغات والألوان ليس إلا دليلاً على قدرة الله على عظمة الصانع وآية من آياته فى خلقه.

(وَمِنْ آيَاتِهِ خَلْقُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلافُ أَلْسِنَتِكُمْ وَأَلْوَانِكُمْ إِنَّ فِي ذَلِكَ لآيَاتٍ لِلْعَالِمِينَ) (الروم:٢٢)

فشعور المسلم بأخوته لبنى الإنسان جميعا ليس أمرًا ثانويًا ولا نافلة فى دينه، إنما هو عقيدة يدين بها لله ويلقاه يوم القيامة ويرطب بذكر الله لسانه ويرجو به عند الله القرابة.[3]

والصبى يولد على الفطرة الخالصة والطبع البسيط فإذا قوبلت نفسه الساذجة بخلق من الأخلاق نقشت صورته فى لوحها ثم لا تزال تلك الصورة تمتد شيئا فشيئا إلى أن تأخذ بجميع أطراف النفس وتصير كيفية راسخة فيها، حائلة لها عن الانفعال بضدها، يؤيد هذا أنا إذا رأينا فى الغرباء من هو لطيف الخطاب جميل اللقاء مهذب الألمعية لا نرتاب فى دعوى أنه ممن أنبته الله فى البيوت الفاضلة نباتًا حسنًا.[4]

١- زكريا إبراهيم: مشكلة الحب، مرجع سابق، ١٢٧

٢- المرجع السابق، ١٣١

٣- يوسف القرضاوى: الإيمان والحياة، طـ ٧ (القاهرة، مكتبة وهبة ١٩٨٠ م) ١٥٣

٤- محمد نور سويد: منهج التربية النبوية للطفل مع نماذج تطبيقية من حياة السلف ط٤ (المنصورة: دار الوفاء ١٩٩٣م) ١٥٧ نقلا عن السعادة العظمى لمحمد الخضر حسين ٢٠٢

علاقة الطفل مع الأخ والأخت

إن علاقات الطفل تنطوى على أنشطة كثيرة منها الغيرة والتنافس وذلك إذا كان الطفل قريبا من عمره الزمنى من إخواته وأخواته، أما إذا كان هناك اختلاف فى الأعمار فإن العلاقات فيما بينهم تختلف من موقف إلى آخر وعادة فهناك عوامل كثيرة تدخل وتؤثر فى علاقة الطفل مع إخواته وأخواته ومن بين هذه العوامل ما يلى :

الفارق الزمنى فى الأعمار، مرحلة النمو التى يمرون بها، وحجم الأسرة والجو الانفعالى داخل الأسرة وشخصية الطفل، وعادة فإن الطفل بين الخامسة والتاسعة يزعجه كثيرا ما يصدره الأخ أو الأخت البالغ من العمر سنتان من تدخل فى شئونه الخاصة وممتلكاته وحاجته

علاقات الطفل مع الأطفال الآخرين وتطورها عبر السنوات :

إن نوع الخبرة التى يتعرض لها الطفل من خلال مشاركته كعضو فى الأسرة ستحدد إلى حد ما نوع سلوكه وأفعاله داخل جماعة الأطفال أو إلى جماعه أخرى يلحق بها فهو يتوقع من الأطفال الآخرين أن يكونوا مثلما تعلم وتعود فى الأسرة. فالجماعة الاجتماعية الأولى التى ينخرط فيها الطفل تمثل أهمية كبرى فى حياته لأن التحاق الطفل فى جماعة معناه الحصول على ما يلى:

(١) المساعدة من رفاقه بحيث يكون قادرا على الاستقلال الجسميه والاجتماعى من أسرته و والديه
(٢) المقارنة الشخصية بشخصية رفاقه
(٣) التنمية للمهارات الاجتماعية التى يحتاجها للتفاعل مع الآخرين
(٤) المعرفة لنوع السلوك والأفعال والمشاعر والاتجاهات المقبولة من قبل الآخرين

(٥) التعرف على الأخذ والعطاء
(٦) الحصول على رفاق و أصحاب يشتركون فى نفس الاهتمامات والهوايات
(٧) التعرف على القيادة والتبعية

وكمية الرضا التى يحصل عليها الطفل تعتمد بدرجة كبيرة على مدى قبوله فى جماعة الأطفال وفى بعض المواقف مثل المدرسة.. وتنمو علاقة الطفل بالأطفال الآخرين فيما يلى :

فى السنة الرابعة من العمر يشارك فى ألعاب الآخرين ويكون كثير الحديث والمناقشة مع الأصدقاء يأتى بألعاب كثيرة من خياله، كثير الشجار، يهتم بالأطفال أكثر من الكبار ويرغب فى أن يكون أصدقاؤه من نفس الجنس.

فى السنة الخامسة من العمر يحب اللعب مع الأطفال وخاصة إذا كانت تلك الجماعة مكونة من عدد قليل وكان الأطفال من سنه، يبدو على بعض الأطفال الشراسة والمشاكسة مع الآخرين.

فى السنة السادسة من العمر له اهتمامات كثيرة فى الحصول على أصدقاء والجلوس معهم وله القدرة على الاندماج مع الأصدقاء.

فى السنة السابعة من العمر، كثير الشجار مع الأطفال الآخرين، تكمن سعادته عن طريق التفاته إلى الآخرين ولكن لا يهتم كثيرا بالأصدقاء ويرغب فى اللعب والاندماج مع الأطفال الذين هم أكبر منه سنا.

فى السنة الثامنة من العمر لا يهتم بسلوك الآخرين من حوله ويرغب فى أن يكون سعيدا ويرغب أن يكون أصدقاؤه الآخرين سعداء أيضا، ويكون كثير الشجار يرغب فى أن يكون أصدقاؤه من نفس الجنس.

وفى السنة التاسعة من العمر يرغب فى الحصول على صديق خاص به فى نفس العمر، ويندمج مع الأطفال الآخرين بدون شجار.

وفى السنة العاشرة حتى الثانية عشرة، يرغب أن يكون أصدقاؤه من نفس جنس كثير الغضب والغيرة وعادة ما يتحدث مع بعض الأصدقاء للقيام الشجار مع أصدقاء آخرين، لا يريد أن يعلم أصدقاؤه عن أى شئ يدور داخل لبيت[1] وحب الطفل لا بد أن يتعلم من خلاله الأخلاق العامة، فالطفل فى لرابعة من العمر يحب الظهور وفى الخامسة يقدر على تحيه الضيوف وإدخالهم لى البيت وبعضهم قادر على المصافحة وفى السادسة من العمر يقوم بفتح الباب مشاغب عند حضور الآخرين من الضيوف والأطفال، أما فى السابعة من العمر يستطيع الترحيب بكل الناس ومؤدب عند حضورهم ويقوم بالاستماع لمدة عشرين دقيقة باهتمام كما يستطيع أن يقوم بعرض خبرة سارة له بطريقة شيقة ويستطيع بكل سهولة مصافحة الآخرين وفى العاشرة حتى الثانية عشرة كثير النقد للأهل والتصرفات الوالدية. وكثير الأدب عند حضور الأب[2].

ومن هنا فمكانة الطفل فى الأسرة تلعب دورا هاما فى نموه وتطوره وحب الطفل لوالديه وإخوانه وحبهما له الأثر الإيجابي فى نمو نفسيته واكتمال نضج شخصيته وسمو أخلاقه واكتسابه سائر الآداب بلطف ويسر وسهوله.

فليعلم الأب والأم أن الأبناء أمانة فى أعناقهم كما أنهم عماد الأمة وسبب سعادتها وعزتها إن كانوا صالحين، فليحذروا عليهم الضياع والفساد وليأخذوا لذلك بالأسباب التى تقيم منهم لبنات صالحة تستقيم معها أمور الأمة وتكون درعها فى الشدائد والملمات، وعلى الأبناء بعد ذلك أن يعرفوا للوالدين فضلهما، ويولوهما برهم ففى ذلك رضوان الله عز وجل ورحمته وفضله وكرمه وبره وحبه سبحانه عز وجل ومن كلام الإمام على بن أبى طالب رضى الله عنه

١- عبد اللطيف حسين فرج : مفاهيم أساسية لتربية الأطفال، ط٢ (الرياض : دار المريخ للنشر، د.ت) ١٠١ : ١٠٤

٢- عبد اللطيف فرج : مفاهيم لتربية الأطفال / مرجع سابق (٢/ ١٠٥)

للأشتر النخعى لما ولاه على مصر "واشعر قلبك الرحمة بالرعية والمحبة لهم واللطف بهم ولا تكن عليهم سبعاً ضاريا تغتنم أكلهم.... فأعطهم من عفوك وصفحك مثل الذى تحب أن يعطيك الله من عفوه وصفحه فإنك فوقهم.."

وقد قيل إنه يكتسب من الأدب الصالح : العقل النافذ ومن العقل النافذ حسن العادة ومن حسن العادة الطباع المحمودة ومن الطباع المحمودة العمل الصالح ومن العمل الصالح رضا الرب ومن رضا الرب الملك الدائم.[١]

محبة الأدب وبخاصة مع الوالدين بعد الأدب مع الله :

سار السلف الصالح يوجهون أطفالهم إلى أهمية الأدب ويورثونه لهم فإلى حياة هؤلاء هلم سوياً نصغى ونستمع ونتعلم.

قال رويم بن أحمد البغدادى لابنه:

يا بنى اجعل عملك ملحا - وأدبك دقيقا - أى استكثر من الأدب حتى تكون نسبته فى سلوكك من حيث الكثرة كنسبة الدقيق إلى الملح الذى يوضع فيه وكثير من الأدب مع قليل من العمل الصالح، خير من كثير من العمل مع قلة الأدب.[٢]

وقد قال الله تعالى (وَقُلْ لَهُمَا قَوْلاً كَرِيماً) (الإسراء: ٢٣)

ووجب على الأبناء إدخال السرور على الآباء ففى ذلك حسنات للأبناء روى الطبرانى عن ابن عباس رضى الله عنهما قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم - إذا نظر الوالد إلى ولده فسره كان للولد عتق نسمة قيل يا رسول الله - وإن نظر ثلاثمائة وستين نظرة؟ قال: الله أكبر، إسناده حسن قاله الهيثمى (١٥٦/٨) روى الطبرانى عن كليب الجهنى رضى الله عنه وكانت له صحبة

١- محمد نور سويد : منهج التربية النبوية للطفل، مرجع سابق ١٦٠

٢- الحارث المحاسبى : رسالة المسترشدين، تحقيق عبد الفتاح أبو غدة، ط٥ (القاهرة : دار السلام).

ـ: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "الأكبر من الأخوة بمنزلة الأب" ـعيف، فيه الواقدى فإذا ما غرس الوالدان فى نفس الابن الكبير العطف والحب خوته الصغار وفى نفس الصغير الاحترام والتقدير للأخ الكبير فإنه بذلك تسير ٍسرة سيراً متوازناً كل يعرف واجبه نحو الآخر قبل أن يعرف حقه عليه "ليس منا من لم يرحم صغيرنا ويوقر كبيرنا"[١]

وهكذا بالمحبة الوالدية يتربى الطفل على الأدب مع نفسه ووالديه وإخوته ـى كل ذلك لا تزال قاعدة الربط بين الطفل وخالق السموات والأرض الرازق ـهاب تشغل حيزاً كبيراً فى كل موقف ولحظة تمر حتى نحقق الهدف الأول ـن التربية الإيمانية[٢] التى تحدثنا عنها وذكر حب الله سبحانه وتعالى وكيف ـعلم الطفل ذلك منذ الصغر حيث إن الله جلت حكمته قال: (الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ حَيَاةِ الدُّنْيَا) (الكهف: ٤٦).

ويمن الله على عباده ويذكرهم بفضله عليهم ويعد الأولاد إحدى النعم كبرى التى أمد الله بها عباده فيقول: (وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ) (الإسراء: ٦) وَبَنِينَ شُهُوداً) (المدثر:١٣) (ثُمَّ يَطْمَعُ أَنْ أَزِيدَ) (المدثر:١٥) تدل الآيات على كانة الأولاد عند الناس وأن هؤلاء للأولاد هم موضع الفخار من حيث الكثرة ـهم موضع الاعتزاز بهم من حيث القوة. وقد خصص الإمام الثورى فى رياض ـصالحين باباً تحت عنوان (باب وجوب أمره أهله وأولاده المميزين وسائر من ـى رعيته بطاعة الله تعالى ونهيهم عن المخالفة ومنعهم من ارتكاب منهى عنه)[٣]

١- صحيح الجامع (٥٤٤٥) ١٩٨٨م)

٢- راجع مؤلفنا : التنشئة الإيمانية للطفل فى ظل المنهج الإسلامى.

٣- منهل الواردين بشرح رياض الصالحين (٢٤١).

وبما أن نفوس الآباء والأمهات قد جبلت على محبة الأولاد والتضحية فى سبيلهم فذلك متأصل بالمشاعر النفسية والعواطف الأبوية لحمايتهم والاهتمام بأمر تربيتهم على طاعة الله ورسوله.

وعلى ذلك يجب أن يتعلم الأبناء أصول الإيمان وأركان الإسلام وتعتبر عاطفة التدين فى الأطفال مظهراً من مظاهر الأخلاق عندهم ولذلك فهو يكتسبها من المحيط حوله فى الأسرة ثم المجتمع الأكبر.

والتربية الإسلامية المشتقة من القرآن الكريم والتى حولها النبى الأمين إلى سلوك قويم يستهدف بناء الإنسان وتربيته صغيرًا وكبيرًا منذ ولادته وحتى وفاته بل وحتى قبل ولادته.

ولنعلم أبناءنا احفظوا الله يحفظكم واسألوه واستعينوا به عز وجل

وأكثروا من قول لا إله إلا الله محمد رسول الله

واعرفوا الأدب مع الله

واستغنوا بالله ولا تستغنوا عنه

وأديموا الصلة بالله

وليتعاهد الأبوان ذلك فكلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته.[1] وبعد الشعور بالمحبة بين الأطفال وأبويهم، كان من أنجح الأساليب فى غرس الآداب الإيمانية لدى الأطفال بعد القدوة الصالحة، التذكر بالله عند كل حدث وبأن الله يرى ويسمع ويكره أهل الكذب والغش ويحب الصادقين والمحسنين ويعطيهم الخير ويدخلهم الجنة وما أدراك ما الجنة!!

ويدخل الظالمين والسارقين والكاذبين والمنافقين والمخادعين النار وما أدراك ما النار!!

١- راجع مؤلفنا : التنشئة الإيمانية للطفل فى ظل المنهج الإسلامى.

ولله رب العالمين ملائكة كرام كاتبين على الناس ما يفعلون وهم من نور لا يأكلون ولا يشربون وهم عباد صالحون قانتون يحبهم رب العالمين فينغرس فى نفسه حبهم.

وهناك الشيطان الرجيم المطرود من رحمة الله لوقاحته وسوء أدبه وتكبره ومعصيته من النار خلق وبها يُعذب أبداً أبداً وذلك جزاء العاصى.

فينغرس فى نفسه كره ويجتنب ووسوسته..

وهكذا بالعقيدة بالأخلاق بالعبادة بالمعاملة وبحب الوالدين تستقيم النفس وتعدل الشخصية

يا بنى لا تشرك بالله

وبالوالدين إحسانا

يا بنى اكتم السر تكن مؤمنا

يا بنى عليك عليك بإسباغ الوضوء

يا بنى أقم الصلاة...

لا تطع الشيطان

لا تؤذ الجار

لا تقل إلا الخير.. الخ

كيف لنا بمثل هذه الآداب مع الأطفال ؟

ولماذا أمرنا الله ورسوله بها ؟

وكيف يكون المجتمع بدونها ؟

قال الله عز وجل

(وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيماً فَاتَّبِعُوهُ وَلا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ) (الأنعام:١٥٣)

اللعب وأثره فى نفسية الطفل :

وقد أخرج مسلم من حديث أنس رضى الله عنه قال: ما رأيت أحدًا أرحم بالعيال من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: كان إبراهيم مسترضعًا له فى عوالى المدينة، فكان ينطلق ونحن معه ويدخل البيت وإنه ليدخل وكان ظئره قينًا فيأخذه فيقبله ثم يرجع.

فلما توفى إبراهيم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن إبراهيم ابنى، وإنه مات فى الثرى، وإن له ليظئرين تكملان من رضاعه فى الجنة).[١]

واقدروا قدر الجارية كلمة قالتها أم المؤمنين عائشة وصدقت فيما قالت رضى الله عنها فقد تكلمت فأوجزت وأفصحت وأبانت وأوضحت فللصغير قدر، وله تفكير وله عقل وله اهتمامات وهذه قطعاً أمور يختلف فيها الصغير عن الكبير، ويختلف الصغير فى عقلة وتفكيره واهتماماته عن الكبير فينبغى أن يوضع هذا كله فى الاعتبار فلا يؤخذ الصغير بالجد فى كل الأوقات، ولا يكلف فوق طاقته ولا يحمل فوق قدرته، ولا يحرم حقه وحظه من المرح واللعب والترويح عن النفس.

ففى الصحيحين من حديث أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها قالت: (كان الحبش يلعبون فسترنى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أنظر فما زلت أنظر حتى كنت أنا انصرف، فاقدروا قدر الجارية الحديثة السن الحريصة على اللهو.[٢]

وفى رواية بإسناد صحيح عند النسائى فى السنن الكبرى عن عائشة قالت : دخل الحبشة المسجد يلعبون فقال لى: "يا حميراء، أتحبين أن تنظرى إليهم؟

١- رواه مسلم (٢٣١٦)، والقين هو الحداد، والظئر هى المرضعة

٢- رواه البخارى (٥١٩٠) ومسلم (٨٩٢).

فقلت: نعم فقال: بالباب وجئته فوضعت ذقنى على عائشة فأسندت وجهى إلى خده، فقال ومن قولهم يومئذ أبا القاسم طيباً، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم "حسبك"؟! فقلت يا رسول الله لا تعجل، فقام ثم قال: "حسبك؟! فقلت لا تعجل يا رسول الله وقالت: ومالى حب النظر إليهم، ولكنى أحببت أن يبلغ النساء مقامه ومعانى منه.[1]

وأخرج البخارى ومسلم من حديث عائشة رضى الله عنها قالت: كنت ألعب بالبنات عند النبى صلى الله عليه وسلم وكان لى صواحب يلعبن معى، فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا دخل ينقمعن منه فيسربهن إلى - يرسلهن إلى - فيلعبن معى."[2]

والبنات هى اللعب التى يلعب بها الفتيات الصغيرات وتكون هذه البنات على شكل عرائس ونحوها قال النووى: قال القاضى: فيه جواز اللعب بهن، قال: وهن مخصوصات من الصور المنهى عنها لهذا الحديث ولما فيه من تدريب النساء فى صغرهن لأمر نفسهن وبيوتهن وأولادهن وقد أجاز العلماء بيعهن وشرائهن... ثم قال : ومذهب جمهور العلماء على جواز اللعب بهن.

وقال الحافظ ابن حجر فى فتح البارى[3] واستدل بهذا الحديث على جواز اتخاذ صور البنات واللعب من أجل لعب البنات بهن وخص ذلك من عموم النهى من اتخاذ الصور وبه جزم عياض ونقله عن الجمهور وفى رواية النسائى[4].

١- النسائى فى السنن الكبرى (٨٩٥) وقد صححها الحافظ بن حجر (فتح البارى ٢/٤٤٤) .

٢- فتح البارى (٥٢٦/١٠) ومسلم بشرح النووى (٢٩٥/٥)

٣- فتح البارى (٥٢٧/١٠).

٤- السنن الكبرى النسائى (٣٠٦/٥).

من حديث عائشة رضى الله عنها قالت : كنت ألعب بالبنات فربما دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وصواحباتى عندى فإذا رأين رسول الله صلى الله عليه وسلم فررن، فيقول رسول الله صلى الله عليه وسلم.

"كما أنت، وكما أنتن"

وقد قال أخوة يوسف عليه السلام لأبيهم (أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَداً يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ) (يوسف:١٢)

فما أنكر أبوهم لعب يوسف عليه السلام، وانظر إلى مداعبة الرسول صلى الله عليه وسلم لطفل وسؤاله عن الطائر الذى كان يلعب به الطفل

أخرج البخارى ومسلم من حديث أنس بن مالك رضى الله عنه قال: إن كان النبى صلى الله عليه وسلم ليخالطنا حتى يقول لأخ لى صغير "يا أبا عمير ما فعل النغير"[١] والنغير طائر صغير

وفى رواية لأحمد فى المسند من طريق حميد عن أنس قال : كان لأبى طلحة ابن يقال له أبو عمير وكان النبى صلى الله عليه وسلم يضاحكه قال فرآه حزينا فقال يا أبا عمير ما فعل النغير[٢]. وفى رواية ثالثة لأحمد: "... وكان يمازحه فدخل عليه فرآه حزينا فقال: "مالى أرى أبا عمير حزينا" فقالوا: مات نغيره الذى كان يلعب به، قال: فجعل يقول: أبا عمير: ما فعل النغير".

وقد استنبط العلماء من هذا الحديث جملة فوائد تتعلق بالصغير

- منها جواز تكنية الصبى الذى لم يميز لقول النبى صلى الله عليه وسلم يا أبا عمير وقد بوب لذلك البخارى بباب كنية الصبى.

١- البخارى (٦١٢٩) ومسلم (٢١٥٠)

٢- مسند الامام احمد (١١٥/٣) صحيح

- ومنها جواز الممازحة وتكرير المزاح وأنها إباحه سنة لا رخصة وأن ممازحة الصبى الذى لم يميز جائز وتكرير زيارة الممزوح معه.
- ومنها التلطف بالصديق صغيرا كان أو كبيرا والسؤال عن حاله وتأنيس الصبيان والتسرية عنهم.
- ومنها جواز لعب الصغير بالطير وجواز ترك الأبوين ولدهما الصغير يلعب بما أبيح له اللعب به وجواز إنفاق المال فيما ينتهى به الصغير من المباحات وجواز إمساك الطير فى القفص ما دام يطعمه ويسقيه
- ومنها مخاطبة الأطفال على قدر عقولهم

وفى بعض الروايات للحديث التى أشار إليها الحافظ ابن حجر فى الفتح[1]

"ما شأنى أرى أبا عمير ابنك خائر النفس" أى ثقيل النفس غير نشيط فقالت أم سليمة ماتت صعوته التى كان يلعب بها فقال أى أبا عمير مات النغير؟!!!

وأخرج البخارى من حديث محمود بن الربيع رضى الله عنه قال : عقلب من النبى صلى الله عليه وسلم مجة مجها فى وجهى وأنا ابن خمس سنين من دلو والمج هو إرسال الماء من الفم.[2]

وأخرج البخارى من حديث عقبة بن الحارث قال : رأيت أبا بكر رضى الله عنه حمل الحسن وهو يقول : بأبى شبيه بالنبى، ليس شبيها بعلى، وعلى يضحك.[3]

١- فتح البارى (١٠/٥٨٣).

٢- البخارى (٧٧)

٣- البخارى (٣٧٥٠)

ربط اللعب بقيم الإسلام :

فالقاعدة التى تجعل للحركة واللعب قيمة هى : ربطها بقيم الإسلام، والابتعاد بها عن التهور والتنافس المجنون ونقرأ فى ذلك (ما ألهاك عن ذكر الله فهو ميسر) فحيث كان الإنسان خليفة الله فى أرضه، فوظيفته الأولى أن يكون عند حسن الظن به قانتا لله حنيفاً.

وكل عمل يعطل فى نفسه تلك الوظيفة ويشوش عليها فهو باطل، وإذ يبيح الإسلام اللعب أحيانا للاستجمام وتجديد النشاط فإنه لا يتخلى عن هذه القاعدة أبدًا فاللعب الجميل الهادف حلال.

إلا إذا انحرف بالإنسان فأضاع وقته فيما لا يغنى عن الحق شيئا.[1] من أجل ذلك حدد العلماء ما يكون من اللعب صالحا وهو ما يحقق مصلحة فردية أو اجتماعية[2].

وفى ذلك يقول الخوارزمى "اعلم أن اللعب كله باطل إلا ثلاثة أشياء : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم (كل شيء يلهو به الرجل باطل إلا ثلاثة أشياء : رمى الرجل بقوسه وملاعبته امرأته وتأديب فرسه، فإنهن من الحق).

وإذا كان الإسلام يبيح اللعب أو السباق المحكوم بغايات الإسلام البعيدة، فإنه فى مجال الطفولة يبينه على نفس الأساس إلى ذات الغاية فيسلم بدنه ويتجدد نشاطه ليكون الجسم السليم قادرًا على الدروس والتحصيل فى صحبة مزاج معتدل يقوى به الشخصية على أداء دورها بالإضافة إلى ما تحققه تلك الشخصية من فضائل تجيء إفرازا طبيعيا لهذا المزاج المعتدل المتجاوب مع المياه والأحياء وفى هذا المعنى يقول ابن سينا "الأخلاق الحسنة تابعة لصفاء المزاج..

---

١ - محمود محمد عمارة : تربية الأولاد فى ظل الإسلام، ط٢ (القاهرة : دار التراث العربى ١٩٨٤) ٢٠٩

٢ - المرجع السابق ٣٠١

لأخلاق الرديئة تابعة لسوء المزاج وحفظ الأخلاق بحفظ الصحة للنفس
لبدن، ثم يضع ابن سينا للطفل منهجا يوميا ينمى هذا المزاج الصافى وذلك فى
له :

"وإذا انتبه الصبى من نومه فالأحرى أن يستحم ثم يخلى بينه وبين اللعب
اعة، ثم يطعم شيئا يسيرا، ثم يطلق اللعب وقتا أطول ثم يستحم ثم يغذى"[1]

ولأن للعب آداب نذكر ما يلى : أخرج البخارى ومسلم من حديث أبى
ريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال :

"لا يشير أحدكم على أخيه بالسلاح فإنه لا يدرى لعل الشيطان ينزع فى
يه فيقع فى حفرة النار"[2]

وفى صحيح مسلم من حديث أبى هريرة رضى الله عنه قال : قال أبو
قاسم صلى الله عليه وسلم "من أشار إلى أخيه بحديدة فإن الملائكة تلعنه حتى
إن كان أخاه لأبيه وأمه"[3]

وهذا فيما يفعله الكبار فما ظنك بالأطفال ويشب المرء على ما عوده أبواه،
قد أخرج أبو داود بإسناد صحيح عن عبد الرحمن ابن أبى ليلى قال حدثنا
صحاب محمد صلى الله عليه وسلم أنهم كانوا يسيرون مع النبى صلى الله عليه
وسلم فنام رجل منهم فانطلق بعضهم إلى حبل معه فأخذه ففزع فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم "لا يحل لمسلم أن يروع مسلما"[4]

١- محمود محمد عمارة : تربية الأولاد فى ظل الإسلام، مرجع سابق، ٣٠٢

٢- البخارى (٧٠٧٢) ومسلم (٢٦١٧).

٣- مسلم (٢٦١٦).

٤- أبو داود (٥٠٠٤).

وفى سنن الترمذى بإسناد صحيح من طريق عبد الله بن السائب بن يزيد عن أبيه عن جدة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "لا يأخذ أحدكم عصا أخيه لاعبا أو جادا فمن أخذ عصا أخيه فليردها إليه".[١]

وكذلك فلا يلعب الصبيان تلك الألعاب القبيحة لئلا يعلو بعضهم بعضا فيها بما يثير الشهوات وينشر الفساد والله لا يحب الفساد.

وكذلك فليمتنع الأطفال عن اللعب بالنرد والزهر وما شابهه كالطاولة والدومنة ونحوها.[٢] والتجربة اليومية تقول أن أطفالنا يتصايحون ويصرخون ويتشاتمون أكثر مما يلعبون فلما لا نضع نحن مصفاة محكمة وأمينة على ما نسمح به للأطفال.

إن الصلة وثيقة بين اللعب وصفاء المزاج وما يتتبعه من تخلق بجميل الصفات ولا يكون اللعب جميلا كما يريد الغزالى إلا إذا كان موافقا لطبيعة الصبى، محكوما بروح الإسلام الداعية إلى أن يستهدف به الخير فإن زالت تلك السمة دخل فى دائرة عدم الجواز.

ويتفق ابن مسكويه مع الغزالى وابن سينا فى شرعية اللعب ودرجته وثمرته وذلك فى قوله:

(وينبغى أن يؤذن له فى بعض الأوقات أن يلعب لعبا جميلا يستريح إليه من تعب الأدب. ولا يكون فى لعبه ألم ولا تعب شديد)[٣]

على أن الإسراف فى اللعب واللهو فوق مجافاته لروح الإسلام فإنه يشغل الإنسان عن جسام الأمور بل قد تتسع دائرته فيحرمه السحت الوقور حال الكبر.[٤]

١- الترمذى (٢١٦٠)

٢- مصطفى العدوى: فقة تربية الأبناء وطائفة من نصائح الأطباء، (الزقازيق : دار ابن كثير، ١٩٩٨) ٧٨

٣- تهذيب الأخلاق لابن مسكويه، الخيرية ص ٢١

٤- محمود عمارة : مرجع سابق، ٣٠٥

ويمنع الأطفال من الملاكمة وما كان فيه ضرب فى الوجه فقد نهى النبى صلى الله عليه وسلم عن الضرب فى الوجه وقال: "إذا قاتل أحدكم أخاه فليجتنب الوجه" وفى رواية "فلا يلطمن الوجه".[1] وكذلك الألعاب المصحوبة بالمعازف فقد أخرج البخارى فى صحيحه (معلقا) عن النبى صلى الله عليه وسلم قال: "ليكونن من أمتى أقوام يستحلون الخز والحرير والخمر والمعازف"[2]

وكذلك لا تعلمهم نحت التماثيل وتصوير ذات الأرواح حتى لا يشبوا على ذلك ويولعوا به، والأحاديث الواردة فى ذم ذلك ومنعه وتحريمه كثيرة ومعلومة، وللعب أوقات فلا يلعبون فى وقت الصلاة وبخاصة صلاه الجمعة ووقت غروب الشمس أو قبيل ذلك لقول النبى صلى الله عليه وسلم إذا كان جنح الليل أو أمسيتم فكفوا صبيانكم فإن الشياطين تنتشر حينئذ..) وليضبط الأولاد تجاه هذا الهوس الكروى وجنون الملاعب الذى يذهب بعيدا عن الحب فى الله والبغض فى الله وبطرحه جانبا.[3]

ولذلك فلابد للتربية من دور والإسلام قد جعلها مسئولية، فلنتقوا الله!!!!.

- ضرورة اللعب وتوجيهه فى الإطار الإسلامى :

فإذا ما استجمع اللعب شرطه، فتم فى الإطار الإسلامى... ووافق طبيعة الطفل فإنه يحقق ثمرته المرجوة من الأخلاق، ومما يؤكد فائدة اللعب وصلته الوثقى بالخلق الفاضل ما روى ابن عروة بن الزبير فكان يقول لولده (يا بنى.. العبوا، فإن المروءة لا تكون إلا بعد اللعب) وحين يربط الإسلام بين شرعية اللعب وخطته العامة فى التهذيب، فقد كانت طبيعته أن يشجع من بين صور الرياضة ما يعين الصبى على صقل بنايته، فيتمكن بعد ذلك من تحمل تبعاته فى الدفاع عن الحق.

١- مسلم " ٢٠١٧)

٢- البخارى (٥٥٩٠)

٣- مصطفى العدوى : فقه تربية الأبناء، مرجع سابق، ٨٠: ٨١

وقد أخذ الصحابة أولادهم بذلك كمدخل يتدرب به الصبى ليتحمل من بعد مسئوليات الرجولة، عن الربيع بنت معوذ رضى الله عنها قالت : أرسل النبى صلى الله عليه وسلم غداة عاشوراء إلى قرى الأنصار : من أصبح مفطراً فليتم بقية يومه، ومن أصبح صائماً فليصم، فكنا نصومه بعد، ونصوم صبياننا، ونجعل لهم اللعبة من العهن فإذا بكى أحدهم على الطعام أعطيناه ذلك، حتى يكون عند الإفطار" البخارى ومسلم والعهن هو الصوف المنفوش.

وهكذا سار اللعب وسيلة إلى عبادة الله فإذا انحرف به التدليل وتنكب عن هذه الغاية.. فألهى عن ذكر الله وعن الصلاة فهو الخطر الداهم الذى يفزع الوالد فيهب من مكانه محذرًا قبل أن يستفحل الداء.

ولقد كانت اللعبة بسيطة دون تكلف أو تزويق وكان لدى الوالدين متسع من الوقت يتمكنا فيه من أخذ الولد الصغير بلون من التدريب يؤهل للقيام بدوره مستقلا، لم تكن الوظيفة وما تجره من مشاكل لتضييع حق الولد فى حسن الرقابة والإعداد.. فى صرامة تقسو أحياناً على الصغير قسوة قد تدفعه إلى حد البكاء.. ولكنه البكاء القليل... الذى يمهد للضحك الكثير رضا بالحياة وإقبالاً عليها وكان حرص الوالدين على أخذه بالحزم أقوى فى الميزان من عاطفة الأبوة التى لم تكن لتتأثر بهذا البكاء العارض فلم تحاول إسكاته بوعد كاذب.. أو قول معسول بل إنها تشغله باللعبة البسيطة التى لا ترهق ميزانية البيت بحال.. ولم يكن غريباً أن يتحامل الصبى على نفسه.. ويجتاز الامتحان بنجاح لأن الوالدين من حوله بل الأسرة كلها فى صيام يظل سماء البيت بروح تؤنس النفوس.. ولكننا اليوم نتملق عواطف الصبيان بتوفير مختلف اللعب المستوردة مما خف حمله وغلا ثمنا وفضلا عن خروجها على شريعة الإسلام التى تكره الصور لأنها تحول بين الملائكة ودخول البيت فإنها عبء على ميزانية البيت وكان من الخير أن تنفق فى نواحى أجدى على الأسرة كلها بل إن أثرها الخطير يكمن فى

صرفها عن معالى الأمور وإنفاق الوقت فى لهو لا يحقق أغراض التربية الإسلامية الأمر الذى يزيد مذهب الإسلام هنا وضوحاً عندما أباح اللعب للكبار والصغار ولكنه فى الحالتين يجعله وسيلة للتحلى بالفضائل المؤدية إلى سعادة الدارين.. من دروس يجب الإفادة منها.. أن نفس ولده أعز نفس لديه.[١]

وإذا كان من حق الولد أن يلعب، فمن حق الله عليه أن يؤدى له الفرض أولاً وإن لم يلتزم بهذا التوجيه فمن الواجب وعظه فى الخلوة.. بعيداً عن الناس لتصير الكلمة نصيحة.. بدل أن تكون فى العلانية فضيحة.. قد يترتب عليها الاستهتار والكبت.. ألا ما أحوج الطفولة اليوم إلى هذا الدين السمح الكريم.. الذى ينزل من عليائه ليعايش الطفل الصغير.. ويقترب منه.. يتحمله برفق ولين إلى أفق أعلى من خلال لعبته التى يعتز بها...[٢]

وإننا لنرى كثيراً من الأبناء أولعوا بلعب الكرة وبتشجيع بعض الفرق فأضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات وعطلوا المصالح والأعمال وشغلوا أوقاتهم بالقيل والقال فنشبت بينهم العداوة ودبت بينهم البغضاء بسبب فريق هزم فريقاً وفاز عليه!! وإنه لعجب عجاب أن يصل الأمر بالأبناء بل وبكثير من الآباء إلى هذا الوضع المخزى والتردى المزرى فى شأن الكرة وتشجيع الأندية!

وماذا عسانا أن نجنى من وراء انتصار فريق على آخر.

وماذا عسانا أن تربح من جراء فوز بلجيكا على فرنسا أو هزيمة إيطاليا أو رومانيا.

وماذا سنخسر إذا هزم الفريق المصرى من تونس أو إذا انتصرت مصر على الكويت وما هو العائد علينا فى دنيانا أو ديننا إذا انتصر الأهلى على الزمالك أو إذا فاز الزمالك على الأهلى؟

١- محمود محمد عمارة : تربية الأولاد فى ظل الإسلام، مرجع سابق، ٣٠٨

٢- المرجع السابق، ٣١٠.

أليس من العار علينا فى ديننا ودنيانا أن نغرم ونولع بلاعب كرة تارك للصلاة وهاجر للذكر وغافل عن كتاب الله ونضيع أوقاتنا فى الثناء عليه أو القرب منه أليس من الانتكاس أن نسمى أبناءنا بأسماء كفار لكونهم مهرة فى لعب الكرة؟!

إنه لقبيح أن يسمى رجل ولده بمارادونا ذلك اللاعب الكافر المتهم فى عرضه والمتهم بترويج المخدرات.

إن ديننا يعلو ولا يعلى عليه

وأن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من فى القبور وأن من أحب قوماً حشر معهم!!

(وَمَنْ يَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلاَّ مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ) (البقرة: ١٣٠)[١]

وما أجمل المسلم فى الحياة حينما يجمع مع الجد – الذى يسعى إليه – روح الدعابة والفكاهة فى الحديث وعذوبة المنطق وطرافة الحكمة!!

وما أحسنه وأكرمه حينما يملك القلوب بجاذبية حديثة ويأسر النفوس بلطيف معشره وكريم مداعبته.. ذلك لأن الإسلام بمبادئه السمحة يأمر المسلم أن يكون ألفاً بساماً مرحاً خلوقاً، كريم الخصال،حميد الفعال، حسن المعشر حتى إذا خالط الناس واجتمع به، رغبوا به وانجذبوا إليه والتفوا حوله وهذا غاية ما يحرص عليه الإسلام فى تربية الأفراد وتكوين المجتمعات وهداية الناس روى البخارى فى الأدب المفرد والبيهقى عن أنس رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " لست من دد.. ولا الدد منى "أى لست من أهل اللعب واللهو ولا هما منى، لأن الإكثار من المزاح والإفراط فى المرح والمداعبة يخرج المسلم عن مهمته الأساسية التى خلق من أجلها ألا وهى عبادة الله وإقامة حكم الله فى

١- مصطفى العدوى : فقه تربية الأبناء، مرجع سابق، ٨٢، ٨٣

الأرض وتكوين المجتمع الصالح والصحابة الكرام الذين تربوا فى مدرسة النبوة كانوا يتمازحون فيما بينهم ولكن إذا جد الجد كانوا هم الرجال.(١)

ولأن الإسلام دين الواقع والحياة، يعامل الناس على أنهم بشر لهم أشواقهم القلبية وحظوظهم النفسية وطبيعتهم الإنسانية فلم يفترض فيهم أن يكون كل كلامهم ذكراً وكل صمتهم فكراً وكل تأملاتهم عبرة وكل فراغهم عبادة. وإنما اعترف الإسلام بكل ما تتطلبه الفطرة البشرية من سرور وفرح ولعب ومرح ومزاح ومداعبة بشرط أن تكون فى حدود ما شرعه الله وفى نطاق أدب الإسلام كما ذكرنا.

إذا كان اللعب البرىء والترويح عن النفس والإعداد الجسمى الرياضى من الأمور اللازمة للمسلم فإن لزومها للولد وهو صغير من باب أولى وذلك لأمرين هامين :

أولاً : لأن قابلية الولد للتعليم وهو فى الصغر أكثر من قابليته فى الكبر.

ثانياً : لأن حاجة الولد إلى ظاهرة اللعب والمرح والترويح وهو صغير أكثر بكثير من حاجته إليها وهو كبير لحديث "عرامة الصبى فى صغره زيادة فى عقله فى كبره" رواه الترمذى فى نوادره.

وعرامة الصبى : أى لعبه وحيويته وقوة حركته واجتماعية مع غيره.

وقد سبق ذكر أمثلة من الحبيب المصطفى فى لعبه ومداعبته للأطفال ويلحظ أمرين هامين أولاً : ألا يؤدى اللعب إلى الإرهاق الزائد والمشقة لأن فى ذلك ضرر للبدن وإضعافاً للجسم والثانى ألا يكون هذا اللعب على حساب واجبات أخرى يجب أن يتلقنوها أو يكلفوا بها لأن فى ذلك إضاعة للوقت وقتلاً للفائدة والتوجيه أحرص على ما ينفعك.(٢)

١- عبد الله ناصح علوان : تربية الأولاد فى الإسلام، م١، ط٤،(القاهرة : دار السلام، ١٩٩٧) ٣٣١
٢- عبد الله ناصح علوان : تربية الأولاد فى الإسلام، مرجع سابق (٢/٧٢٦)

محبة التفرد والتميز :-

وللأسف نلحظ الآن التقليد الأعمى والانزلاق وراء التشبه بلا تبصرة ولا هدى وذلك دليل الهزيمة الروحية والنفسية وضعف الإيمان بل فيه معنى ذوبان الشخصية وفقدان الذاتية فى بوتقة من يحب الشخص وفى كيان من يقلد.. وقد روى الترمذى عن عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : "ليس منا من تشبه بغيرنا، ولا تشبهوا باليهود ولا بالنصارى" وروى الإمام أحمد وأبو داود عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "من تشبه بقوم فهو منهم" وروى البخارى وأبو داود والترمذى عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "لعن الله المخنثين من الرجال والمترجلات من النساء" وروى البخارى ومسلم عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : "إن اليهود والنصارى لا يصبغون فخالفوهم" ورى الترمذى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : "لا يكن أحكم إمعة، يقول أنا مع الناس، إن أحسن الناس أحسنت، وإن أساءوا أسأت، ولكن وطنوا أنفسكم إن أحسن الناس أن تحسنوا وإن أساءوا أن تجتنبوا إساءتهم".

والإسلام يربى فى الفرد العزة والكرامة والتميز والتفرد وقد حذر أفراده من فتنة الحياة الدنيا ومظاهرها حتى يتخلص الفرد من الكبر والغرور ويبعد الأطفال عن كافة المظاهر الماجنة وتمييع الشخصية وانتكاس الأخلاق.

ولا عجب أن يأمر الإسلام الآباء بأن يعودوا أولادهم منذ نعومة أظفارهم على امتثال الأوامر واجتناب النواهى وأن يبصروهم بأحكام الحلال والحرام حتى يكون لهم ذلك خلقاً وعادة، فذلك وقاية لهم من الناس.

وإذا كان رسولنا صلى الله عليه وسلم يوصينا بمعاملة الأطفال بكل الرحمة والحب والحنان فيوصينا أيضاً بمعاملتهم برفق وأناة، فعن ابن عباس رضى الله

عنهما أنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأشجع بن عبد القيس : "إن فيك خصلتين يحبهما الله الرفق والأناة" رواه مسلم.

وروى مسلم عن جرير بن عبد الله قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول "من يحرم الرفق يحرم الخير كله".

كما يجب التدرج فى تربية الأولاد، فإن لم ينفع النصح والوعظ إلى الهجر ثم إلى الضرب.

محبة اليتيم :

الحنان والحب فى تربية وكفالة اليتيم :

وإذا قدر للمرأة المسلمة أن تكفل أطفالاً يتامى فعليها أن تحسن رعايتهم وتربيتهم وضمان معيشتهم يقول تعالى (فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلا تَقْهَرْ) (الضحى:٩)، قال صلى الله عليه وسلم "من مسح رأس يتيم لا يمسح إلا لله كان له بكل شعرة مرت عليها يده حسنة، ومن أحسن إلى يتيم أو يتيمة عنده كنت أنا وهو هكذا فى الجنة" رواه الإمام أحمد وابن حبان وغيرهما.

وكان صلى الله عليه وسلم يخص اليتيم بمزيد من العطف والمودة والرحمة، رأى صلى الله عليه وسلم يتيماً يوم عيد فلاطفه وبش فى وجهه، وأحسن إليه، وأخذه إلى بيته وقال له : أما ترضى أن أكون لك أباً وتكون عائشة لك أماً؟

وكما ذكرنا من أهم أسباب انحراف الأولاد نفسياً المفاضلة بينهم فى العطاء سواء المادى أو المعنوى من مودة ومحبة ورحم الله والداً أعان ولده على بره.[١]

---

١ - صلاح عبد الغنى محمد : تربية الأولاد وبر الوالدين وصلة الرحم، حـ٦ (القاهرة : الدار العربية للكتاب ١٩٩٦) ٧٩

وعلاقة الوالد مع ولده لا تقوم على أساس رابطة الدم والنسب التى تجمعهما وإنما الأساس الوحيد الذى تقوم عليه هذه العلاقة وأى علاقة أخرى هى رابطة الإيمان وصلة الدين.. كما قال تعالى لعبده نوح عليه السلام وهو يقول (إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي) (هود: ٤٥) فقال تعالى (قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ) ولماذا (إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ) (هود:٤٦).

وكذا بين سيدنا إبراهيم ووالده المشرك آزر.. ليس بينهم إلا الصلة فى الله وأنها رابطة الإيمان.[١]

الوالد وموت الولد :

وعن معاذ بن جبل رضى الله عنه أنه مات له ابن فكتب إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم يعزيه، فقال "بسم الله الرحمن الرحيم، من محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم – إلى معاذ بن جبل سلام عليك فإنى أحمد الله إليك الذى لا إله إلا هو، أما بعد، فأعظم الله لك الأجر وألهمك الصبر ورزقنا وإياك الشكر، فإن أنفسنا وأموالنا وأهلينا وأولادنا من مواهب الله عز وجل الهينة، وعواريه المستودعة، نمتع بها فى غبطة وسرور، يقبضها بوقت معلوم ثم افترض علينا الشكر إذا أعطى والصبر إذا ابتلى وكان ابنك من مواهب الله الهينة وعواريه المستودعة متعك الله به فى غبطة وسرور وقبضة بأجر كثير الصلاة والرحمة بالهدى، إن احتسبت فاصبر ولا يحبط جزعك أجرك فتندم، واعلم أن الجزع لا يرشدنا، ولا يدفع حزناً وما هو نازل فكان قد، والسلام" أخرجه الحاكم وابن مردويه.

وهكذا فالإيمان هو الأساس لدوافع الإنسان وأعماله، ومما لا شك فيه أن الأم المؤمنة تعطى أطيب الثمار لزوجها وأولادها ومن المعلوم أن الوليد يرث الصفات النفسية والجسمانية من والديه ومن ثم فهل لنا فى الأم المؤمنة والأب المسلم ؟

١- صلاح عبد الغنى محمد : مرجع سابق، ١٠٨

عود للحب والحنان مع الصبيان :

فالحنان والحب يجب أن ينبعا من القلب، وقلوب الأمهات هى مصدر الحب وينبوع الحنان الحقيقى والطفل لا يستطيع أن يعبر عن قلقه واكتئابه وعدم استقراره وفقدانه اهتمام وحنان أمه، ولذلك فهو يعبر عن ذلك، بأمراض عضوية وسلوكية، فالطفل الحزين المحروم قد يصاب بأرق أو فقد شهية للطعام أو تلعثم فى الكلام.. وقد يلجأ الطفل المحروم من الحنان إلى الكذب والسرقة ليعبر عن احتجاجه على فقدان حنان أمه وحبها.[١]

فالحرمان من حنان الأمومة وعطفها وحبها يؤدى إلى إغراق السلوك.

ولاشك أن الأبناء زينة لحياتنا وهم أعظم نعم يتمناها الإنسان.

وجدير بالذكر أن الأسرة تدور حول الطفل والطفل يدور حول الأسرة ويظل كذلك إلى أن يصبح كل كوكب فى حياة الأسرة ذا أثر على الكوكب الآخر، إن أهم ما فى حياة الطفل - اليتيم خاصة - إلى أن يحس بأنه يحتل مكانا خاصا فى حياة الأسرة لا يستطيع أن يملأه أحد سواه. وأنه يحظى بالحب المقيم، وبالثقة والتفاهم من جانب الوالدين كليهما ويترتب على ذلك فى ضوء ما تقدم أن يبتعد الآباء ويتجنبوا التفاضل بين الأطفال لكى ينشأ الطفل نشأة صحيحة فى بيئة تحتضنه ملتزمة بالمنهج الإسلامى فى التربية والتطبيع ويتعود الطفل كذلك روح المحبة والتعاون بين أفراد أسرته من هنا لم يكن المنهج الإسلامى فى العناية بالطفل وتربيته عناية جوفاء، بل كانت عناية خاصة به منذ اختيار الزوج لزوجته.

١- المرجع السابق، ١١٧

وفى إطار هذا اللون من التربية الصالحة للطفل حرص المنهج الإسلامى بتقديم المنهاج للطفل الذى يعمل على ربطه بالأسرة رباطاً مقدساً لتستقر نفسه وأوجد علاقة من الحب المتبادل بين أفراد الأسرة ليكون هناك التئام ووئام.[١]

اليتيم فى اللغة والاصطلاح :

جاء فى أساس البلاغة (مادة يتم) : يتم الصبى من أبيه.. فلان يتيم : مقطع مات أبوه وما فى سيره يتم، ضعف وفتور، وهو مستعار من اليتيم " وتدور المادة فى اللغة حول معانى: الانفراد والضعف والهم.

يقول ابن كثير (واليتامى هم الذين لا كاسب لهم وقد مات آباؤهم وهم ضعفاء صغار دون البلوغ والقدرة على التكسب).

ومهما يكن من أمر فإن اليتيم فى حاجة إلى رعاية أكبر من حيث فقد العائل الغيور لأن الأب تدفعه فطرته إلى تربية ولده ولو لم يتجه إليه أمر بذلك.

كل ذلك يفرض علينا اهتماماً خاصاً باليتيم والتطبيق الصادق لكل ما جاء به القرآن والسنة متعلقاً به، ويقيم الإسلام نظرته إلى اليتيم على قاعدة التعاون على البر والتقوى (وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالأَرْحَام) (النساء:١) وحاجة اليتيم أمس إلى رعاية شاملة كاملة، والعائل منهى عن قهر اليتيم ومعه أمته وإذا فهمنا أن القهر هو الغلبة والتذليل كان معنى النهى عنه هو الحفاظ على خصائص اليتيم النفسية بالتربية قال مجاهد:

لا تحتقر اليتيم، قد كنت يتيماً، روى أنه صلى الله عليه وسلم قال:

"خير بيت فى المسلمين بيت فيه يتيم يحسن عليه، وشر بيت فى المسلمين بيت فيه يتيم يساء إليه" ثم قال بإصبعين أنا وكافل اليتيم فى الجنة هكذا وهو يشير بإصبعيه.

١- عبد البارى محمد داود : تربية الطفل فى ظل المنهج الإسلامى، (القاهرة : مؤسسة المختار، ٢٠٠١) ٥٣

فالكفالة رعاية أبوية ومسئولية دائمة.. وقد حظيت اليتيمة بزاد أوفر من أخيها اليتيم.. لما تنفرد به من ضعف، حدثت عائشة رضى الله عنها قال : جاءتنى امرأة معها بنتان تسألنى، فلم تجد عندى غير تمرة واحدة، فأعطيتها فقسمتها بين ابنتيها ثم قامت فخرجت، فدخل النبى صلى الله عليه وسلم فحدثته فقال:

"من يلى من هذه البنات شيئاً فأحسن إليهن كن له ستراً من النار" البخارى (٨ / ٨)[١]

وهكذا يتولى الإسلام اليتيم ويرعاه... ولكن لن يتحقق ذلك إلا بأبوين مسلمين، عقيدة وعمل ومجتمع مسلم يسعى لكى يسعد أفراده ويتميزون بعد أن تنضج شخصياتهم، وليس غير منهج الإسلام لنفع الدنيا والآخرة.

فيا أيها الآباء اتقوا الله فى أولادكم وأحسنوا أدبهم ؟

وحاسبوا أنفسكم قبل أن تحاسبوا.

الحاجة إلى اللهو والحنان فى ضوء الإسلام

والطفل ربما لا يعرف فى صغره إلا الاستمتاع واللهو والبهجة ولا يعرف المسئوليات، ولا يحمله الشرع والعقل ذلك، فنستمتع معه ونحن مسئولون عنه فمن الواجب نحو الطفل الملاطفة والمسافحة، مع الحب والحنان وإذا اقتضى الأمر حسماً فى أمر معه فليكن برفق ولين وعطف والتعاون والتنسيق والتفاهم بين الوالدين فى تربية ورعاية الطفل أساس أصيل لنجاح التربية للطفل، ولبقاء الأسرة متآلفة متشاركة قوية لا تؤثر فيها العوارض والطوارئ التى تمر فى حياة البيوت والآباء والأمهات والأزواج فكما أن الطفل يحتاج لعطف وحنان الأم

١- محمود محمد عمارة : تربية الأولاد فى ظل الإسلام، مرجع سابق، ٣٤٠

ورعايتها وقربها منه، فإنه يتأثر بقدر عظيم بوالده وسلوكه معه واهتماماته به، والطفل ينظر للوالد على أنه يعرف كل شيء ويقدر على كل شيء ومسئول عن كل شيء وأن كان فى نفس الوقت يطلب من أمه كل ما يطلب ويرغب فيه ويشبع معظم احتياجاته من خلال أمه، وعادة توجيهات الوالد تؤخذ من الطفل باهتمام أكثر من الاهتمام الذى يعطى لتوجيهات الأم، لأن الطفل يدرك بفطرية من صوت الأم وتعبيراتها نفحة الحنو والتدليل، وأنه سرعان ما تعود الأم لحالتها الطبيعية مع الطفل وتنسى هى مع الطفل ما صدر منه ومنها، فصورة الأم المرتسمة فى فؤاد الطفل دائماً، صورة الحنان والعطف والمسامحة أما صورة الوالد الأب لهذا الطفل، وبرغم الحب المتبادل فهى صورة الصلابة والحزم ورفق القسوة أو قسوة الرفق والمؤاخذة والتعزيز.

فإذا ما استثمر حنان الأم وحزم الأب، اعتدل العطاء التربوى عند الطفل، وتميز له الصواب والخطأ من بين دوافع الرغبة والرهبة ونشأ لديه الضمير، واتضحت له المبادئ.[١]

وكذلك يتعلم الطفل عن طريقة المحبة والعطف والصبر والفهم والانتماء والعمل وتعويد الطفل على الفضيلة فى مستهل حياته تعويدًا له عليها بحيث تصدر عنه بلا تكلف.

والمحبة تؤثر فى الأطفال يحبون الخير للآخرين وينضبطون عند الغضب ويتصفون بالجرأة والصراحة والشجاعة والشعور بالكمال وحب الخير للآخرين.. وإذا كان الولد منذ أن يولد أمانة بيد مربيه فالإسلام يأمرهم ويحتم عليهم أن يغرسوا فيه منذ أن يفتح عينيه أصول الصحة النفسية التى تؤهله لأن يكون إنساناً ذا عقل ناضح وتفكير سليم وتصرف متزن وإرادة قوية فأبناء

١- محمد حسين : العشرة الطيبة مع الأولاد وتربيتهم، مرجع سابق، ٧٧، ٧٨

السلف كانوا يتربون على التحرر التام من الخجل ومن بوادر الانكماش والانطوائية، وذلك بسبب تعويدهم على الجرأة ومصاحبة الآباء لهم حضور المجالس العامة وزيارة الأصدقاء ثم بالتالى تشجيعهم على التحدث أمام الكبار ثم دفع ذوى النباهة والفصاحة منهم لإظهار براعتهم.

وزد على ذلك لابد من تعليم الولد الحياء والذى هو التزام مناهج الفضيلة وآداب الإسلام كغض البصر وتوقير الكبير والاستحياء من اقتراف المنكر وارتكاب المعصية وتنزيه اللسان من الخوض فى الباطل.. الخ

ففيما رواه الترمذى وصية المصطفى صلى الله عليه وسلم "استحيوا من الله حق الحياء، قلنا: إنّا نستحى من الله يا رسول الله _ والحمد لله – قال ليس ذلك..

الاستحياء من الله حق الحياء

أن تحفظ الرأس وما وعى

والبطن وما حوى

وتذكر الموت والبلى

ومن أراد الآخرة ترك زينة الحياة، وآثر الآخرة على الأولى فمن فعل ذلك استحيا من الله حق الحياء.

وتنشئة الولد منذ نعومة أظفاره على الإيمان بالله والعبادة له والتسليم لجنابه فى كل ما ينوب ويروع.. ولا شك أن الطفل يربى على هذه المعانى الإيمانية، ويعود على هذه العبادات البدنية والروحية.. فإنه لا يخاف إذا ابتلى ولا يهلع إذا أصيب.

"والمؤمن القوى خير واحب الله إلى الله من المؤمن الضعيف وفى كل خير"

خاتمة الدراسة وبعض من نتائجها :

الحمد لله أهل التقوى والمغفرة، والصلاة والسلام على منار العلم والهدى فى الدنيا والآخرة، الحمد لله الذى أعان وهدى ووفق، نسأله سبحانه أن يرزقنا الإخلاص ويضع لعملنا هذا القبول ويجعله خالصاً لوجهه الكريم ولا يجعل فيه لأحد غيره شيئاً.

وهذه الدراسة حلقة من السلسلة التى توضح تربية الطفل على أسس نفسية سليمة، وربط هذا المولود بالرب المعبود وفق منهج التربية الإسلامية – الكتاب والسنة – بغية الخير فى الدنيا والآخرة.

وضحنا فيها أثر الحب من الوالدين لبعضهما ولطفلهما على حياته وأخلاقه ونفسيته وسلوكه.. وأبرزنا كيف كانت الحياة الإسلامية أيام الحبيب المصطفى صلى الله عليه وسلم فى البيت النبوى مع زوجاته ومع أطفاله ومع أولاد بناته وأولاد أصحابه وسائر الصبيان.

كيف كان يمازحهم !؟

وكيف كان يداعبهم !؟

وكيف كان يحملهم !؟

وكيف كانت رحمته بهم وحبه لهم وتعلقه بهم وتعلقهم به؟

فالقدوة الحسنة والأسوة الطيبة من هذا النبع الصافى.

استخلصنا من ذلك العبر.

وأرشدنا إلى حسن الاتباع.

وذكرنا بتبعة المسئولية على راعى الرعية.

تحدثنا عن العقيدة الإسلامية وكيف نغرسها فى أطفالنا؟

وعن أخلاق الإسلام كيف يتحلى بها أبناؤنا؟

وما دور المحبة الوالدية والجو العائلى فى ذلك؟

وحب الأطفال لإخوانهم ولوالديهم وأثر ذلك فى نموهم النفسى وصفائهم القلبى من الأحقاد والضغائن والحسد، فكانت التربية الوجدانية والتنمية العاطفية والأخلاق الإسلامية.

والأدب الإسلامى.. ودور الحب والحزم والقدوة والعادة فى تحلى الطفل بهذا الأدب؟

ألمحنا إلى الإرشاد والإلهى لحب الصبى

وكررنا الحديث عن قاعدة الربط بالله فى كل لمحة وطرفة عين.

وأرشدنا إلى القدوة الحسنة الصالحة الطيبة التى تغرس التوحيد والآداب والأخلاق والقيم والمثل الإسلامية.

وأثر ذلك فى

السعادة النفسية

والطمأنينة والمرح النفسى

بل كان لذلك أثره فى

الذكاء الوجدانى

والشفاء النفسى

وقفنا على بعض الآفات التى تصيب الطفل ووضحناها فى سبيل الخلاص منها وبخاصة ما يدعيه المدعون من علماء النفس والمربون كإطلاق العنان فى لعب الصبيان بغير حدود ولا تأديب وكذا الحب المحموم وإهمال القرآن والفضائل الحسان.

وتحدثنا عن اليتيم وكفالته ورعايته وإحاطته وشموله بالود والحب والعطف والحنان رغم الإيجاز، فنحن نأمل تناول الموضوع برمته فيما بعد.

هذا باختصار شديد مجمل ما سبق أن عرضنا من موضوعات وقد رأينا أن نعرض هنا بعضاً من مزيد التأكيد على ما وضحنا في الدراسة السابقة :-

- مكانة الطفل.
- المناخ العائلى وأثره فى نفسية الطفل.
- المداعبة واللعب.
- تربية الوجدان.
- أثر الحب والحنان.
- أثر الحرمان.
- توجيه من القرآن وسنة النبى العدنان.

فالطفولة هى الغرس المأمول لبناء مستقبل الأمة، والأطفال هم ثروة الحاضر، وعدة المستقبل فى أى مجتمع يخطط لبناء الإنسان الذى يعمر به أرضه، ويدعم بفاعليته وجوده الإنسان ويؤكد تواصله الحضارى.

والأطفال هم بهجة الحياة ومتعة النفس لأننا لو نظرنا إلى الحياة فى وجهها المضيء لرأينا أن ما يمنحها الجمال والسعادة أمران اثنان هما : المال والأبناء، يقول الله عز وجل فى محكم كتابه الكريم: (الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِنْدَ رَبِّكَ ثَوَاباً وَخَيْرٌ أَمَلاً) (الكهف:٤٦)

فالأموال والأولاد هما الثروة فى جانبيها المادى والبشرى، وعلى هذين الأمرين تقوم الحياة ويعمر الكون وتدور بواسطتها عجلات التاريخ الإنسانى.

يقول الشاعر العربى حطان بن المعلى المخزومى القرشى الشاعر الإسلامى:

وإنمـــــا أولادنـــــا بينـــــنا	أكـــبادنا تمشـــى علـــى الأرض
لـــو هبـــت الـــريح علـــى بعضـــهم	لامتنعـــت عيـــنى مـــن الغمـــض[1]

ولذلك يعتبر المناخ العائلى والعلاقة بين أفراد الأسرة من أهم العوامل التى تؤثر على عمليات النمو النفسى والاجتماعى للطفل، فالطفل يحتاج لرعاية الأبوين وحبهما له واهتمامهما به، وأن يدرك أن هذا الحب نابع من إحساسهما بأنه طفلهما وتقبلهما له كما بكل ما فيه من نقائص أو خصال طيبة.

وتلعب عواطف الآباء دورًا هامًا أساسياً فى تكوين شخصية الطفل وسلوكه النفسى والاجتماعى.[2]

ولن نمل من تكرار هذا حتى يرسخ فى الأذهان، وتعتبر عملية تربية الأطفال ورعايتهم أثقل أعباء الوالدين وأهم أدوارهما وهم فى أمس الحاجة إلى توجيه وإرشاد وكما تعمل أهمية مرحلة الطفولة فى غرس الأدب والإيمان والفضائل الحسان وتعليم وحفظ القرآن وأحاديث المصطفى صلى الله عليه وسلم.

وإغداق الحب كما يقولون لا يرفع درجة حاصل ذكاء الأطفال العاديين وحدهم، بل إنه يزيد بدرجة أكبر حاصل ذكاء المتخلفين عقلياً هذا ما أثبتته دراسة أجريت على أربعين طفلاً متخلفاً عقلياً، قسموا إلى مجموعتين :-

---

١- أحمد على عطيه زلط : شعر الطفولة فى الأدب المصرى الحديث قضاياه واتجاهات رواده، دراسة فنية تحليلية، رسالة دكتوراه غير منشورة (بنها : كلية الآداب، ١٩٩٠م)

٢- محمود السروجى ومصطفى عبود وإبراهيم حسن : موسوعة الأم والطفل، (القاهرة : عالم الكتب ١٩٨٥م) ٢٠٢

عوملت إحدى المجموعتين معاملة عطف وعناية ورعاية عادية وعوملت المجموعة الأخرى بحب بالغ واهتمام شديد وعناية فياضة، فكانوا يحظون بقدر كبير من العقل نتيجة والمداعبة والحنان وعبارات الحب والاطراد على مدار اليوم، ولوحظ بعد سبع سنوات أن أطفال المجموعة الثانية حصلوا فى اختبار ذكاء أعطى للمجموعتين على درجات أعلى مما حصلت عليه المجموعة الأولى وتزداد من ٢٠ إلى ٣٠ درجة، بينما لم تتحسن حالة الآخرين، سبب هذا التحسن هو أن مداعبة الأولاد تؤكد لهم حب ذويهم والحب يفتح الذهن لتقبل المزيد من الفهم والمعرفة، طمعاً فى المزيد من الحب.

طبقت نظرية التعليم بالمداعبة وإغداق الحب فى أحد المعاهد الخاصة، وأدت إلى نتائج مذهلة، تعلم المتخلفون عقليًا عن طريقها القواعد الضرورية، كطريقة استخدام الحمام وآداب المائدة وكيفية ارتداء الملابس بأنفسهم وبعض الألعاب الجماعة... أشياء أخرى تؤكد أن الحب يصنع المعجزات.[١]

هذه العاطفة التى حركت مشاعر الإنسان ودفعته إلى أن يأتى بالمعجزات والإنجازات الرائعة.. تلك العاطفة المسئولة عن بقاء النوع البشرى والمحافظة عليه وارتقائه العاطفة التى تملأ قلب الأم فتضحى من أجل صغارها وتغمر وجدان الأب فيسهر من أجل إسعادهم إنها سبب ما فى العالم من خير وبناء وتقدم وحضارة حين تتمثل فى حب الإنسان لأخيه الإنسان وحين يعمل كمحرك طبيعى وتلقائى للتضحية والفداء والبذل والعطاء والتعاون والإخاء والوحدة والاتحاد والتماسك والالتمام بين الأفراد والجامعات بين الآباء والأبناء وبين الأصدقاء والخلان، إنها السبب الأول فى الإيثار وحب الغير أو الغيرية وتقدير المصلحة العامة ونبذ الأنانية والطمع والجشع والاستحواز وحب التملك والتسلط والسيطرة والبطش والعدوان.[٢]

١- جمال الكاشف : كيف تتعاملين مع أبنائك (القاهرة : دار الطلائع، ١٩٩٤م) ٩١ - ٩٢

٢- عبد الرحمن عيسوى : علم النفس الأسرى وفقاً للتصور الإسلامى والعلمى، (الإسكندرية : دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٥م) ٨٨ - ٨٩

يؤكد علماء النفس كما أسلفنا أن عاطفة الحب تمر بعدة مراحل فى إطار تطورها ونموها من الطفولة حتى البلوغ :-

أ- حب الذات أى حب الطفل فى مرحلة الرضاعة.

ب- الحب الطفلى أى حب الطفل لوالديه.

جـ- حب الشباب المبكر أى حب الأصدقاء.

د- حب الشريك أو الرفيق وهو الحب فى مرحلة الرشد.(١)

والأطفال يحتاجون إلى من يمد لهم يد العون، إذ ليس الحرمان مقصوراً على البيئة الفقيرة وحدها، فقد يوجد فى البيئة الغنية إذا فقد الطفل الحب والحنان بسبب فقد لأحد والديه أو كليهما، الأمر الذى يجعله مفتقراً إلى الإشباع العاطفى عما سيكون له أثر فى علاقة الطفل على نفسه أولا ومع غيره ثانياً وهذا بالتالى له نتائجه التى لا تنكر على مستوى نموه وتطوره.(٢)

صورة من حنان الأمومة : قدم على النبى صلى الله عليه وسلم بالمدينة شئ، بينهم امرأة تحمل صبياً وقد أخذته فألصقته ببطنها وأرضعته فقال النبى صلى الله عليه وسلم لأصحابه (أترون هذه طارحة ولدها فى النار؟ قالوا : لا، فقال الرسول صلى الله عليه وسلم : الله أرحم بعباده من هذه بولدها وعن عبد الله بن عمر قال : كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى بعض غزواته فمر بقوم وامرأة فيهم تحطب تنورها ومعها ابنها، فإذا ارتفع وهج التنور تنحت به، فأتت النبى صلى الله عليه وسلم فقالت : أنت رسول الله؟ قال : نعم، قالت : بأبى أنت وأمى، أليس الله بأرحم بعباده من الأم بولدها؟ قال : بلى. قالت، فإن الأم لا تلقى ولدها فى النار فأكب رسول الله صلى الله عليه وسلم يبكى ثم رفع رأسه

١- عبد الرحمن عيسوى : علم النفس الأسرى، مرجع سابق، ٢٩١

٢- عدنان عارف مصلح : التربية فى رياض الأطفال (الأردن : دار الفكر للنشر والتوزيع، ١٩٩٠م) ٢١٥

وقال (إن الله لا يعذب من عباده إلا المارد المتمرد الذى يتمرد على الله ويأبى أن يقول لا إله إلا الله.[1]

صورة من حنان الوالد

وقد روى الطبرانى عن جابر رضى الله عنه قال : دخلنا على النبى صلى الله عليه وسلم وهو يمشى على أربعة (أى على يديه ورجليه) وعلى ظهره الحسن والحسين وهو يقول (نعم الجمل جملكما ونعم العدلان أنتما)

وسيد المرسلين يقبل الحسن ابن ابنته فاطمة تقبيلة الحب ويعانقه عناق الحنان ويقول (اللهم أحببه وأحب من يحبه) فيقدم للإنسانية مثلا من أروع أمثلة العطف الأبوى الكريم صلوات إلى الله وسلامه عليه بقلبه الفياض بالرحمة والعطف الذى يتجلى فى إكرامه وعطفه على أحفاده وعلى الصبية أجمعين.[2]

١- صلاح عبد الغنى محمد : تربية الأولاد وبر الوالدين وصلة الرحم [المرأة المسلم؟ (٦)] (القاهرة: مكتبة الدار العربية للكتاب، ١٩٩٦م) ١٤٢

٢- المرجع السابق، ٧٢

مصادر الدراسة

١- أبو الفرج بن الجوزى (جمال الدين): تنبيه النائم الغمر على مواسم العمر (طنطا: دار الصحابة للتراث، ١٩٩١م)

٢- أبو حامدَ الغزالى: أيها الولد، [رسائل للجيب، (٥)] (القاهرة: دار التوزيع والنشر الإسلامية ١٩٩٢م)

٣- ابـــن قـــيم الجوزيـــة: تحفة المودود فى أحكام المولود، (المدينة المنورة، المكتبة العلمية، د.ت)

٤- ابـــن كثـــير الدمشقى: تفسير القرآن العظيم، حـــ٤ (بيروت: دار الفكر، ٢٠٠٠ م)

٥- الزيـــن عـــباس عمـــارة: مدخل إلى الطب النفسى، (بيروت دار الثقافة، ١٩٨٦م)

٦- الحـــارث المحاسبى رسالة المسترشدين، تحقيق عبد الفتاح أبو غدة، ط٥ (القاهرة: دار السلام، ١٩٨٨م)

٧- أحمد فؤاد الأهوانى: التربية الإسلامية (القاهرة: دار المعارف، ١٩٦٨م)

٨- إبراهـــيم الدســـوقى وعـــى الطفولة فى الإسلام، [شباب محمد، (١٠)] (القاهرة: دار الاعتصام).

٩- أحمد على عطية زلط: شعر الطفولة فى الأدب المصرى الحديث قضاياه واتجاهـــات رواده دراسة فنية تحليلية رسالة دكتوراه غير منشورة (بنها، كلية الآداب، ١٩٩٠م)

١٠- أحمـــد عزت راجح: أصول علم النفس، ط٩، (القاهرة: المكتب المصرى الحديث، ١٩٧٣م)

١١- جمال الكاشف: كيف تتعاملين مع أبنائك، (القاهرة: دار الطلائع، ١٩٩٤م)

١٢- جــون كونجــر وبــول موسى وجيروم كجياف: سيكولوجية الطفولة والشخصـــية، ترجمة / أحمد عبد العزيز سلامة وجابر عبد الحميد جابر، (القاهرة: دار النهضة العربية،٨٧)
١٣- جون موكر: التربية الوجدانية والمزاجية للطفل، المشاكل الراهنة للأسرة والمعمولـــة، تــرجمة منير العصرة ونظر لوقا. (القاهرة: دار المعرفة، ١٩٧٨م)
١٤- حـــامد الفقـــى: دراسات فى سيكولوجية النمو، ط٥ (الكويت: دار القلم، ١٩٩٣).
١٥- حســـن أيـــوب: الســلوك الاجتماعى فى الإسلام، (القاهرة: دار التوزيع والنشر الإسلامى، ١٩٩٦م)
١٦- حســـن الشـــرقاوى: التربية النفسية فى المنهج الإسلامى (مكة المكرمة: مطبعة رابطة العالم الإسلامى، ١٤٧ هـــ)
١٧- حنان عبد الحميد العنانى: الصحة النفية للطفل، ط٢ (الأردن: دار الفكر، ١٩٩٥م)
١٨- حســـن الشـــرقاوى: نحـــو علـــم نفس إسلامى، تقديم عبد الحليم محمود ومصـــطفى محمـــود، ط٢ (الإسكندرية الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٩م)
١٩- زكـــريا إبراهـــيم: سيكولوجية الفكاهة والضحك، (القاهرة: مكتبة مصر، ١٩٥٨م)
٢٠- زكـــريا إبراهـــيم: مشكلة الحب، ط٢ [مشكلات فلسفية، (٥)] (القاهرة: مكتبة مصر د.ت)
٢١- زكريا إبراهيم: سيكولوجية المرأة، (القاهرة: مكتبة مصر، ١٩٥٧م)

٢٢- زكريا الشربينى صادق: تنشئة الطفل وسبل الوالدين فى معاملة ومواجهة مشكلاته (القاهرة: دار الفكر العربى، ١٩٩٦م)
٢٣- شـارلز ولـيونارد: ولمـاذا ينحرف الأطفال، ترجمة محمد نسيم رأفت [دراسـات سـيكولوجية، (٢)] ط٤ (القاهـرة: مكتبة النهضة المصرية، ١٩٨٤م)
٢٤- صـلاح عبد الغنى محمد: تربية الأولاد وبر الوالدين وصلة الرحم، ط٦ (القاهرة: الدار العربية للكتاب، ١٩٩٦م)
٢٥- عـبد الله ناصـح علوان: تربية الأولاد فى الإسلام، ط١ (بيروت: دار السلام، ١٩٩٧م)
٢٦- عبد المنعم المليجى: تطور الشعور الدينى عند الطفل والمراهق، (القاهرة: دار المعارف، ١٩٩٥م)
٢٧- عبد المنعم الحفنى: موسوعة علم النفس التحليل النفسى، ط٤١ (القاهرة: مكتبة مدبولى، ١٩٩٤م)
٢٨- عبد الغنى عبد اللطيف: حقوق الطفل فى الجمهورية اليمنية، مجلة الصحة النفسية، عدد (١٢)، سبتمبر (اليمن: الجمعية النفسية اليمنية، ١٩٩٦م)
٢٩- عـبد اللطيف حسين فرج: مفاهيم أساسية لتربية الأطفال (الرياض: دار المريخ، د.ت)
٣٠- عـبد المطلـب أمين الالقريطى: فى الصحة النفسية، (القاهرة: دار الفكر العربى، ١٩٩٨م)
٣١- عزيـز عمارة وعصام النمر وهشام الحسن: سيكولوجية الطفولة، ط٢ (الأردن: دار الفكر للنشر والتوزيع، ١٩٩٣م)
٣٢- عبد الرحمن عيسوى: علم النفس الأسرى وفقاً للتصور الإسلامى والعلمى (الإسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ١٩٩٥م)

٣٣- عدنـــان عارف مصلح: التربية فى رياض الأطفال (الأردن: دار الفكر للنشر والتوزيع، ١٩٩٠م)
٣٤- عبد البارى محمد داود: تربية الطفل فى ظل المنهج الإسلامى، (القاهرة: مؤسسة المختار، ٢٠٠١م)
٣٥- رفاعـــة رافـــع الطهطـــاوى: الأعمال الكاملة، ط، تحقيق / محمد عمارة (القاهرة: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٧٣م)
٣٦- فوزيـــة ديـــاب: نمـــو الطفـــل وتنشئته بين الأسرة ودور الحضانة، ط٣ (القاهرة: مكتبة النهضة المصرية، ١٩٧٩م)
٣٧- كلـــير فهمى: الحب والصحة النفسية لأبنائنا:، [اقرأ، (٢٤٢٥) (القاهرة: دار المعارف، ١٩٧٧م)
٣٨- محمـــد حسين: العشرة الطيبة مع الأولاد وتربيتهم، (القاهرة: دار التوزيع والنشر الإسلامية، ١٩٩٨م)
٣٩- محمـــد قطب: منهج التربية الإسلامية، ط٤. حـــ١، حـــ٢ (بيروت: دار الشروق، ١٩٨٣م)
٤٠- سيد قطب: فى ظلال القرآن الكريم. ط٩ (بيروت: دار الشروق، د. ت)
٤١- ســـعيد إســـماعيل علـــى: أصول التربية الإسلامية، (القاهرة: دار الفكر العربى، ١٩٩٣م)
٤٢- سمية فهمى: حياتنا فى ضوء علم النفس، (القاهرة: مكتبة النهضة العربية، ١٩٧٩م)
٤٣- محمـــد عطـــية الإبراشـــى: التربية الإسلامية وفلاسفتها، ط٤ (القاهرة: عيسى البابى الحلبى، ١٩٨٥م)
٤٤- محمد الناصر وخولة درويش: تربية الأطفال فى رحاب الإسلام فى البيت والروضة (جدة: مكتبة السوداى د.ت)

٤٥- محمــد عــثمان نجــاتى: القــرآن وعلم النفس، (بيروت: دار الشروق، ١٩٨٢م)

٤٦- محمد لطفى الضباع: نظرات فى الأسرة المسلمة، ط٢ (بيروت: المكتب، ١٩٨٨م).

٤٧- محمد نووى الحاوى: مراح لبيد، الجزء الثانى (القاهرة: دار إحياء الكتب العربية، ٣٧٧ هــ)

٤٨- محمــد الغزالى: أيها الولد، [رسائل الجيب، (٥)] (القاهرة: دار التوزيع والنشر الإسلامية، ١٩٩٣م)

٤٩- محمــد عــبد الرحيم عدس وعدنان عارف مصلح: رياض الأطفال، ط٣ (الأردن: دار الفكر، ١٩٩٩م)

٥٠- محمــد حسن كاعش: الطفل والتربية والتعليم، مجلة الصحة النفسية، عدد (١٢) سبتمبر (اليمن: الجمعية النفسية اليمنية، ١٩٩٦م)

٥١- محمــد نور سويد: منهج التربية النبوية للطفل مع نماذج تطبيقية من حياة السلف، ط٤ (المنصورة: دار الوفاء للطباعة والنشر، ١٩٩٣م)

٥٢- محمــود شــلتوت: مــن توجــيهات الإسلام (القاهرة: مطبعة الأزهر، ١٩٥٥م)

٥٣- محمــود محمد عمارة: تربية الأولاد فى ظل الإسلام، ط٢ (القاهرة: دار التراث العربى، ١٩٨٤م)

٥٤- محمود السروجى ومصطفى عبود وإبراهيم حسن: موسوعة الأم والطفل، (القاهرة: عالم الكتب ١٩٨٥م)

٥٥- مصــطفى فهمى: الصحة النفسية، دراسات فى سيكولوجية التكيف، ط٢ (القاهرة: مكتبة الخانجى، ١٩٨٧م)

٥٦- مصطفى العبودى: فقه تربية الأبناء وطائفة من نصائح الأطباء (الزقازيق دار ابن كثير، ١٩٩٨م)
٥٧- منصـــور الرفاعى عبيد: منهج الإسلام فى تربية الشباب، (القاهرة: مقال منشور بمجلة منبر الإسلام، العدد الثالث، ١٩٧٦م)
٥٨- هارولد فينك: لمن ترهقهم الحياة، ترجمة / محمد الحلوجى (القاهرة: دار المعارف، د.ت)
٥٩- هيليـــن روس: مخـــاوف الأطفال، ترجمة السيد محمد خيرة، وتقديم عبد العزيـــز القوصــــى، [دراسات سيكولوجية، (٣)] ط٤ (القاهرة: مكتبة النهضة المصرية ١٩٨٦م)
٦٠- وحـــيد عبد السلام بالى: الطريق إلى الولد الصالح، (المنصورة: دار ابن رجب، ٢٠٠١م)
٦١- يوسف القرضاوى: الإيمان والحياة، ط٧ (القاهرة: مكتبة وهبة، ١٩٨٠م)
: الحل الإسلامى فريضة وضرورة ط٣ (القاهرة: مكتبة وهبة، ١٩٧٧م)

الفهارس

فهرس القرآن الكريم

الآية	السورة	رقم الآية	الصفحة
المال والبنون زينة الحياة الدنيا	الكهف	٤٦	٨٧-١٠٧
فطرت الله التى فطر الناس عليها	الروم	٣٠	٤٥
فأما اليتيم فلا تقهر	الضحى	٩	٩٩
قالت امرأة فرعون قرة عين لى	القصص	٩	٥٢
قل لمن الأرض ومن فيها	المؤمنون	٨٤	٣٣
ومن ءاياته خلق السموات والأرض	الروم	٨٢	٣٥
ولكن الله حبب إليكم الإيمان	الحجرات	٧	٣٥
وألقيت عليك محبة منى	طه	٣٩	٣٥-٤٥
ولئن سألتهم من خلق السموات والأرض	لقمان	٢٥	٣٣
ولئن سألتهم من خلقهم	الزخرف	٨٧	٣٣
ولأمة مؤمنة خير من مشركة	البقرة	٢٢١	٢٠
وقل للمؤمنات يغضضن من أبصارهن	النور	٣٠	١٥
ومن ءاياته أن خلق لكم من أنفسكم	الروم	٢١	١٥
ولقد أهلكنا أشياعكم	القمر		٧
وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين	الأنبياء	١٠٧	٥
والذين يقولون ربنا هب لنا	الفرقان	٧٤	٤-٣٣
ووهبنا له إسحاق ويعقوب	الأنبياء	٧٣	٣٣
وجعل بينكم مودة ورحمة	الروم	٢١	٣٥
يا أيها الذين ءامنوا اصبروا	آل عمران	٣٩	٣٩
يحبون من هاجر إليهم	الحشر	٩	٤٥
يسارعون فى الخيرات	المؤمنون	٦٣	٤٠

فهرس الحديث الشريف

إذا قاتل أحدكم أخاه	٩٤
إذا كان جنح الليل	٩٤
إن اليهود والنصارى لا يصبغون فخالفوهم	٩٨
إن فيك خصلتين يحبهما الله ورسوله	٩٩
أن تطعمها إذا طعمت	٢٥
إن الدنيا حلوة خضرة	١٥
اثنان لا تجاوز صلاتهما رءوسهما	٢٥
إياك ومحقرات الذنوب	٧
استحيوا من الله	١٠٤
استوصوا بالنساء خيرا	٢٠
أى النساء خير	٢٥
اللهم ارزقنى حبك	٣٤
اللهم إنى أحبه فأحبه	٥٠
خير بيت فى المسلمين	١٠٢
ريح الولد من الجنة	٤
سلام الله عليك	١٠٠
لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحبه لنفسه	٧٨
لا يكن أحدكم إمعه	٩٩
لا تزوجوا النساء لحسبهن	١٩
ليس منا من لم يرحم الصغير ويوقر الكبير	٨٦
ما استفاد المؤمن بعد تقوى الله	١٩
من لا يرحم لا يرحم	٦٤ – ٦٥
من يحرم الرفق	٩٩
من يلى من هذه البنات	١٠٢
من تشبه بقوم فهو منهم	٩٨
هما ريحانتى من الجنة	٥٠

فهرس الأعلام

أبو عمر ٩١
أبو سفيان ٤٢
أبو داود ٩٨
ابن سينا ٩٢
ابن مردوية ١٠
ابن حجر ٩٠
ابن عباس ٨٦
ابن الجوزى ٨٥
ابن ماجة ١٩
ابن خلدون ٦٥ – ٧١
أم سلمة
سفيان الثورى ٤٧
أحمد ٤٧ – ٥٠ – ٩١ – ٩٨
ايرك فروم ١١٢
أريكسون ٣٧
١٠٩
أسماء بنت أبى بكر ٣٨
أسامة بن زيد ٥٠
اسن ٨٩– ٩٧
الشعب ١٥
المنذرى ٢٥
الطبرانى ٢٥
الحسن ١٠٩
الحسين ١٠٩
جابر ١٠٩
جرير بن عبد الله ٩٩
حطان بن العلمى ١٠٧
خالد بن الوليد ٥٦
جيروم ٥٩
سعيد ٧
سليمان بن المعيزة
سعد بن أبى وقاص ٥٦
سيد قطب ١٥
طلحة بن عبد الله ٥٦
عبد الملك بن مروان ٥٨
عبد الله بن الزبير ٣٨
عبد الله بن عمر ١٩ ٢٥ – ٩٨ –
عامر بن هشام ٧
عائشة ٦ – ٧٠ – ٦٥ – ١٠٢
عروة بن الزبير ٣٩ – ٩٥
عبد الله بن جعفر ٤٦
عبد الرحمن الناصر ٤٧
عبد الله السائب ٩٣

الحاكم ٢٥ – ١٠٠
النسائى ٢٥
البخارى ٥٠ – ٩٠ – ٩٣
الخضر ٥١
الحجاج ٣٨
الغزالى ٥٦ – ٦٥ – ٧١
البيهقى ٩٧
الربيع بنت معوذ ٩٥
الزبير بن العوام ٤٦
الترمذى ٩٣ – ٩٨ – ١٠٥
الخوارزمى٩٢
أدلر ٦٨
بافلوف ٦٦
بولبى ٦٧
واطسن ٦٦
ليزا ٧٢
فرويد ٦٨
يونج ٦٨
يوسف عليه السلام ٩٠
عمر بن عبد العزيز ٤٧
عيسى عليه السلام ٣٨
فاطمة بنت أسد ٩٠
كاترين برنارد ٥٩
مالك بن أنس ١٥
معاوية بن أبى سفيان ٤٦
محمد المقدم ٤٦
معاذ بن جبل ١٠٠
موسى عليه السلام ٥١
مسلم ٨٩ – ٩٠ – ٩٣ – ٩٨ – ٩٩
محمود بن الربيع ٩١

فهرس الشعر

إذا ما أراد الله أمراً	٧٠
أتاح لك الهوى بيض حسان	١٤
إن كنت أزمعت على هجرنا	١٤
أين الضجيج العذب والشغب	٤٥
الأم مدرسة إذا أعددتها	٤٦
إن قوماً يأمروننا	٥١
لا تسر عن أدب الصغير	٥٨
إن الغصون إذا قومتها اعتدلت	٥٨
إذا شئت أن تحيا	٧٨
وغير تقى يأمر الناس باليقين	٥١
وإنما أولادنا بيننا	١٠٧
تركت حبيب القلب لا من ملالة	١٤
لا تحقرن من الذنوب صغيرة	٨
يا سلعة الرحمة لست رخيصة	١٣

الفهرس

- مقدمة عامة ٣
- مدخل تمهيدى ٥

الفصل الأول: محبة الطفل بين الحنان والحرمان ١٥
المحبة بين العقيدة والأخلاق وأثرها فى البنين والبنات ١٧
الحب الأسرى وأثره فى نفسية الصبى ١٩
دعائم الحياة الزوجية ٢٢
المحبة والتربية الأسرية ٢٤
الأم الصالحة والمحبة الخالصة ٢٧
الأب الصالح والأدب الناصح ٢٨
الحرمان العاطفى ٣٣
التربية الوجدانية ٣٦

الفصل الثانى: الإرشاد الإلهى لحب الصبى ٤٣
حب الأطفال فى الإسلام ٤٥
المحبة الإيمانية للدين ٤٨
أثر رعاية الأم فى عبد الله بن الزبير ٥٢
الخنساء وثمرة الإيمان ٥٣
الحب النبوى للصبى ٥٦
الطفل والرعاية والحنان ٥٨
الطفل والحب الوالدى ٦١
الحب اللامشروط وحب الأمهات ٦٥

الفصل الثالث: محبة الوالدين والتواصل مع الطفل ٧١
نحو مفهوم للمحبة ٧٣
المحبة والتواصل مع الطفل ٧٤
المحبة وأخطاء فى تربية الطفل ٧٦
محبة الوالدين للطفل ٧٧
الآثار النفسية للطفل ٨٠
الوالدين والتواصل مع الطفل ٨٣
لمحة تاريخية عن التنشئة ومعاملة الأطفال ٨٨

النظرية السلوكية ٨٩
النظرية التحليلية ٩٠
نوعان من الحب ٩٣
الحب والتدريس ٩٧
تطور علاقة الطفل بالمدرس ٩٨

الفصل الرابع: الحب الأسرى وشخصية الطفل ١٠١
العوامل الأساسية فى نمو شخصية الطفل ١٠٣
محبة النفس لدى الصبى (الذات والأنا) ١٠٦
المحبة الأخوية ١٠٩
علاقة الطفل مع الأخ والأخت وتطورها مع الآخرين ١١٣
محبة الأدب وبخاصة مع الوالدين بعد الأدب مع الله عز وجل ١١٦
اللعب وأثره فى نفسية الطفل ١٢٠
ربط اللعب بقيم الإسلام ١٢٤
آداب اللعب فى الإسلام ١٢٥
ضرورة اللعب للطفل وتوجهه الإسلامى ١٢٧
محبة التفرد والإبداع ١٣٢
محبة اليتيم وكفالته بالحب والحنان ١٣٣
الولد وموت الوالد ١٣٤
عودة الحب والحنان مع الصبيان وبخاصة اليتيم ١٣٥
اليتيم فى اللغة والاصطلاح ١٣٦
حاجته للحب والحنان واللهو مع الصبيان ١٣٧

خاتمة الدراسة ونتائجها ١٤١

المراجع والمصادر ١٤٩
الفهارس ١٥٥
القرآن الكريم ١٥٥
الحديث الشريف ١٥٦
الأعلام ١٥٧
الشعر ١٥٩

الفهرس العام للمحتويات ١٦١

صدر أيضاً للناشر فى مجال علم النفس

- التربية النفسية للطفل. — أ.د/عبد البارئ محمد داود
- الحب الأسرى وأثره فى نفسية الطفل. — أ.د/عبد البارئ محمد داود
- الإبداع والصراع. — د/ أيمن عامر
- من تطبيقات علم النفس. — أ.د/عبد المنعم شحاتة
- الصحة النفسية للطفل. — أ.د/عبد البارئ محمد داود
- علم النفس الاجتماعى المعاصر. — أ.د/عبد الحليم محمود وآخرون
- علم النفس ومشكلات الصناعة. — أ.د/عبد المنعم شحاتة
- خلافات المسلمين - رؤية نفسية. — أ.د/عبد المنعم شحاتة
- علم النفس الطبى. — د/سمير خطاب
- المختصر فى الشخصية والإرشاد النفسى دليلك لاكتشاف شخصيتك وشخصيات الأخـــرين. — أ.د/نبيل صالح سفيان

الناشر

إيتراك للطباعة والنشر والتوزيع

الإدارة : ١٢ شارع حسين كامل سليم (غرب مطار ألماظة) - ألماظة - القاهرة

ص.ب. : ٥٦٦٢ ٠ هليوبوليس غرب — رمز بريدى : ١١٧٧١ - القاهرة

تليفون : ٤١٧٢٧٤٩ - ٠٠٢٠٢ (٣خطوط) — فاكس : ٤١٧٢٧٤٩ - ٠٠٢٠٢